

صححت في 10 فبراير 2017

- الموت وفارس الملك
- السلالة القوية
- عابدات باخوس

تأليف : وول شوينكا
ترجمة وتقديم : نسيم مجلى

النص الأصلي لمسرحيات

**Death and the The King's
Horseman
The Strong Breed
The Bacchae of Euripides**

الموت وفارس الملك

تأليف: وول شوينكا
ترجمة وتقديم: نسيم مجلى

شوينكا و مسرحيته " الموت و فارس الملك "

قفز اسم شوينكا إلى مصاف الأعلام في العالم بعد حصوله على جائزة نوبل للآدب عام 1986 . و لعل ما يزيد الاهتمام به أنه كاتب أفريقي ينتمى للعالم الثالث .

و الواقع أن شوينكا و إن يكن غير معروف لعامة المثقفين في مصر إلا أنه كاتب روائي و مسرحي و شاعر راسخ القدم بين كتاب أفريقيا بل بين كتاب الإنجليزية على مستوى العالم كله و هذا ما يؤكد انتشار أعماله و كتبه و تعدد طبعاتها وكذلك اخراج مسرحياته في أوربا وأمريكا.

و قد شبه أحد النقاد قصته " المفسرون " برواية " يوليسيس " لجيمس جويس . و يقول ناقد آخر إنه يشك في أن يكون بين كتاب الإنجليزية شاعرا مسرحيا آخر أفضل منه .

ولد شوينكا في غرب نيجيريا و تعلم في كلية جامعة (إبادان) ثم رحل إلى إنجلترا حيث درس اللغة الإنجليزية و الآدب في جامعة ليدز و منها حصل على الليسانس سنة 1958 . ثم عاد إلى بلاده حيث عمل باحثاً بـجامعة (إبادان) ثم محرراً بمجلة "

أورفيوس الأسود " و هي المجلة الأدبية المشهورة فى نيجيريا و فى أثناء ذلك بدأت علاقته بالمسرح ممثلاً و مخرجاً ثم كاتباً .

و هو يعمل الآن أستاذاً للأدب المقارن بجامعة (إيف) فى نيجيريا ووفى جامعات أوربا وأمريكا و قد كتب عدداً من المسرحيات الهامة نذكر منها :

- 1- الطريق – التى عرضت على مسرح الرويال فى استرأنفورد 1965 .
- 2- الأسد و الجوهرة – و عرضت فى الرويال كورت سنة 1966 .
- 3- كامة خشب فوق الأوراق .
- 4- حصاد كونجى .
- 5- مجانين و أخصانيون .
- 6- مسرحيات الجيرو : محنة الأخ جيرو و تحولات جيرو . و هما كوميديتان تسخران ممن يستغلون الدين لتحقيق مكانة اجتماعية و مكاسب مادية .
- 7- عابدات باخوس- و هى رؤية خاصة أعدها ، شوينكا عن مسرحية الكاتب الإغريقي يوربيدس, و قد عرضت بالمسرح القومى بلندن سنة 1973 .
- 8- العمالقة – التى نشرت و قدمت على المسرح أيضاً سنة 1984 .

بالإضافة إلى مسرحية " الموت و فارس الملك " التى بين أيدينا . و هى تراجيديا أفريقية شكلاً و مضموناً . لأنها تصور مأساة أفريقيا مع التخلف و الاستعمار فى آن واحد .

و المسرحية تحاول أن تكشف الروح الأفريقي من خلال الاستخدام المبدع للتقاليد و الطقوس الشعبية الأفريقية . لذلك جاء جو المسرحية ملئ بالاحتفالية ، احتفالية تختلط فيها أحيانا أنغام الفرح وأتات الحزن لكن السيادة دائماً لنغمة الرثاء .

و مع ذلك فبناء المسرحية يتطابق مع القوانين الأرسطية عن وحدة الحدث و وحدة الزمان و عن شخصية البطل التراجيدي و هى أقرب الأشكال إلى مسرحية " أوديب ملكاً " لسوفوكليس . حيث يستبدل العراف هنا بالمداخ و الكورس بجماعة النساء ، بل إن الملاحاة التى تجرى بين أوديب و تيريزباس نجد شبيهاً لها هنا بين إيسين و بين المداخ .

و لعل أعظم إضافة يقدمها الكاتب هنا هى استدعاء أسرار و شعائر حياة اليوروبا ، أو عالم الأحياء و الأموات و الذين لم يولدوا بعد ، ثم تجسيده فى شكل مسرحى مبهر ، يتناقض تناقضاً صارخاً مع أسلوب حياة المستعمرين الجاف الخالى من الحيوية .

و يقوم بناء المسرحية على أحداث وقعت بالفعل فى أويو Oyo ، مدينة اليوروبا القديمة فى نيجيريا عام 1946 . حين تدخل ضابط المنطقة الاستعماري لمنع جريمة انتحار شعائرية مما أدى إلى وقوع أحداث عنيفة مأسوية اهتزت لها أوساط الوطنيين و المستعمرين على السواء . و قد أرجع شوينكا هذا الحدث إلى الوراء سنتين أو ثلاثاً ليتزامن مع الوقت الذى كانت فيه الحرب العالمية الثانية لا تزال مشتعلة ، وذلك من أجل أسباب فنية خاصة بالبناء الدرامى للمسرحية .

لكن المؤلف يحذر من اعتبار موضوع المسرحية على أنه " صراع بين الثقافات " و يقول : إن العنصر الاستعماري حادث

عارض . مجرد عامل مساعد(فالمواجهة هي مواجهة ميتا
فيزيكية بدرجة كبيرة – تقع داخل شخصية البطل و بكلمات
المؤلف داخل المركبة البشرية التي هي إيسين و عالم العقل في
ثقافة اليوروبا ، أى عالم الأحياء و الأموات و الذين لم يولدوا
بعد. و الطريق الروحي الذى يحكم الصلة بين الجميع هو : انتقال
و ينصح شوينكا من يقوم بإخراج هذه المسرحية قائلاً : إنه لا
يمكن تجسيد هذه المسرحية على الوجه الأكمل قط إلا عن طريق
استدعاء الموسيقى و عالم الانتقال .

و طبقاً لعقيدة اليوروبا فإنه حين يموت الملك لابد أن يقتل كلبه
و جواده و أن ينتحر أحد الرؤساء ليرافقوه جميعاً فى رحلته نحو
العالم الآخر ، عالم الأجداد المنتظرين . و بإتمام هذه الشعائر
يضمنون سلام الدنيا والآخرة و سلام الأبناء و الأحفاد الذين لم
يولدوا بعد .

و فى مسرحية " الموت و فارس الملك " نلتقى بالبطل إيسين
أوبا . و هو لقب يعنى أنه الرئيس الموعود، فقد كان إيسين
يعمل كبيراً لفرسان الملك و أقرب أصدقائه و قد مات الملك منذ
ثلاثين يوماً ... و فى اليوم الثلاثين يتم الدفن طبقاً لهذه العقيدة و
على إيسين أن يفى بنذره و ينتحر .

و تبدأ هذه الطقوس بموكب إيسين فى ممر أمام السوق و
خلفه الطبالون و المداحون . و هو رجل يتمتع بحيوية هائلة يتكلم
ثم يرقص و يغنى فرحاً بالحياة فرحة غامرة . و رغم إعلانة أنه
سوف يؤدى واجبه فى الوقت المحدد إلا أن المداح يشير إلى
ضعفه و شهوته للمأكل و المشرب و النساء . مما يثير خوف
الجميع و يلقي بالشك حول إمكانية تنفيذه لوعده الانتحار خصوصاً
عندما يلح فتاة جميلة فى السوق فيطلبها للزواج قبل رحيله

مباشرة . و توافق أيا لوجا أم السوق على تزويجه هذه الفتاة التي كانت مخطوبة لابنها و تقول : إن صرخات الراحلين لها الأهمية الأولى على مطالب الأقربين .

ثم ينتقل الحدث إلى مشهد آخر فى منزل ضابط المنطقة الإنجليزي و زوجته حيث يستعدان فى ملابس تنكرية غريبة للذهاب لحفلة الرقص التى سيحضرها الأمير و يوزع فيها الجوائز .

و فى هذه اللحظة يأتى أموزا ، كونستابل البوليس الأفريقى الذى يعمل بقوة الأمن التابعة للمحتل و يندهش لرؤيته سيمون بيلكنجز و زوجته يرتديان ملابس طائفة أفريقية ميته ، و يعتبر ذلك إساءة للمقدسات و لا يكاد ينظر لهما . لأنه لا يستطيع " أن يتكلم ضد الموت مع أناس فى ملابس الموتى " على حد قوله . المهم أن بيلكنجز يطلب من أموزا أن يكتب تقريره و يتركه و يرحل .

و يقرأ سيمون ما كتبه أموزا فيرتبك - لقد سمع أن هناك جريمة انتحار شعائرية على و شك أن تحدث و يستغرب بيلكنجز ذلك . لقد ظن أنه قضى على هذه العادة البربرية فكيف لها أن تعود فى هذه الليلة بالذات ؟ ... فهو المسئول عن الأمن ... و الأمير موجود بمقر المندوب السامى فى زيارة مفاجئة للمستعمرة . و حفلة الرقص التى يستعدان لها لا تقام إلا مرة واحدة كل عام . لذلك أصدر الأمر بالقبض على الإيسين أوبا .. ثم ذهب هو و زوجته إلى الحفلة .

و يفتتح الأمير الرقص بنفسه ... و ينضم لهما بيلكنجز و زوجته و يبدى الأمير إعجابه بملابسها و بطريقتها فى الرقص ..

و فجأة تأتي رسالة تخبره بوقوع أحداث طارئة فيخرج بيلكنجز لمواجهةها و تبقى زوجته فى انتظار عودته .

و فجأة يظهر شاب أفريقى يلتقى بمسز جان التى تفرح به و تكتشف أنها تعرفه . فهو أولندى بن إيسين . و لقد كانت لهذا الشاب حكاية منذ سنوات . إذ أصر على دراسة الطب و حاول أبوه إبقائه ليواصل عادات آبائه و أجداده القبلية إلا أن بيلكنجز ساعده و هربه رغم أنف أبيه إلى إنجلترا ليلحق بمدرسة الطب هناك و بسبب هذا الموقف قام نوع من الخصومة بين إيسين و بيلكنجز .

و حين تعرب عن دهشتها لظهوره فى هذه اللحظة بالذات يخبرها أنه جاء فى قافلة سفن الأمير من إنجلترا ... و جاء ليدفن أبيه ... و تصدم و يغمى عليها حين تجده يتكلم عن موت أبيه ببرود كجراح يتكلم عن جثة شخص لا يعرفه . فيشرح لها الأمر قائلاً إنه يعتبر أباه ميتاً منذ ثلاثين يوماً .. فقد أخبرته الرسالة أن الملك قد مات و معنى هذا أن أباه لابد أن ينتحر فى اليوم الثلاثين . و باعتباره الابن الأكبر فعليه أن يحضر ليقوم بترتيبات الدفن و إقامة الشعائر و الطقوس ... فأبوه قد مات فى فكره من تلك اللحظة و أصبح محرماً عليه أن يراه و هو حى

و يعود مستر بيلكنجز ليصدم أيضاً من رؤية أولندى و بعد قليل يكتشف أولندى أن الضابط قد منع أباه من الانتحار و قبض عليه و جاء به ليسجنه فى زنزانة بالمقر و هذا عار كبير سوف يصيبهم بالكوارث ، و حين تقع عين أبيه عليه ، نجد إيسين ساجداً أمام ابنه طالبا الغفران لأن الأجنبى قد تدخل و منعه من الانتحار فى اللحظة المناسبة لكن أولندى لا يقبل العذر و يرى أن أباه قد ضعف و تخاذل عن تنفيذ وعده ... و على ذلك يقول له :

" أنا ليس لى أب " و يهرع نحو القبيلة لينتحر هو بدلا منه و بهذا ينفذ شرف الأحياء و الأموات ...

و تحمل النساء جسده و يذهبن به إلى مقر المندوب و يطلبن مقابلة الإيسين لتبليغه رسالة و حين يسمح لهن تعلن أيا لوجا قائدة جماعة النساء أنها جاءت بمهمة ... برسالة تحملها النساء على أكتافهن ... لتوصيل كلمة إلى الإيسين . فإذا هو جسد أولندى ملفوفاً فى حصيرة و حين يكشف عن الجسد ... تقول أيا لوجا لقد أبى الابن إلا أن يكون هو الأب ... لينقذ شرف الجميع ... و هنا يأتى الإيسين بحركة عنيفة حيث يلف يده بالسلسلة حول عنقه و يخنق نفسه قبل أن يستطيع العسكر منعه ... و بهذا تنتهى المسرحية على دعوة أيا لوجا للجميع بأن ننسى عالم الأحياء و عالم الأموات و أن نوجه اهتمامنا فقط للذين لم يولدوا بعد

و إت كان المؤلف يحذر فى الكلمة التى صدر بها المسرحية من اعتبار ما حدث نتيجة لصراع الثقافات بين القيم الأفريقية و الأساليب الغربية ، فإنه يستبعد أيضاً النظر إلى ضابط المنطقة الإنجليزي على أنه ضحية مأزق عنيف . و يقول إن المواجهة تدور داخل شخص إيسين .. و هى مواجهة ميتا فيزيقية مرتبطة بعالم العقل و الشعور فى قبيلة اليوروبا الأفريقية . و هذا الصراع الداخلى هو ما يعطى هذه المسرحية رصانة شعرية و قوة درامية أكيدة . فالإيسين هو بطل تراجيدى و الخطأ كامن داخله متمثل فى ميله الشديد للنساء و حبه للحياة ... مما يجعله يتردد فى اللحظة الحاسمة ... و بذلك تمكن الضابط الإنجليزي من القبض عليه و منعه من الانتحار أى من أداء واجبه ... فالعنصر الأجنبي هو عنصر خارجى مكمل ... لكن هذا لا يعنى إهمال المؤلف تماماً لهذا العنصر .. بل إن المواجهة تتم فى أكثر من مشهد لتعرية

الاستعمار الأوربي و كشف ادعائه الزائف بالتفوق الإنساني أو الحضارى .

فحين يضع بيلكنجز إيلسين فى الزنزانة يحاول التودد إليه قائلاً إنه قبل أن يوافق على مجئ أيالوجا لمقابلته طلب منه " كلمة شرف ألا يأتى بأى تصرف أحقق " و يرد إيلسين عليه " لقد أخذت شرفى من قبل ... بل شرف شعبى لقد استوليت عليه ثم حرزته مع أوراق الخيانة تلك التى تجعل منكم سادة أرضنا "

و حين يتحدث أولندى مع جان زوجة بيلكنجز تأتى إدانة المستعمر الأوربي على أساس مواجهته بين حياتين أو طريقتين للحياة ، إذ يخبرها أولندى بأنه جاء فى قافلة السفن المرافقة للأمير و تمتع بحماية ممتازة ... و ذلك أثناء الحرب العالمية و تهديدها للبحار ... و ترد عليه ..

جان : ألا تعتقد أن أباك أيضاً له الحق فى توفير الحماية الكاملة له ؟

أولندى : كيف أجعلك تفهمين ؟ إن لديه الحماية . لا يستطيع إنسان أن يفعل ما يفعله أبى الليلة إلا إذا توافرت له أقصى درجات الحماية التى يمكن للعقل أن يتخيلها . ماذا يمكنك أن تقدمى له بديلاً عن سلام العقل . بديلاً عن تكريم شعبه و تمجيده له . ما الذى كنت تظنيه بأمركم لو لم يقبل المخاطرة و يأتى فى هذه الرحلة .. يستعرض العلم و هو يتجول فى المستعمرات "

و حين تشير إلى حكاية الانتحار الشعائرى بأنه " عادة بربرية بل أسوء من هذا إنها عادة إقطاعية . الملك يموت و لا بد أن

ينتحر واحد من رؤساء القبائل ليرافقه " فيشير إلى الأمير و من يرقصون معه و يسألها " ماذا تسمين هذا ؟ " و حين تقول " إنه أسلوب علاج إنجليزي للاحتفاظ بالعقل فى وسط الفوضى " يرد عليها بأن الآخرون يعتبرونه " انحلالا " .. ثم يشير إلى أنه عرف أن فن الأوربيين الأعظم هو فن البقاء و قدرتهم على اجتياز المحن .. لأنه عاش بينهم و رأى ضحايا الحروب فى المستشفيات و استنتج أن الحرب لا بد أن تنتهى بنهاية البيض جميعاً بعد أن يدمروا بعضهم بعضاً و يدمروا ما يسمونه حضارة ... و لكنه يطلب منها فقط " أن يكون لديهم التواضع حتى يتركوا الآخرين يحيون على طريقتهم " .

و ترد جان : عن طريق انتحار الشعائرى ؟
يقول أولندى : هل هذا أسوأ من الانتحار الجماعى ؟ مسز بيلكنجز ماذا تسمين هؤلاء الشباب الذين يرسلهم جنرالاتهم إلى الحرب ؟ فقد أتقنتم طبعاً فن تسمية الأشياء بأسماء لا تصلح لوصفها بأدنى صفة .

و قد كان أولندى شاباً حساساً نابهاً يؤكد انه سوف يعود لتكملة دراسة الطب فى إنجلترا بعد دفن أبيه لكن تدخل الضابط الإنجليزي ساعد فى منع أبيه من الانتحار ... و كان لابد ان ينتحر هو ليرفع العار الذى لحق بأبيه و بأهله جميعاً .. لقد فرض عليه هذا الموقف نتيجة تطور الأمور بطريقة غير معهودة لتردد أبيه و تدخل بيلكنجز

و لا شك أن شعيرة الانتحار قد تثير تساؤل الكثيرين و استنكارهم لهذه العقيدة القبلية لكن ذلك خارج عن موضوع المسرحية تماماً و لا مجال لمناقشته هنا .

و من المهم بنفس القدر أن تدرك أن المؤلف الأفريقي قد رفع هذه الشعيرة القبلية و جعل منها عقيدة فداء و تضحية ، فاليسين كان يحب أن يموت ليس من أجل الملك الذى مات فقط بل من أجل سلام الأحياء و سلام الذين لم يولدوا بعد . فقد أصبحت الشعيرة عملية استشهاد فرد من أجل وحدة شعبه و سلامه . فهل هناك منا من يجهل قيمة هذه العقيدة و إحياءاتها الفلسفية و الإنسانية بالنسبة لشعوب تواجه محاولات العدوان و الاستغلال و القهر . و من هذه الزاوية يمكن ان ينظر إلى تضحية أولندى الشاب المثقف بعلوم العصر ، و التى جاءت كبارقة أمل تبدد ظلام المهانة و الإذلال الذى حاق بأبيه و قبيلته .

شخصيات المسرحية

الشخصيات:

المداح

- إيسين : فارس الملك
- أيالوجا : أم السوق
- سيمون بيلكنجز : ضابط المنطقة
- جان بيلكنجز : زوجته
- سيرجنت أموزا
- جوزيف : خادم فى منزل بيلكنجز
- عروس إيسين الجديدة
- ه . ر . ه : الأمير
- المقيم
- ياور القائد
- أولندى : الإبن الأكبر لإيسين
- طبالون ، نساء ، فتيات ، راقصات فى الحفل .

يجب أن يجرى عرض هذه المسرحية دون فترة استراحة . و لكى يتم تغيير المناظر سريعاً ، يوضع مشهد عام ملائم قابل للتعديل .

المشهد الأول

ممر داخل سوق فى مراحل إغلاقه يتم
تفريغ الأكشاك ، و طى الحصر .
مجموعة قليلة من النساء تمر فى
طريقهن للمنزل و هن يحملن
السلال . تنتزع شموعات الملابس من
على الحامل ، يتم طى القطع
المعروضة و تكويمها فى صوان .
يدخل إيسين أوبا فى ممر أمام السوق ، يسير خلفه الطبالون و
المداحون . و هو رجل يتمتع بحيوية هائلة ، يتكلم و يرقص ثم
يغنى فرحاً بالحياة فرحة غامرة تصاحب كل تصرفاته .

المداح : إيسين أوبا ! كيف أنت ! . أي موعد هذا
الذى يحرص الديك الصغير عليه بهذه السرعة
الكبيرة التى تجعله يترك ذيله وراءه ؟

إيسين : (يبطئ قليلاً ثم يضحك) مكان لا يحتاج فيه الديك
إلى ريش يزينه

المداح : أوو - أوه ، أسمعتم هذا يا رفاق ؟ هذه حال
الدنيا . لأن الرجل يوشك على الاقتران بعروس
جديدة ، فإنه ينسى أم أطفاله و ينسى إخلاصها
الطويل .

إيسين : حيث يشرع الحصان يشمشم فى الإسطبل ألا تراه
يضيق باللجام ؟ السوق هو مقر عذاب طويل
لروحى و قد أخذت النسوة فى حزم أمتعتهن
استعداداً للرحيل . عيسو انصرم يومها المنهك
ذاك فى إعداد الطعام و نحن نأكل . و قد أتينا
عليه تماماً مع ما بقى من اللحم . و نسيت
نسائى .

المداح : نعرف كل ذلك . لكن هذا ليس سبباً لأن تنزع ريشك في سبيل هذا اليوم من دون الأيام كلها أعرف أن النساء سوف تلبسنك الدمسق و الحرير لكن حين تهب الريح الباردة من الخلف حينئذ يعرف الطائر أصدقاءه الحقيقيين .

إليسين : أولوهين - أيو !
المداح : أمتأكد أنت أنك سوف تجد شخصاً مثلى على الجانب الآخر .

إليسين : أولوهين - أيو !
المداح : لم أقصد الانتقاص من قدر سكان ذلك المكان ، لكن الإنسان إما أن يولد لفنه أو ... لا . و لأنني لا أعرف على وجه اليقين أنك سوف تقابل أبى ، فمن إذن سوف يتغنى بهذه الأعمال و يؤديها بنبرات قادرة على اختراق صمم الأجداد . لقد أعددت نفسى للذهاب - قل كلمة واحدة فقط : أولوهين - أيوا إنى أحتاج إليك فى رحلتى و سوف تجدنى خلفك .

إليسين : أنت مثل الزوجة الغيرة . امكث قريباً منى ، لكن على هذا الجانب فقط . إن شهرتى ، و شرفى هما ميراث الأحياء . امكث بعدى و دع العالم يرشف الشهد من شفتيك قطرة قطرة .
المداح : سيبقى اسمك كثمرة التوت الحلوة التى يضعها الطفل تحت لسانه لتكسب الطعام مذاقه الحلو و لن يمجه العالم أبداً .

إليسين : تعالى إلى إذن . هذا السوق هو غصنى الأثير . و حين أجى بين النساء فأنا طائر صغير له مائة أم . بل إنى أصير ملكاً فى قصر مصنوع من الحنان و الجمال .

المداح : إنهن يحبين إفسادك لكن احذر فلمسة الأيدي
الناعمة تضعف قوة الغافلين .

إلـيسين : سوف أضع رأسي الليلة في حجرهن و أنام ...
في هذه الليلة سوف تلامس أقدامى أقدامهن في
رقصة لا تنتمي لهذه الأرض . أما رائحة
أجسامهن و عرقهن ، بل و رائحة النيلـة فوق
ثيابهن ، فهذه آخر أنفاس أريد أن استنشـقها و أنا
ذاهب في طريقى للقاء الأجداد .

المداح : فى عهدهم لم ينحرف العالم عن مساره . ولن
يحدث ذلك فى عهدك .

إلـيسين : قالت الآلهة لا .
المداح :

فى زمنهم جاءت الحروب العظمى و ذهبت . و
جاءت الحروب الصغيرة ثم ذهبت . و جاء
الأرقاء البيض ثم ذهبوا . انتزعوا قلب جنسنا ،
إذ حملوا معهم عقله و عضلاته . سقطت المدينة
و أعيد بناؤها ، سقطت المدينة و ترنح شعبنا
فى شعاب الغابات ليقيم وطننا جديداً . لكن هل
تسمعنـى يا إلـيسين أوبا ؟

إلـيسين : أسمع صوتك يا أولوهين – أيو

المداح : لم ينحرف عالمنا عن مساره الصحيح أبداً .

إلـيسين : قالت الآلهة لا .

المداح : هناك بيت واحد لحياة أم الخلول . و بيت واحد

فقط لحياة السلحفاة ، و غلاف وحيد لروح
الإنسان و عالم وحيد لحياة جنسنا فإذا تـخلـى هذا
العالم عن مساره و تهشم على صخور الفراغ
العظيم فمن سوف يأوينـا فى عالمه ؟

إلـيسين : لم يحدث فى عهد أجدادي ، و لن يحدث فى
عهدى .

المداح : لا ينبغي للطائر الصغير أن يراه الناس بغير ريش .

إليسين : و لن يبقى طائر (النوت آى not – I bird) طويلاً خارج عشه

المداح : (يتوقف فى غنائه) طائر النوت آى إليسين ؟

إليسين : قلت أنا طائر النوت آى .

المداح : مع كل احترامى للكبار ، هل يوجد حقاً هذا الطائر ؟

إليسين : ماذا ؟ أترأه عجز أن يطرق بابك ؟

المداح : (باسماً) أأغاز إليسين لا تقول فقط أن بذرة اللوز هى التى تحطم أسنان الإنسان ، بل إنه يدفن البذرة فى جمرات ملتهبة و على من يتجرأ أن يمد أصابعه ليسحبها .

إليسين : إنى متأكد أنه زارك ، يا أولوهين – إيو . هل اختبأت فى السندرة و دفعت الخادم ليخبره أنك خارج البيت ؟

(يعرض إليسين رقصة قصيرة قصيرة ساخرة . أما الطبال فهو يتحرك بخطوات ذات إيقاع . يرقص إليسين فى طريقه نحو السوق و هو يتغنى بقصة طائر " النوت آى " و يلون صوته بخفة و مهارة و هو يقلد شخصياته . يبدع فى أدائه كأنه راوية موهوب ، يشيع أتباعه روح المرح و النشاط . يتوافد كثير من النساء فى أثناء الغناء ، و فيهن أياالوجا) جاء الموت ينادى . من ذا الذى لا يعرف صوت خشخشته فى أعواد الغاب ؟ و همسة الشفق فى الأوراق قبل غروب الشمس ؟ هل سمعتها ؟ أقسم الفلاح لا " نوت آى " (1) و أبتدأ يطرق الأصابع حول رأسه ، و ترك

محصوله جافاً بالياً ، و أبتدأ حوارهِ السريع بساقيه . صرخ الصياد الجسور ، لا " نوت آى " لكن الليل جاء ينشر الظلام ، و هذه المصابيح قد تسرب كل زيتها . و الأفضل أن نعود للبيت و نستأنف الصيد فى يوم آخر لكنه يتوقف الآن فجأة يطلق صوت نحيب " أواه أيها القم الأحمق ، تستمطر اللعنة على أم رأسك ! مصباحك قد تسرب كل زيتهِ ، أحقاً هذا ؟ " ألم يعد يجرو على الحركة أماماً و إلى الخلف يفتش عن أوراق ليصنع الرقى فى تلك الموقعة ؟ أو يسرع إلى البيت ليحتمى إلى جوار المدفأة ؟

عشر أيام قد مرت عليه بالسوق يا أصدقاء ، و لم يزل هناك مثبتاً هناك فى جمود كقاعدة تمثال أورايان حين ردت الخلية قائلة "نوت آت " انفتح فاهها الضئيل بدرجة تكفى فقط كي تبتلع بنصف بنس حلوى . كانت فى كامل زينتها . وهى تزور صديقى مأمور الضرائب لكنها الآن تبعث بوسيطتها بدلاً منها : " قولى له إنى مريضة : الدورة جاءت فجأة لكن دورى كما أمل - لم يجئ " .

لماذا يبدأ التلميذ فى الصراخ ؟ لأن رأسه المنحوس قد ذاق لكلمات المعلم الصديق. لو كنت منشغلاً بترتيل القرآن أكنت تجد آذاناً لثرثرات الخاملين التى تعتم الأشجار أيها الطفل المشنوم ؟ إنه يغلق المدرسة قبل ميعادها و يعود مسرعاً ليحيط عنقه بالتعاونيد .

خذ قريبي الطيب فاوومي، يدها كانت مثل يدي
نحات قويتين و صادقتين . رأيتهما في ذات يوم
ترتجفان كجناحي طائر مبتل حين رمى بسبحة
التوفيت الناعمة في عرض لوحة الكهانة للربة
إيفا و كل ذلك سببه أن الضارعات نظرن في
عينيه ثم سأله: أسمعت تلك الهمسة في
الأوراق ، " نوت آي " هكذا كان جوابه " ربما
أصابني الصمم في يوم سعيد " و لم تقل إيفا
شيئاً آخر في ذلك اليوم . أما الكاهن فقد أغلق
أبوابه بشدة و ختم سقفه المثقوب بسدادة - لكنه
انتظر ! لم يكن ذلك الحرص المفاجئ من اجل
فاوومي ، بل من اجل أوسانيان ، الطائر -
الرسول للربة إيفا و حامل حكمة قلبها الذهبية .
لم أر حداثة كانت تحوم في السماء و إيفا الآن
طائر مغرد صغير في حضن فاوومي الدجاجة
الأم .

آه ، لكنه من واجبي ألا أنسى رسول المساء
القادم من شجرة النخيل الوافرة الثمار ، أمست
آهاته " نوت آي " يقولها و هو مقيد قعيد تحت
شجيرة عند جانب الطريق . لعله يتسائل و يكرر
السؤال إن كانت إيجبارا قد احتالت على أردافه
لتفرغا شحنتهما في غابة مقدسة. ما زلت اسمعه
يتمتم بالرقى لعله يتجنب العقاب عن فعله كريهة
لم تكن متعمدة. لو أن أحدا من هنا تعثرت قدمه
في قرعة نبيذ ، مما يختمر في جانب الطريق ،
و سمع بالقرب منه سيلا من التعاويذ يخرج من
فم صنم جاثم هناك . يا أخا سيجدي (1) اعد
نبيذى إلى البيت ، قل لمن ينقر ظهرى أننى قد

طردت الخوف مطلقاً من بيتى و من المزرعة
مؤكداً له أن الأمور كلها تجرى على خير المرام

فى عهدك لا نشك فى سلام المزرعة و البيت
سلام الطريق و سلام المدفأة ، و لن نشك
فى سلام الغابة أيضاً .

المداح :

" نوت آى " سمعت أخيراً هناك و تردد صدها
حتى فى عرين الوحش . فقد ردد الضبع
بصوت مرتفع " نوت آى " و قط السنور هز
ذيله المتوهج بعصية ثم زغر بعينه قائلاً "
نوت آى " " نوت آى " أضحت هى الاسم و
الجواب للطائر القلق ، ذاك الصغير الذى وجد
موته يعشش فى الأوراق حين جرى الهمس
عند مجيئه فوق أجنحة الريح يسبق مقدمه . "
نوت آى " هجرت البيت منذ زمن طويل . و فى
ذلك المساء سمعته يغرد فى مسكن الآلهة آه ،
يا رفاق هذا العالم الحى ماذا يكون هذا الشئ ،
حتى أولئك الذين تسميهم الخالدين لابد أنهم
يخافون الموت .

إليسين :

لكن أنت يا زوج الكثيرات .

أيالوجا :

أنا ، عندما حظ ذلك الطائر " نوت آى " فوق
سقفى ، أمرته أن يبحث من جديد ، عن عش
أمن بلا حرص أو خوف . فرشت له حصيرة
الترحيب كى يرى لكن طائر " النوت آى "
طار سعيداً فى الأفاق و سوف لا تسمعون صوته
ثانية فى هذه الحياة ، أنتم جميعاً تعلمون من أنا .
تلك الصخرة التى تدير عروقها المفتوحة نحو
مسار البرق لحماية البنيان . مرح الطبع عريق

إليسين :

المداح :

الأصل تأبى خطوته الواسعة أن تترد حتى لو
فاجأته أفعى و استدارت نحوه على الطريق .

إليسين :

لقد انفك لجامى و أصبحت سيد مصيرى . وحين
تأتى الساعة سوف ترانى أرقص طوال الممر
الضيق الذى عبدته نعال أحذية روادنا العظام
.روحي يحرقها الشوق . و لن التفت جانبا.

لن تتأخر أنت ؟

نساء :

حيثما تشاء العاصفة ، و حين تحرك عمالقة
الغابة . حين يستدعينا واجب الصداقة . حينئذ
يكون الوقت الذى ينطلق فيه الصديق الحقيقى .

إليسين :

لا شئ يعوقك ؟

نساء :

إليسين :

لا شئ . ماذا ؟! ألم يخبركم أحد بعد ؟ أنا ذاهب
لأحظى بصحبة صديقى و سيدى ، الذى يقول
إنه لا يعتد بما يقول الفم من كلام لا ، لقد تأملت
كل ذلك من قبل ؟ أقول إنى فهمت ، ليس العالم
دوما وعاء من عسل . حيث وجدت القليل صرت
أعيش على القليل و حيث وجدت وفرة أتخمت
نفسى بالطعام. كانت يدا سيدى و يداى تنغمسان
دوما معاً ، فى البيت ، أو فى وليمة مقدسة ،
حيث قصاع الأكل تطلّى بالبرونز ، و اللحم طازج
حتى رمتنا بالكسل أسناننا ثم اقتسمنا خير ثمرات
الموسم من البطاطس . كيف تأتى لصديقى أن
يقرأ فى عيني الرغبة قبل أن أعرف السبب .
مهما كان نادراً ، مهما كان غالياً ، فقد كان ملكى
المدينة بل الأرض ذاتها كانت ملكك .

النساء :

إليسين :

كان العالم ملكى . أيدينا المشتركة رفعت دعائم
بيت الثقة التى صمدت لحصار الحسد و الحقد
و حشرات العصر المدمرة . لكن لحظة الغروب

تأتى بالخفافيش و القوارض فهل أعطيهم سبباً
لإفساد العوارض الخشبية التى تحمل السقف .
إليسين أوبا ! ألسنت أنت ذاك الرجل الذى أطل
خارج البيت فى ذلك اليوم العاصف و رأى إله
الحظ يعرج مبتلاً ، و الماء يغمر جلده و يغمر
حشرات القمل التى كانت تمسك بأطراف ثوبه
الممزق معا ؟ فأشفقت على قروحه و تمنيت له
حظاً سعيداً .

المداح :

كان الحظ مطلق السراح فى ذلك الفجر حتى
اعتقلته أنت . بفعل أمنية متأججة فى قلبك . ها
هى ترد الآن إليك يا إليسين أوبا !
أقول إنك أنت ذاك الرجل الذى وقع صدفة على
قرعة الشرف و حسب أن ما بها نبذا فشربه
حتى آخر قطرة منه .

أجاب هو :

لكل حياة نهاية . و الحياة التى تمتد بعد ضياع
الشهرة و الصداقة إنما تستجدى لصاحبها اسماً
آخر . أى شيخ يرتضى أن يمد لسانه إلى طبقه
يلعقه و هو خال من أى فتات ؟ حين يدعو
أطفاله للقيام بأصغر مهمة ! الحياة شرف .
تنتهى حين ينتهى الشرف .

إليسين :

نحن نعرف أنك رجل شريف .

النساء :

كفوا ! كفانا من هذا !

إليسين :

النساء :

(فى حيرة ، يهمسن بعضهن لبعض ، ثم
يستدير معظمهن إلى أياالوجا) . ما هذا ؟ هل
فيما قلناه شئ جارح ؟ هل أسانا إليه بطريقة ما؟
أقول كفوا عن هذا الصوت . لا تسمعنى مزيداً
من هذا القول . فقد سمعت ما يكفينى .

إليسين :

أياالوجا : لا بد أننا قلنا شيئاً خاطئاً . (تتقدم قليلاً نحوه)
إليسين : ليسين أوبا نطلب منك العفو قبل أن تتكلم .

أياالوجا : لقد آذيتمونى آذى شديداً .
أياالوجا : خانتنا قوتنا فكشفنا عن عدم جدارتنا . و كل

إليسين : ما يمكننا الآن هو أن نطلب المغفرة .. صحح
أخطائنا كأب حنون .

إليسين : هذا اليوم دون بقية الأيام
أياالوجا : الأمر لا يحتمل التفكير . إن كنا قد أسأنا إليك أنت

الآن نكن قد حقرونا الآلهة ، و أسأنا إلى السماء
ذاتها . يا أبانا جميعا ، قل لنا : فيم أخطأنا ؟ (

تركع أمامه و تركع بقية النساء) .
إليسين : ألا تشعرن بالخجل ؟ ألا تشعرن بالخجل ؟ حتى

لو كانت العين التي تغشاها الدموع ترى . و لأن
عقلي قد رفع إلى آفاق سامية حتى صار على

أشجع الرجال أن يغض الطرف حين يفكر فيها ،
فهل ينبغي ان ينظر الناس إلى جسدى ، هنا و

كأنه رفات شريد ؟
أياالوجا : يا فارس الملك، لقد ازدادت حيرتى عن ذى قبل.

إليسين : إن أشد الأبياء تزمنا تنفرج أساريه حين يعود
إليه الابن نادماً يا إليسين . و حين يكون الوقت

قصيراً ، لا يجب أن نبده فى إطالة الألباس . لقد
انحنى أكتاف النسوة من وطأة الخوف خشية

أن يفسدن عليك يومك بما لا يرجى له إصلاح
إليسين : قل الآن كلاماً واضحاً و دعنا نتبع العلة حتى

موطن العلاج .
إليسين : ما أرخص الكلمات ! " نعرف أنك رجل شريف

" حسناً تقولون ، هل هكذا ينبغي أن يظهر
الرجل الشريف ؟ أليست هذه هى ذات الملابس

التي جئت بها بينكم منذ نصف ساعة كاملة ؟ (ثم يزأر بالضحك ، و تحس النساء بالارتياح ، فينهضن و يندفعن إلى الأكشاك وإحضار أجمل الثياب) .

امراة : قلوب الآلهة رحيمة ، إذ لا نكاد نصلح خطأنا حتى

يغفروه . إيسين أوبا ، حتى و نحن نقرن أقوالنا بالأفعال ، دع قلبك يمنحنا كامل غفرانه .

إيسين : أنتن يا مانحي الروح و الكيان كيف أتجراً على

رفض الغفران حتى لو كانت الإساءة حقيقية .

أيالوجا : (ترقص حوله ثم تغنى) إنه يغفر لنا . إنه

يغفر لنا . كم هو شئ مخيف حين يشرع

المسافر فى الرحيل و تظل اللعنة بعده باقية .

النساء : فى البداية ارتعنا خوفاً أن نكون قد جرفنا

العالم كله بغتة و دفعناه بأيدينا فى الفراغ .

أيالوجا : أفخر الثياب لبسوه من قماش الأراى قماش

الشرف و من نسيج السانايان حزام الصداقة و

انتقوا خفه من جلد حية البواء المعتبر .

النساء : فى البداية ارتعنا خوفاً أن نكون قد جرفنا

العالم كله بغتة و دفعناه بأيدينا فى الفراغ .

المداح : الذى عليه أن يسافر ، لابد أن يسير للأمام

فالعالم لن يتدحرج للوراء بل هو الذى يجب

عليه بإيماءة بسيطة ان يسبق العالم .

النساء : فى البداية ارتعنا خوفاً لحظة أن نكون قد جرفنا

العالم كله بغتة و دفعناه بأيدينا فى الفراغ .

المداح : القرعة التى تملكها لا يمكن أن تتصل منها و لا

يمكن وضع هذه القرعة على الأرض عند أول

مفترق طريق أو عند غابة بجانب الطرق . نهر

واحد لا غير قد يعرف ما تحتويه .

النساء : لسوف نلتقى عند السوق العظيم

. و من يصل مبكراً ينال أفضل

الصفقات ، لكننا سنلتقى و نستعيد المرح .

(إيسين يقف متألّفاً فى ثيابه الغالية ، كاب ،

شال .. الخ . وشاحه من قماش الأراى الزاهى

الألوان . تبدأ النساء فى الرقص من حوله . و

فجأة يقع بصره على شئ خارج خشبة

المسرح) .

إيسين : العالم الذى أعرفه عالم جميل . إنه عطاء

الشهد من كف الخلايا بعد اجتماع النحل فيها إذ لا

يوجد بعد هذا خير يغص بمثل هذه الأيدي

المفتوحة حتى فى أحلام الآلهة .

و نحن نعلم أنك سوف تتركه كذلك .

النساء :

ولدت أنا لكى أحافظ عليها هكذا . خلية لا تعرف

إيسين :

التجوال . لا تهوى تسلق الجبال . لا تهجر

جذورها أبداً . ليس بمقدور أحدنا أن يرى رحم

العالم الهادئ العظيم . لم ير أحدنا رحم أمه قط

لكن من ينكر أنه موجود ؟ هناك حبل يلتف حول

سرة العالم . حبل لا نهاية له يربطنا جميعاً

بالأصل العظيم . هذا الحبل الممتد سوف يعيدنى

إلى الجذور إن أنا يوماً ضللت طريقى .

العالم كله بين يديك .

النساء :

(تعود حالة الارتباك السابقة ، فتاة جميلة

تدخل إلى الممر الذى دخل منه إيسين أول مرة)

إنى أحتضنه . و دعونى أقول لكن أيتها النسوة

إيسين :

إنى أحب هذا الوداع الذى أعده العالم لى إن لم

تخنى عيناي ، إن لم نكن قد افترقنا فعلا ، العالم

و أنا صار كل ما ينبت الرغبة مقيما بين

الأجداد الذين لا يدركهم التعب . أخبروني أيها
الأصدقاء ، هل ما زلت أنا واقفاً على أرض
السوق المحبوب . الذى ارتوى فيه شبابى ؟ أم
هى إرادتى القوية قد تجاوزت حدود الوعى و
جاءت بى بين الراحلين العظام ؟

المداح :

إليسين أوبا، لماذا تتدحرج عيناك كفأر أصابه
الذعر و هو يرى مصيره ، على هيئة روح أبيه ،
منعكساً فى عيني ثعبان ؟ و لم هذه الأسئلة كلها ؟
إنك لا زلت واقفاً فوق ذات الأرض التى كنت
تقف عليها دائماً ! و هذا الصوت الذى تسمعه هو
صوتى أنا ، أولاهين - أيو . و ليس صوت مرتل
فى السماء .

إليسين :

كيف يكون ذلك ؟ طول مدة حياتى ، كفارس للملك
كانت أحلى ثمرة فى كل شجرة من نصيبى أنا .
رأيت و سمعت و تغيت بالود ، و نادراً ما أجبت
بكلمة لا . فشرف مكائنتى ، و ما لقيتيه من
مشاعر التبجيل فى أعين الرجال و النساء قد
عزز مسعا، و قضى على أوقات الراحة و
النوم وها هم يقولون لى إن عينيك عيناي صقر
يستعر فيهما جوع أبدي. شق شجرة الا
يكوكو نصفين ، ثم خبئ جمال المرأة فى قلبها
الخشبي ، و

ختمه مرة ثانية . لأن إليسين فى
يجعل معسكره إلى جانب تلك
كل ظلال الغابة .

المداح :

من ينكر سمعتك ، ثعبان طليق فى ممرات السوق
المظلمة ! حشرة البق التى تشعل الحرب على
الحصير و تتلقى فى النهاية الثناء من

المهزومين ! عندما أمسكوا به مع أخت عروسه
احتج قائلاً ، لكننى كنت منبطحاً عليها فقط كما
يليق بزواج أخت يعبر عن امتنانه . صياد يحمل
بندقية البارود على مفصل فخديه و يطلق النار و
هو قابع أواقف، محارب لم يتعلل قط
بذلك العذر الذى يردده الجبناء المتخاذلون – لكن
كيف اذهب للمعركة و أنا يغير سروال . بدون
سروال أو بدون قميص كل هذا يتساوى عنده .
إن حيوان الأكابى يتراجع من مخبأه بين
الأوراق قبل أن يهجم على فريسته المنبطحة فعلاً
على الأرض ! قالوا له ذات مرة . إن الحصان
الفحل لا يأكل العشب الذى يدوس عليه بأقدامه
، فأجاب ، هذا صحيح ، لكن يمكنه بالتأكيد
التمرغ عليه .

يا – آه . آه . آه . يا أوه !

النساء :

المداح :

آه ، لكن استمعن إلى . تعرفن أنه يوجد عندنا
حشرتان . اليرقة القارضة و الخنفس مداغ الكولا
، اليرقة القارضة للورقة تعيش فى جوزة الكولا
. أليس لنا أن نعرف على ماذا يتغذى رجلنا حين
نجدته متدثراً بعباءة امرأة ؟

إليسين :

كفى ، كفى ، إن لكم جميعاً الحق فى أن تعرفوا
جيداً . لكن إن كنتم تقولون إن الأرض لا تزال
هى هى تلك الربة التى رأيت بين شفتيها حبيبات
العاج فى قاع نهر اوبا . أيا لوجا ، قولى من هى
؟ رأيتها تدخل حانوتك . و أنا اعرف جيداً كل
بناتك . لا و لا حتى أوجن الذى يقضى يومه من
شفق الفجر حتى غسق المساء يفلح الأرض فى
مزرعته . لا حتى لو أمسك أوجن بأروع عزاقة

صنعت فوق السندان ما كان بمقدوره أن يبلغ
ارتفاع تلك الأرداف لا . حتى لو أخذ بين أصابعه
قبضات من أخصب طين الأرض . حتى عباءتها
ليست بستر يستر أفخاذا بضة تتموج ...
تخجل منها استدارات النهر حول تلال إليزي :
أما عيناها فبيضتان طازجتان تتألقان في الظلام
أما بشرتها

أيالوجا :

إليسين أوبا

إليسين :

أين تقولون إنني أنا ؟

أيالوجا :

أنت لا زلت حياً بين الأحياء .

إليسين :

و هذا الشعاع الذي أضاء السوق فجأة ألا يحق

لي أن أزهو بأني أعرفه جيداً ؟

أيالوجا :

لقد خطت خطوة إلى بيت زوجها - إنها

مخطوبة.

إليسين :

(بغيط) لماذا تخبريني بهذا ؟

(أيالوجا تصمت . تتحاشاها النساء و هن في

قلق) .

أيالوجا :

ليس لأننا نجرو على الإساءة إليك يا إليسين .

فاليوم يومك و العالم كله بين يديك . لكن حتى

أولئك الذين يتركون المدينة ليتخذوا لهم سكناً

جديدا يحبون أن يذكرهم الناس بما يتركون

خلفهم .

إليسين :

من ذا الذي لا يسعى لتخليد ذكراه ؟ الذكرى هي

سيدة الموت ، هي الثغرة في درع غروره .

سوف أترك هذا الذي يجعل رحيلي حتماً خاصاً

من أحلام الظهيرة . أما ينبغي أن يرحل

المسافرون خفافاً ؟ فليسقط المسافر الحكيم ، من

أحماله الزائدة كل ما ينفع الأحياء .

النساء : (بارتياح) آه ... يا إيسين أوبا كنا نعرف أنك رجل شريف .

إيسين : أكرموني إذن . فأنا أستحق سريراً للشرف أنام عليه .

أيالوجا : لك أفضل سرير . نحن نعرف أنك رجل شريف . أنت لست بالرجل الذى يأكل و يشرب و لا يترك شيئاً لأطفاله فى طبقه . أما قلت أنت هذا ؟ أنت لست واحداً ممن يفسدون سعادة الآخرين لقاء لحظة من المتعة العابرة .

إيسين : من يتكلم عن المتعة ؟ استمعن أيها النساء ! ما المتعة إلا سحب من دخان . و ينبغى أن يكون لأفعالنا مغزى . إن عصارة نبات لسان الحمل (1) لا تجف أبداً . رأيتم كيف أن البرعم الصغير يتورم فى الوقت الذى يبدأ أبوه الساق فى الذبول . لكن ليكن رجلي أيتها النساء مثل ساعة الشفق لنبات لسان الحمل .

النساء : ماذا يعنى يا أيالوجا ؟ هذه لغة شيوخنا و نحن لا نفهم معناها فهماً كاملاً .

أيالوجا : لكننى لا أجزؤ على فهمك يا إيسين .

إيسين : أنتم يا من تقفون جميعاً فى وجه الروح التى تتجاسر كي تفتح آخر أبواب الطريق ، أتجرون على تخليص رحلتى من مشاعر الندم ! أمنيتى تتجاوز محو الفكر فى لحظة من لحظات انتفاضة الإحساس . أعطونى ثقتكم و امنحونى شرفاً . إذ أنى تأهبت للسير فى الطريق الآخر بعيداً عن أثقال الضياع و الشوق . دعونى أرحل خفيفاً . دعونى اغرس فى طريقى ما لا يخدم المعدة بل ما يبقى بعدى . دعوه يمد جذوره بأرض وقع

اختيارى عليها، بهذه الأرض التى سوف أتركها
بعدي .

(تلتفت إلى النساء) هذا الصوت الذى أسمعه قد
مسته فعلاً أصابع الراحلين العظام . أنا لا أجرو
على الرفض .

لكن يا أياالوجا ...

الأمر لم يعد بأيدينا .

لم لا تقولين له إنها مخطوبة لإبنك .

رغبة ابني هي رغبتى . لقد سألت السؤال من
أجله . و الخسارة يمكن علاجها ، لكن من يقوى
على علاج لعنة قد تحل باليد المغلولة فى يوم
ينبغى أن يكون كل ما فيه منبسطة و مضيئاً ،
تقلن لى أخبريه ! تردننى أن أثقل كاهله بمعلومة
سوف تفسد أمنيته و تملأ عقله بالندم فى آخر
اللحظات . أنتن تضرعن له أن يكون هو شفيعكن
فى العالم الآخر . لا تدع هذا العالم يضل طريقه
فى عهدك ، أتودون أن تكون يدى المدنسة
هى التى تفك وثاق العالم و تدفعه إلى التيه ؟

لا يقوى كثير من الرجال على تحدى لعنة الزوج
الذى يحرم من زوجته .

لعنات الراحلين فقط هى التى نخشاها . فمطالب
شخص يضع إحدى قدميه على أعتاب عالمهم
تتفوق على مطالب الأقربين . و وضع العراقيل
فى طريقهم هى نوع من عدم التقوى .

ماذا تقول أمهاتى ؟ هل أخطو إلى عالم المجهول
مثقلاً بأوزارى ؟

لسنا نحن ، بل الأرض ذاتها تقول لا . إن شجرة
موز الجنة لا تجف عصارتها . فدع البذور التى

أياالوجا :

امراة :

أياالوجا :

امراة :

أياالوجا :

امراة :

أياالوجا :

إليسين :

ايالوجا :

لا تطعم المسافر أثناء رحلته تسقط هنا و تمد
جذورها بينما هو يخطو بعيداً عن هذه الأرض و
بعيداً عنا .

أوه ؟، يا من تزحم البيت كله من المدفأة حتى
عتبة الدار بأصوات الأطفال أنت يا من يفتح
ساقيه الآن فوق ضفتي الخليج الغامض و يتمهل
كى يشد القدم الصحيحة عبره ، و إلى موطن
الراحة عند أجدادنا العظام ، من الخير أن تصفى
خاصرتيك فى هذه الأرض التى نعرفها ، حتى
يمكنك أن تحرث بقية عافيتك فى ذات الرحم الذى
منحك الحياة .

أيالوجا يا أم الجموع المحتشدة فى سوق العالم
المزدحم ، ما أعظم أن يتجلى شخصك عن طريق
الحكمة !

المداح :

(تبتسم ابتسامة عريضة ، ثم يغمرها الشعور
بالرضا) . استمع يا إيسين . فأنا أعرف أنه حتى
عند النهاية الضيقة للممر ، سوف تتلفت إلى
الوراء و تخرج آهات الندم على المرأة التى
مرقت كالسهم خلف روحك و هى تطير . عينك
دائماً كانت تكشف حالة من القلق . و أنا أبارك
اختيارك (للنساء) هيا انقلن هذه الأنباء السارة
لابنتنا ، و اجعلنها تستعد (يخرج بعض النسوة)
فى البداية غشيت عينك بالدموع .

أيالوجا :

لم يدم ذلك طويلا . إنهم أولئك الذين يقفون على
بوابة التحول العظيم هم الذين ينبغى علينا أن
نهتم بصحبتهم . و عندئذ نفكر فى هذا – إنه أمر
يرتجف له العقل . إن ثمرة هذا الزواج نادرة .
فهى لن تكون من هذا العالم الآتى . و لا من

إيسين :

أيالوجا :

العالم الذى خلفنا أيضاً . و كأن عالم الأجداد غير
الزمنى و عالم الغد لهما أرواح مشتركة لكى
تنجب سلالة جديدة من كائن يراوغ فى رحلته .

إنى هنا ، ما هذا ؟

هل سمعت كل ما قد قيل الآن ؟

سمعته .

من حق الأحياء أن يأكلوا و يشربوا . و حين تأتى
الساعة ، عليك ألا تحيل الطعام فى أفواههم إلى
فتات ساقط من أفواه القوارض . لا تجعلهم
يذوقون زبالة العالم فى الوقت الذى يخرجون فيه
عند الفجر ليستنشقوا فيه نسمات الصباح .

هذا الشك لا يجدر بك أياالوجا .

إن أكل جوزة الأواسا ليس فى صعوبة شرب
الماء بعدها .

إن مياه الجدول المر لها مذاق الشهد عند رجل
خلص الجميع بلسانه .

لا أحد يعرف متى يهجر النمل مسكنه ، لأنه يترك
تل التراب دون أن يمسه أما العصفور فلم يره
أحد قط يصنع فى عشه ثقب بمقاره حين يأتى
وقته لينتقل عند تغير الفصول . و تبقى بعد
الراحل دوماً جموع المودعين فلا ينبغى أن يهطل
المطر عليهم من خلال السقف ، و لا تهب عليهم
الريح بالليل من خلال الجدران .

أرفض قبول الإساءة .

أنت تريد أن ترحل خفيفاً . حسناً . الأرض ملك لك
لكن تأكد أن البذرة التى سوف تتركها فى
الأرض لن تجلب علينا اللعنة

أنت تسيئين فهمى حقاً يا أياالوجا .

إليسين :

أياالوجا :

إليسين :

أياالوجا :

إليسين :

أياالوجا :

إليسين :

أياالوجا :

إليسين :

أياالوجا :

إليسين :

أياالوجا : أنا لم أقل شيئاً . و علينا أن نذهب الآن لنعد لك حجرة العروس. ثم إن هذه الأيدي ذاتها سوف تعد لك أكفانك .

إليسين : (فى غيظ) أينبغى أن تكونى بهذه القسوة ؟ (يستعيد نفسه) حسناً . فلتنسجى أكفانك ، لكن دعى أصابع عروستى تسيل أجفانى بالتراب ثم تغسل جسدى .

أياالوجا : استعد يا إليسين .

(تستعد للانصراف . و فى هذه اللحظة تعود جماعة النساء و هن يقدن العروس . يشرق وجه إليسين بالبهجة . ثم ينقر أكمام ثوبه بأصابعه ، و يخطو إلى الأمام بثقة متجددة ليلتقى بالمجموعة . و حين تركع الفتاة أمام أياالوجا ، تنطفئ أضواء المشهد) .

المشهد الثانى

فراندة منزل ضابط المنطقة . صوت موسيقى التانجو ينبعث من جهاز جرامفون قديم . صورة سيمون بيلكنجز وزوجته جان يرقصان بين الظل و الضوء فى حجرة المعيشة ، و تتراءى صورتها عبر النوافذ الواسعة و الأبواب المفتوحة على الفراندة الموجودة فى مقدمة المسرح . و هما يرتديا ما يبدو بوضوح ملابس تنكرية . يستمر الرقص بضعة لحظات ثم يظهر شخص من أفراد شرطة الإدارة الوطنية ، و يصعد الدرج إلى الفراندة . يختلس النظر إلى الداخل و يرى الزوجين يرقصان ، و يكون رد الفعل أن تصيبه حالة من الارتباك فيتجمد فجأة ، و يتحول تعبيره إلى نوع من عدم التصديق .

بيلكنجز : هل هناك شخص ما فى الخارج ؟

جان : سوف اسكت الجرامفون .

بيلكنجز : (يقترب من النافذة) أنا متأكد أنى سمعت صوت شئ يسقط .

(يتراجع الكونستابل ببطء ، فاغرا فاه ، فى

اللحظة التى يقترب فيها بيلكنجز من الفراندة)

أوه ! إنه أنت يا أموزا ! لماذا لا تطرق الباب بدلا

من تقليب الأشياء ؟

أموزا : (يتلعثم تماماً و يشير بإصبع مرتعش إلى ثوب

بيلكنجز)

ميسستا بيريكين ... ميسستا بيريكين

بيلكنجز : ماذا أصابك ؟

جان : (تظهر) من هو يا عزيزى ؟ أوه ، أموزا !

بيلكنجز : أجل إنه أموزا . يتصرف بمنتهى الغرابة .

أموزا : (يتحول انتباهه الآن إلى مسز بيلكنجز)
مدام أنت أيضاً !
بيلكنجز : عليك اللعنة ... ماذا أصابك ؟
جان : بدلتك يا حبيبي . ملابس السهرة .
بيلكنجز : أوه عليك اللعنة .. نسيت أنا كل ذلك تماماً (يرفع
القناع إلى أعلى رأسه كاشفاً عن وجهه . تحذو
زوجته حذوه)
جان : أظن أنك صدمت قلبه الوثني الكبير صدمة قوية
فباركه .
بيلكنجز : هذا هراء . إنه مسلم . تعالى يا أموزا ...
أنت لا تؤمن بكل هذه الخزعبلات أليس كذلك ؟
كنت أظن أنك مسلم طيب .
أموزا : ميستا برينكين (هكذا ينطق اسم مستر بيلكنجز)
. .
بيلكنجز : قل لي من فضلك يا سيد ، ماذا تظن أنك تفعل
بهذا الثوب ؟ إنه يخص طائفة دينية من
الأموات ، وليس البشر .
أوه أموزا ، يا لك من شخص جامد ، أنت تعرف
أننى أثق بك فى النادى - و شكراً لله أن أموزا لا
يؤمن بطقوس المامبو جامبو . و الآن أنظر إلى
نفسك !
أموزا : مستا برينكين أرجوك أن تخلع هذا . ليس من
مصلحة إنسان مثلك أن يمس هذا القماش .
بيلكنجز : حسناً . لكنى لبسته فعلاً و الأدهى أن جان و أنا
نتراهن عليه للفوز بالجائزة الأولى فى حفلة
الرقص التنكرية . و الآن هل يمكنك أن تمسك
زمام نفسك و تخبرنى لماذا تريد أن ترانى ...

أموزا : سيدى . لا أستطيع أن أخبرك بالأمر ، و أنت فى هذا الثوب . هذا غير لائق .

بيلكنجز : عدت لهذا الهراء ثانية ؟
جان :

بيلكنجز : إنه يتكلم بمنتهى الجدية يا سيمون . أظن أنه يجب عليك أن تتناول هذا الأمر بلباقة .

بلباقة يا زوجتى ! انظر هنا يا أموزا . أعتقد أن هذه النكتة قد زادت عن حدها ... هيه ... ام ؟ فلنتعقل قليلا . يبدو أنك نسيت أنك ضابط شرطة فى خدمة حكومة صاحب الجلالة ، إنى أمرك أن تقدم تقريراً عن مهمتك فوراً . و إلا تعرضت لعقوبة تأديبية .

أموزا : سيدى . إنه أمر حياة أو موت . كيف يمكن

لإنسان أن يتكلم ضد الموت لإنسان يرتدى زى الموتى ؟ إن هذا يشبه التحدث مع رجل الشرطة بأقوال تهاجم الحكومة . عن إذك يا سيدى . أنا اذهب و سوف أعود ثانية .

بيلكنجز : (يزأر) الآن ! (أموزا ، يحول نظراته إلى السقف فجأة ، و يظل صامتاً) .

جان : أوه أموزا ، ماذا يخيفك من هذا الزى ؟

لقد رأيته أنت يصادر فى الشهر الماضى من جماعة الإجنجن الذين كانوا يثيرون الاضطرابات فى المدينة . و قد ساعدت أنت بنفسك فى القبض على زعيم هذه الجماعة – فإذا كانت هذه التعويذة لم تسبب لك ضرراً فى ذلك الوقت فكيف يمكن لها أن تسبب لك ضرراً الآن ؟ و بمجرد النظر إليها فقط .

أموزا : (دون أن ينظر إلى أسفل) مدام ، لقد قبضت على زعيم الجماعة التى تثير الاضطرابات لكننى

لم أفعل ما يمس الإجنجن (جماعة المهازل
التنكرية) جماعة الإجنجن نفسها – أنا لا أمسهم
... أو أضايقهم ، أنا أقبض على زعيم العصاة
لكنى أعامل الإجنجن باحترام .

بيلكنجز :

لا أمل فيه . علينا فقط ألا نضيع أفضل جزء فى
الحفلة . أما حين يتصرف هؤلاء بهذه الطريقة
فلا يمكنك أن تفعل شيئاً معهم . إنه مجرد طرق
على جدار الطوب الأحمر . أكتب تقريرك أو أى
شئ فى هذا الدفتر ثم خذ نفسك و اخرج من هنا .
تعالى يا جان : إننا نجرح احساساته الرقيقة
بالبقاء هنا . (ينتظر أموزا حتى يخرج بيلكنجز
و زوجته ، ثم يكتب فى الدفتر ، و هو متعب إلى
حد ما . يرتفع دق الطبول آلتية من ناحية المدينة
ينصت أموزا ثم يأتى بحركة كما لو كان يريد أن
ينادى على بيلكنجز لكنه يغير رأيه و يكمل
ملاحظاته و ينصرف بعد لحظات ثم يظهر
بيلكنجز فيأخذ الدفتر و يقرأ) .

جان !

بيلكنجز :

(من حجرة النوم) حالا يا عزيزى . أنا تقريباً
مستعدة .

جان :

دعينا من مسألة الاستعداد . استمعى إلى هذا .
ماذا ؟

بيلكنجز :

جان :

بيلكنجز :

تقرير أموزا . استمعى . " يجب على أن أبلغكم
أنه قد وصل إلى علمى أن رئيساً بارزاً اسمه
إليسين أوبا قد قرر أن يقتل نفسه الليلة تبعاً لعادة
وطنية . و نظراً لأن هذا العمل يعتبر جريمة فإنى
فى انتظار تعليماتكم بمكتب الحرس " سيرجنت
أموزا . (تخرج جان إلى الفراندة بينما هو يقرأ)

- جان : سمعتك تقول إنه سوف ينتحر ؟
 بيلكنجز : من الواضح أنه يشير إلى جريمة قتل .
 جان : تعنى جريمة قتل شعائرية .
 بيلكنجز : لابد أن تكون كذلك . نظن أننا قضينا عليها قضاء تاماً و إذا بها رابضة تحت السطح فى مكان آخر .
 جان : أوه . أيعنى هذا أننا لن نذهب إلى الحفلة مطلقاً ؟
 بيلكنجز : لا . لا0 سوف آمر بالقبض على الرجل . فكل فرد مسئول إلى حد بعيد . على أى حال قد لا نجد شيئاً من هذا بل مجرد إشاعات .
 جان : حقاً ؟ أظن أنك كنت تجد فى إشاعات أموزا حقائق عامة يمكن الاعتماد عليها .
 بيلكنجز : هذا صحيح . لكن من يعرف الأسباب التى كانت تثير فزعه مؤخراً . انظرى إلى تصرفاته الليلية .
 جان : (تضحك) يجب عليك أن تعترف له بالحق فى أن يكون له منطقه الخاص . (تعمق صوتها) كيف يمكن للإنسان أن يتكلم عن الموت مع شخص يرتدى زى الموتى ؟ (تضحك) أيا كان الأمر ، فأنت لا تستطيع أن تدخل قسم الشرطة بهذا الزى سوف أرسل تعليماتى مع جوزيف . اللعنة ، على هذه الضجة المربكة !
 جان : لكن ألا تظن أنه يجب عليك أن تتحدث إلى الرجل أولاً ؟
 بيلكنجز : أتريدين أن تذهبى إلى الحفلة أم لا ؟
 جان : لماذا تحتدى عزيزى ؟ كنت فقط أجرب أن أكون ذكية . فليس من العدل أن تسجن رجلاً و رئيساً – بناء على هذا لمجرد أن .. ما هذه الكلمة القانونية ؟ - اتهام غير مؤكد من سيرجنت .
 بيلكنجز : ذلك أمر يمكن تحديده بسهولة . جوزيف ؟

- جوزيف : (من الداخل) نعم يا سيدى .
 بيلكنجز : أنت بخير طبعاً . أنا متكرر ربما كان ذلك بتأثير
 هذه الطبول الدموية . أسمع كيف ترتفع دقاتها
 شيئاً فشيئاً ؟
- جان : كنت أتساءل متى يمكنك أن تلحظ هذا . هل تعتقد
 أن له علاقة بالأمر ؟
- بيلكنجز : من يدري ؟ إنهم دائماً يجدون أعذاراً لإشارة
 الضجيج (يفكر بعمق) حتى لو
 أجل سيمون ؟
- بيلكنجز : إنه شئ مختلف يا جان . أظن أننى قد سمعت هذه
 النغمة ... ذاتها من قبل . إن بها شيئاً غير محدد.
 كنت أظن أن كل الآلات الخشبية تعطى نفس
 النغمة .
- بيلكنجز : لا تزيد غيظى الآن يا جان فقد يتمخض هذا عن
 شئ خطير
- جان : إني أسفة . (تنهض و تلقى ذراعيها حول عنقه
 و تقبله . يدخل الخادم ثم يتراجع و يطرق الباب)
 (باعياً) أوه ، جوزيف ، ادخل ! لا أدري أين
 تعلمت هذه المفاهيم العظيمة عن الأدب و حسن
 التصرف . تعالى هنا .
- جوزيف : سيدى ؟
- بيلكنجز : قل لى يا جوزيف أنت مسيحي أم لا ؟
- جوزيف : مسيحي يا سيدى .
- بيلكنجز : هل يضايقك أن ترانى فى هذا الزى ؟
- جوزيف : لا يا سيدى ، ليس له أى تأثير.
- بيلكنجز : شكراً لله أن نجد أخيراً من يتحلى بالعقل .
 و الآن يا جوزيف . أجبني . بشرفك كمسيحي –
 ما الذى تفترض حدوثه الليلة فى المدينة ؟

جوزيف : الليلة يا سيدى ؟ تعنى هذا الرئيس الذى سيقتل نفسه ؟

بيلكنجز : ماذا؟

جان : ماذا تقصد ، يقتل نفسه ؟

بيلكنجز : تقصد أنه سوف يقتل شخصاً ما ، أليس كذلك ؟

جوزيف : لا يا سيدى ، إنه لن يقتل أحد ، و لن يقتله أحد . إنه فقط سيموت .

جان : لكن لما ذا يا جوزيف ؟

جوزيف : هذا قانون و عادة وطنية . لقد مات الملك فى الشهر الماضى . الليلة تتم جنازة الدفن . لكن قبل أن يدفنوه ، فإن الإيسين يجب أن يموت لكى يرافقه فى طريقه إلى السماء .

بيلكنجز : يبدو أنه قد كتب على ان أتصارع مع هذا الرجل أكثر من اى رئيس آخر .

جوزيف : إنه كبير فرسان الملك .

بيلكنجز : (فى حالة استسلام) أعرف هذا .

جان : ما هذا الأمر يا سيمون ؟

بيلكنجز : لا بد أن يكون هو !

جان : من هو هذا ؟

بيلكنجز : هل تذكرين ؟ إنه ذلك الرئيس الذى تشاجرت معه منذ ثلاث أو أربع سنوات . كنت قد ساعدت ابنه على دخول إحدى مدارس الطب بإنجلترا ...

تذكرى ؟ لقد حاول بشتى الطرق أن يمنع ابنه من السفر .

جان : أوه تذكرت الآن . كان هو ذاك الشاب الرقيق الحساس . هل تذكرت اسمه ؟

بيلكنجز : أولندى . لم أرد على آخر رسالة بعث بها ، و تصادف أنى كنت أفكر فيها . كان والده العجوز

يريد منه أن يبقى هنا ليمارس بعض العادات
العائلية . أقول بأمانة أنني لم أستطع أن أفهم
سبباً لتلك الضجة التي أحدثها.

لقد اضطرب لمساعدة الولد على الهرب من سجن مغلق و قد
وضعت على أول مركب . إنه شاب شديد الذكاء
و لامع فعلاً .

جان : أظن انه شديد الحساسية بدرجة مفرطة ، كما
تعلم . من النوع الذي تشعر انه ينبغي أن يكون
شاعراً ممن يمدغون تويجات الزهور في بلومز
برى (blooms bury) .

بيلكنجز : حسناً ، سوف يصبح من أوائل الأطباء . إنه
مصمم على هذا . و سوف أمد له يد المساعدة
كلما طلبها .

جان : (بعد برهة صمت) سيمون .

بيلكنجز : نعم .

جان : هذا الولد ، كان هو ابنه الأكبر أليس كذلك ؟

بيلكنجز : لست متأكداً . من يستطيع أن يعرف من هذا
الكبش الهرم ؟

جان : هل تعرف يا جوزيف ؟

جوزيف : أوه أجل يا مدام . كان هو الابن الأكبر . و هذا هو
السبب الذي جعل إيلسين يلعن سيدي لعنة كاملة؟
فالابن الأكبر لا يفترض فيه أن يخرج خارج
أرضه .

جان : (تضحك ضحكة بلهاء) هل هذا صحيح يا
سيمون ؟ هل لعنك حقاً لعنة كاملة ؟

بيكنجز : لكل هذه الأسباب كان ينبغي أن أكون الآن بين الأموات .

جوزيف : أوه لا ، سيدى رجل أبيض . و مسيحي طيب و أسحر الرجل الأسود لا يمكن أن تمس سيدى بأى أذى .

جان : لو كان ابنه الأكبر ، فهذا يعنى أنه سوف يكون الإليسين (الفارس الأول) للملك التالى . هذا شئ من اختصاص العائلة ، أليس كذلك يا جوزيف ؟

جوزيف : أجل يا سيدتى ، و إذا مات هذا الإليسين قبل الملك فعلى ابنه الأكبر أن يأخذ مكانه .

جان : هذا يفسر لماذا جن جنون الرئيس الهرم حين أخذت ابنه بعيداً .

بيكنجز : إنما يزيد من سعادتي كثيراً أننى فعلت ذلك .

جان : أننى أتساءل إن كان هو يعرف ذلك ؟

بيكنجز : من ؟ أوه ، تقصدين أولندى ؟

جان : أجل ، هل كان ذلك سبب إصراره على السفر بعيداً ؟ ما كان يمكننى البقاء هنا لو إننى علمت بأنى واقع فى شرك هذه العادة الفظيعة .

بيكنجز : (يفكر بعمق) لا . لا أظن أنه كان يعلم . لم يظهر أى إشارة على الأقل ... تعرفين أنه كان كتوماً على عكس معظمهم . لم يبح بالكثير و لا حتى لى أليس جميعهم كتومين يا سيمون ؟

جان : هؤلاء الوطنيون هنا ؟ يا لرحمة السماء . إنهم يفتحون أفواههم و يتشاءبون بأسرارهم العائلية الخاصة قبل أن تتمكن من إسكاتهم إلا فى ذلك اليوم ...

- جان : لكن هل فضفضوا لك بشئ يا سيمون ؟ أقصد أى شئ مفيد حقاً . هذا الموضوع مثلاً ، لم نكن نعلم انهم ما زالوا يمارسون هذه العادة أليس كذلك ؟
- بيلكنجز : نعم . أعتقد انك على حق فى ذلك . انهم كسالى لقطاع مخادعون .
- جوزيف : (بجفاء) هل تسمح لى بالانصراف يا سيدى ؟ إذ يجب على أن أقوم بتنظيف المطبخ .
- بيلكنجز : ماذا ؟ أوه ، يمكنك أن تنصرف . تناس أنك كنت هنا . (جوزيف يخرج) .
- جان : سيمون ، يجب أن تنتقى ألفاظك جيداً . أنت تعرف أن كلمة لقيط ليست من الشتائم البسيطة فى هذه البلاد .
- بيلكنجز : انتبهى . ما أريد أن أعرفه هو : منذ متى أصبحت عالمة من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية ؟
- جان : أنا لا أدعى أننى أعرف شيئاً ، كل ما فى الأمر أنى استمعت بالصدفة إلى بعض المشاجرات بين الخدم و عرفت انهم يعتبرون هذه الكلمة عاراً .
- بيلكنجز : كنت أظن أن النظام الأسرى الموسع قد عمل حساباً لكل ذلك . الأسرة المطاطة – تعنى عدم وجود لقطاع .
- جان : (تهز كتفها) أفهمها بالطريقة التى تعجبك . (صمت مخيف . صوت دق الطبول يزداد حجماً ... فجأة تنهض جان فى (حالة قلق) هذه الطبول يا سيمون ، هل تظن حقاً أن لها صلة بهذه الشعائر ؟ إن دقائقها لم تتوقف طول المساء .
- بيلكنجز : لنسأل مرشدنا الوطنى ، جوزيف لحظة واحدة يا جوزيف (جوزيف يدخل ثانية) لماذا تدق الطبول ؟

جوزيف : لا أدري يا سيدى .
بيلكنجز : ماذا تقصد بقولك إنك لا تدري ؟ لم يمض على دخولك المسيحية سوى عامين إياك أن تلهو بهذه الترهات فتقول إن ذلك الماء المقدس قد مسح ذاكرتك القبلية .

جوزيف : (يبدو مصدوماً) سيدى !
جان : لقد فعلتها الآن .
بيلكنجز : ما الذى فعلته الآن ؟
جان : لا تهتم . استمع يا جوزيف . وضح لى هذا فقط . هل لهذه الطبول علاقة بالموت أو أي شئ من هذا القبيل ؟

جوزيف : هذا ما أحاول قوله يا مدام . أنا لست متأكد . إنه يبدو تارة و كأنه موت رئيس عظيم ، و تارة أخرى يبدو كأنه زفاف رئيس عظيم . إن الأمر يختلط على .

بيلكنجز : أوه عد إلى المطبخ . قال جبتك يا عبد المعين تعين ...

جوزيف : حاضر يا سيد (يذهب) .
جان : سيمون
بيلكنجز : تمام ، تمام . لست فى حال تسمح بسماع المواعظ ...

جان : ليست عظاتى هى التى يجب أن تنشغل بأمرها . إنما هى عظات المبشرين الذين سبقوك بالمجئ إلى هنا . فقد كانوا حين يحولون الناس إلى المسيحية كان الناس يتحولون حقاً ... و قولك عن الماء المقدس إنه كلام فارغ لأخينا جوزيف يساوى حقاً توجيه السباب إلى العذراء مريم أمام

أحد الكاثوليك من أتباع كنيسة روما . سوف
يخبرنا بترك العمل غداً و أنت عارف كلامى .

بيلكنجز :

أصبحت الآن مثيرة للسخرية .
أنا ؟ بماذا تراهن على هذا ... إننا غداً سنكون
بغير خادم للمنزل ؟ ألم تر وجهه ؟

جان :

إن الموضوع الذى يشغلنى أكثر هو : هل سنفقد
غداً رئيساً من الوطنين أم لا ؟ يا يسوع ! اسمعى
هذه الطبول ! (يخطو هنا و هناك فى حالة قلق)
(تنهض) سوف أغير ملابسى و أعد بعض
الطعام للعشاء .

بيلكنجز :

جان :

ماذا ؟
سيمون ... من الواضح أننا لن نحضر هذه
الحفلة .

بيلكنجز :

جان :

هراء ، إنها أول مرة على مدى عام كامل يقوم
فيها النادى الأوربى بتنظيم حفلة للمتعة الحقيقية
. فلتحل على اللعنة إذا تركت هذه الفرصة تغفلت
منا . و أهم من ذلك إنها مناسبة خاصة لا تتكرر
كل يوم .

بيلكنجز :

جان :

تعرف أن هذا الفعل لا بد أن يتوقف يا سيمون . و
أنت الرجل الوحيد الذى يقدر على ذلك .

بيلكنجز :

لن ألزم نفسى بإيقاف أى شئ . إن كان هؤلاء
الناس يودون أن يلقوا بأنفسهم من فوق قمة جبل
أو يتجرعوا السم فما شأنى بهم ؟ أما إذا كانت
جريمة قتل شعائرية أو شيئاً من هذا القبيل فأنا
ملزم بالتصدى لها . ليس بوسعى أن أراقب كل
جرائم الانتحار المحتملة فى هذا الإقليم - و
بالنسبة لهذا الرجل . صدقنى إنها فرصة طيبة
للتخلص منه .

جان : (تضحك) أعرف أنك أفضل من هذا يا سيمون .
أنت؟؟،؟ توشك ، بعد هذه الجعجة . أن تقوم
بعمل لإيقافه .

بيلكنجز : (يصيح خلفها) و افرضى أنه بعد كل هذا ظهر
أن الأمر مجرد زفاف . سوف أبدو رجلاً أحرق إذا
اعترضت رئيساً منهم فى شهر العسل ... أليس
كذلك ؟

(يستأنف خطواته الغاضبة ثم ببطء) . آه حسناً
. ترى من أخبرنا عما يفعله هؤلاء الشيوخ فعلاً
فى شهر العسل ؟

(يأخذ الدفتر و يشخبط فيه بطريقة سريعة)
جوزيف ! جوزيف ! جوزيف !
(بعد عدة لحظات يظهر جوزيف عابس الوجه)
هل سمعتنى أناديك ؟ لماذا بحق الجحيم لم ترد
على .

جوزيف : لم أسمع يا سيد .
بيلكنجز : لم تسمعنى ! كيف جئت هنا إذن ؟
جوزيف : (بإصرار) لم أسمع يا سيد .
بيلكنجز : (يحاول أن يسيطر على زمام نفسه) .

سوف نتكلم عن هذا فى الصباح . أما الآن فأنا
أريدك أن تسلم هذه الرسالة مباشرة إلى سيرجنت
أموزا . سوف تجده فى مكتب الحرس . اركب
عجلتك و أسرع بها إلى هناك . انتظر عودتك فى
ظرف عشرين دقيقة فقط .. عشرين دقيقة . هل
هذا واضح .

جوزيف : واضح يا سيد . (ينصرف) .
بيلكنجز : أوه .. جوزيف .
جوزيف : نعم يا سيد ؟

- بيكنجز : (و هو يجز على أسنانه) أر .. عليك أن تنسى كل ما صدر مني الآن . فالماء المقدس ليس كلاماً فارغاً . أنا الذى كنت أخرف بالكلام .
- جوزيف : أجل يا سيدى .
- جان : (تمد رأسها إلى داخل الباب) هل وجدته ؟
- بيكنجز : وجدت من ؟
- جان : جوزيف . أما كنت تنادى عليه بصوت مرتفع ؟
- بيكنجز : أجل . لقد وصل أخيراً .
- جان : تبدو يائساً . لما كل هذا ؟
- بيكنجز : أوه . لا شئ . أردت فقط أن أعتذر له . وأؤكد له أن الماء المقدس ليس حقاً كلاماً فارغاً .
- جان : أوه ؟ وكيف تقبل الأمر ؟
- بيكنجز : لا أدري . لقد خطرت لى فجأة صورة لرجلنا المبجل جداً ماكفرلين و هو يقدم شكوى أخرى للمندوب السامى بخصوص لغتى المنافية للمسيحية مع رعايا الابراشية .
- جان : أظن أنه كف عنك الآن .
- لا تبالغى فى الثقة . و على أى حال أنا كنت حريصاً على ألا يفقد جوزيف رسالتى فى الطريق . و كان يبدو مؤمناً بأن أداء هذه المهمة إنما هو رسالة مقدسة .
- جان : إذا كنت قد انتهيت من مبالغتك ، فهيا نتناول شيئاً من الطعام .
- بيكنجز : لا . دعى هذا جانباً . لا زال أماننا وقت لحضور الحفلة .
- بيكنجز : أعيدى ارتداء الزى . لا داعى للقلق . لقد أمرت أموزا بالقبض على الرجل و إيداعه السجن .

جان : لكن قسم الشرطة مكان غير آمن . و سوف يأتى أهله سريعاً و يساعدونه على الهرب .

بيلكنجز : لقد اكتشفت المكان الذى ذهبت إليه أفكارك . لكننى لن أضعه فى زنزانة قسم الشرطة . أموزا سوف يحضره مباشرة إلى هنا و يغلق عليه مكتبى . و سوف يبقى معه حتى نعود . و لن يجرؤ أحد على تحريضه على الهرب .

جان : يا لك من رجل بارع يا عزيزى . سوف أستعد . هيا .

بيلكنجز : نعم يا عزيزى .

جان : عندى لك مفاجأة . كنت أنوى كتمانها عنك حتى نصل إلى الحفلة .

جان : ما هى ؟

بيلكنجز : تعرفين أن الأمير يقوم بجولة تفقدية فى المستعمرات . أليس كذلك ؟ حسناً . لقد وصل إلى العاصمة صباح اليوم لكنه موجود الآن بمقر المندوب السامى . و سوف يشرف الحفلة بحضوره متأخراً الليلة .

جان : سيمون ! غير معقول .

بيلكنجز : أجل . سوف يحضر . لقد دعى لتسليم الجوائز و وافق على ذلك . يجب أن تعترفى أن إنجليتون هو أفضل سكرتير تولى النادى .

جان : لكن يا له من أمر مثير !

بيلكنجز : سكان الأقاليم الأخرى سوف يقتلهم الحسد .

جان : ما زلت أفكر فى الزى الذى سيأتى به إلى الحفلة .

بيلكنجز : أوه لا أدري . ربما فى معطف له زر ، لكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً .

جان : و هذا لحسن الحظ فعلاً ، فإذا كان و لا بد من تقديمنا له فلن أحتاج للبحث عن زوج من القفازات – لأن كل شئ معد جاهز في هذا الزى .
بيلكنجز : (و هو يضحك) تماماً . على الرجل أن يعطى ثقته للمرأة التي تفكر في هذا . هيا بنا نذهب .
جان : (مندفعة) في أقل من ثانية . (تتوقف) الآن عرفت السبب الذي جعلك متوتراً و محتداً طوال المساء . ظننت أنك لم تكن تعالج هذا الأمر بذكائك المعهود – أن تبدأ بهذا فهو
بيلكنجز : (و قد تحسن مزاجه كثيراً) . اصمتي يا امرأة و ارتدي ملابسك .
جان : سمعاً و طاعة يا ريس . هيا .
بيلكنجز : يبدأ في إسكات موسيقى التانجو التي كانا يرقصان على نغماتها . يبدأ في تنفيذ بعض خطوات التدريب . ينطفئ النور) .

المشهد الثالث

ترتفع من خلفية المسرح أصوات بعض النسوة فى
همهمات هائجة. تضاء خشبة المسرح و نرى واجهة أحد
الأكشاك مغطاة بالقماش فى السوق ... الأرضية
الموصلة إلى المدخل المغطاه بالقماش المنسوج من
القطيفة الثمينة. تضطر النساء على التقهقر إلى الخلف
أمام أموزا الذى يتقدم بإصرار و معه اثنان من
الكونستبلات شاهرين العصي كوسيلة ضغط فى وجه
النساء ، إلا أن النساء يتخذن موقفاً ثابتاً عند حافة
الأرضية المفروشة بالقماش و يغلقن الطريق لمنع
الرجال من التقدم . ثم يبدأن فى إغاضتهم بلا رحمة .

- أموزا : أقول لكم أيتها النسوة لآخر مرة لا تقفن فى
طريقى . فأنا هنا أودى عملاً رسمياً .
امراة : عملاً رسمياً يا خصى الرجل الأبيض ؟
العمل الرسمى يتم حيثما تريد أن تذهب و هو
عمل لن تفهمه أنت .
امراة : (تشد عصا الكونستابل شدة سريعة) هذا لن
يخدع أحد و عليك أن تعرف . فالمهم هو ما
تحمله تحت سروالك الحكومى
(تنحنى إلى أسفل كمن تختلس النظر إلى
الشورت الفضفاض الذى يرتديه)

الكونستابل المرتبك سرعان ما يضم ساقيه جنباً إلى جنب . و النساء يزأرن) .

امراة :

تعنين أن لا يوجد شئ على الإطلاق ؟

امراة :

أوه يوجد شئ ما . تعرفين الجرس الذى يستخدمه الرجل الأبيض فى النداء على خدمه .

أموزا :

(ينجح فى الاحتفاظ ببعض الاحترام) أمل أن تعرفن أيتها النسوة أن اعتراضكن لضابط أثناء تأدية عمله يعد جنائية .

امراة :

اعتراض ؟ يقول إننا نتدخل فى عمله ؟ أيها الأحمق نحن نقول لك لا يوجد ما يمكن أن نتدخل فيه .

أموزا

إنى آمركم بإخلاء الطريق

أمرأة

أى طريق ؟ الطريق التى أنشأها أبوك ؟

امراة :

أنت شرطى أليس كذلك ؟ إذن أنت تعرف ما يسمونه فى المحكمة بالتعدى (تشير إلى الخطوات بخطوط من القماش)أوه – أنتظن أن هذا النوع من البساط قد أعد لكى تدوس عليه كل الأقدام .

امراة :

ارجع و قل للرجل الأبيض الذى أرسلك أن يأتى هو بنفسه .

أموزا :

إذا ذهبت فسوف أعود و معى قوة معاونة من الرجال . و سوف نعود جميعاً مستعدين بالأسلحة الآن فهمت ... إنهم قبل أن يرتدوا هذه الشورتات يخصيهم الرجل الأبيض و ينزع أسلحتهم الأساسية .

امراة :

يا لك من لطخ صفيق ... تقصد أنك جئت هنا لتظهر قوتك أمام النساء حتى و أنت لا تملك سلاحاً .

امراة :

- أموزا : (يصيح بصوت مرتفع ليغطي على ضحكهن)
لآخر مرة أنذر كن أيتها النسوة بإخلاء الطريق .
إلى أين ؟
أموزا : إلى هذا الكوخ . أعرف أنه هناك .
امرأة : من ؟
أموزا : الرئيس الذى يسمى نفسه إيسين أوبا .
امرأة : أيها الجاهل . ليس هو الذى يسمى نفسه إيسين
أوبا ، بل دمه هو الذى يقول هذا . كما دعى لأبيه
من قبل و كما سيدعى لأبنة من بعده . و هذا ما
يمكن أن يفعله رجلك الأبيض على الرغم من كل
شئ .
امرأة : المحيط الذى يغسل شواطئ هذه الأرض ، أليس
هو نفسه المحيط الذى يغسل شواطئ الرجل
الأبيض ؟ قل للرجل الأبيض إن بإمكانه أن يخفى
ابننا بعيداً كيفما يشاء . و حين تأتى ساعته ،
سوف يحمله نفس المحيط و يعود به .
أموزا : أوامر الحكومة تقول بأن هذا الشئ يجب أن
يتوقف .
امرأة : من يوقفه ؟ أنت ؟ سوف يثبت زوجنا و أبونا
الليلة أنه أعظم من كل قوانين الأجانب .
أموزا : أقول لك لن يجرو أحد على إثبات أى شئ ، لا
الليلة و لا فى أى وقت آخر . إن كل من يحاول أن
يثبت هذا هو جاهل و مجرم .
ايالوجا : (تدخل من الكوخ ، و برفقتها مجموعة من
الفتيات اللاتي كن يرافقن العروس) . ما هذا يا
أموزا ؟ لماذا تأتى لتعكر على الناس صفوهم .
أموزا : مدام ايالوجا ، أنا مسرور بقدومك . تعرفين
إننى لا احب المتاعب لكن الواجب واجب . أنا هنا

للقبض على إيسين بتهمة القصد الجنائي . قولي
لهؤلاء النسوة أن يتوقفن عن التدخل فى أداء
واجبى .

ايالوجا : و أنت ما الذى يعطيك الحق فى أن تعترض طريق
زعيمنا وقائد رجالنا و هو يؤدى واجبه .

أموزا : أى نوع من الواجب هذا يا ايالوجا ؟ !

ايالوجا : أى نوع من الواجب ؟ أى نوع من الواجب يجب

على الرجل أن يقوم به نحو عروسته الجديدة ؟

أموزا : (ينظر فى حيرة إلى النساء و إلى مدخل الكوخ)

ايالوجا أتسمين هذا زفافاً ؟

ايالوجا : أنت لك زوجات أليس كذلك ؟ و أيا كان ما فعله

الرجل الأبيض معك ، فهو لم يمنعك من اقتناء

الزوجات . و لو فعل ، فإنه على الأقل متزوج .

فإذا كنت لا تعرف ما الزواج ، فاذهب إليه و

اسأله لكى يفهمك .

هذا ليس زفافاً .

أموزا : و اسأله أيضاً ما الذى كان يمكن أن يفعله هو لو

أن أحدا قد جاء لإزعاجه فى ليلة الزفاف .

ايالوجا ، أقول لك هذا ليس زفافاً .

أموزا : تريد أن تنظر بنفسك داخل حجرة العروس ؟ لكى

تري بنفسك كيف يفض الرجل عقدة البكارة ؟

مدام

أموزا : لعل زوجاته ما زلن ينتظرنه حتى يتعلم .

امرأة : ايالوجا ، قولى للنسوة ألا يوجهن الإهانات إلى .

أموزا : لو سمعت بعض هذه الإهانات مرة أخرى ...

فتاة : (تشق طريقها وسط الجموع) ما الذى سوف

تفعله ؟

فتاة : لقد فقد عقله . إنك تتكلم مع أمهاتنا ، هل تعرف ذلك ؟ أمهاتنا و ليس إلى أى قروى جاهل يمكن أن تستبد به و ترهبه . كيف تجرؤ على اقتحام هذه المكان ؟

فتاة : يا لك من لطح صفيق !
فتاة : لا أنتن تعاملنه بمنتهى الرقة . و الآن اتركه يرى ما معنى اعتراض الأمهات فى السوق .

فتاة : إن سادتك لا يجروون على دخول السوق حين تقول النساء لا .

فتاة : ألم تعلم هذا حتى الآن ، أيها المهرج لابس الزى الكاكي المنشى ؟

بناتى !...
أيالوجا : لا . لا يا أيالوجا ، دعينا نتعامل معه . إنه لم يعد يعرف أمه . وسوف نعلمه . (بحركة مفاجئة يخطفن العصي من الكونستابلات . ثم يبدأن فى تطويقهم) .

فتاة : ماذا بعد ان أخذنا عصيكم ؟ ماذا بعد ما الذى سوف تفعلونه ؟

(وبحركة سريعة مماثلة يسقطن القبعات من على رؤوسهم) .
فتاة : تحركوا إذا كانت لديكم جرأة . أخذنا قبعاتكم فما سوف تفعلون بخصوص هذا الأمر ؟ ألم يعلمكم الرجل الأبيض أن تخلعوا قبعاتكم أمام النساء ؟

أيالوجا : إنها ليلة زفاف . ليلة فرح و بهجة لنا ... و سلام

فتاة : ليست له . فمن دعاه إلى الحضور هنا ؟
فتاة : هل يجرو على الذهاب إلى مقر المندوب السامى دون دعوة ؟

فتاة :	و لا حتى إلى المكان الذى يسمح فيه للخدم بأكل فتات الموائد .
فتيات :	(بالدور . بلكنة إنجليزية) حسناً إنه ميستر أموزا . هل أنت مدعو ؟ (يمثلن معاً كل واحدة مع الأخرى . كبار النسوة يشجعهن بضحكات مكتومة) . كارت الدعوة من فضلك ؟ من أنت ؟ هل سبق لنا التعارف من قبل ؟ آسف ، لم أسمع أسمك كاملاً . هل تسمح لى بقبعتك ؟ إذا صممت على ذلك . فهل تسمح لى بقبعتك ؟ () تتبادلان قبعات رجال الشرطة) . شكراً على رقة مشاعرك . لا شكر على واجب . ألا تريد أن تجلس ؟ بعد أن تجلس أنت . أوه لا . أنا مصمم ... أنت فى غاية الكرم . و كيف ترى المكان ؟ الوطنيون على خير ما يرام . هل يبدوون لك المودة ؟ إنهم بسطاء سلسون . ألا يساورهم القلق ؟ أجل ، قليل من القلق . أيجوز لقائل أن يقول إنهم على درجة من الصعوبة ؟ قد يفعل الإنسان بدرجة تدفعه إلى أن يصفهم بالصعوبة .

لكنك تعرف كيف تتعامل معهم ؟
 فعلاً . فأنا أملك ثوراً أميناً جداً اسمه أموزا ؟
 هل هو مخلص ؟
 إخلاصاً مطلقاً .
 هل يضحى بحياته من أجلك ؟
 دون أدنى تفكير .
 لو أنني عرفت شخصاً مثله لأتمنته على حياته .
 معظمهم بالطبع كذابون .
 لا أعرف وطنياً واحداً يقول الصدق .
 ألا يبدو الجو خائفاً جداً هنا ؟
 إنه معتدل بالنسبة لهذا الوقت من السنة .
 لكن ما زال هناك احتمال سقوط أمطار .
 لقد تأخرت الأمطار هذا العام أليس كذلك ؟
 إنها تسير الزمن الأفريقي .
 ها ها ها ها
 ها ها ها ها
 الرطوبة هي التي تضايقتني .
 كنا نحسبها و يسكى .
 ها ها ها ها
 ها ها ها ها
 ما هي مشكلتك أيها الشاب الهرم ؟
 أهنأك مباراة في الجولف ؟
 مباراة جولف رائعة ، سوف نحبها .
 ابتدأت أحبها فعلاً .
 و نادي أوربي خاص جداً .
 أنت تحافظ على أن يبقى العلم خفياً .
 نحن نفعل كل ما نستطيع لخدمة وطننا القديم .
 يسعدني خدمته .

- كأس ويسكى آخر أيها الشاب الهرم ؟
- أنت شخص فى غاية اللطف حقاً .
- شكراً يا سيد ... أين ذلك الولد ؟
- (بصيحة واحدة) سيرجنت .
- (يرد على النداء بحدة) نعم يا افندم .
- أموزا : (تضحك النساء حتى يقعن على الأرض من شدة الضحك) .
- فتاة : خذ رجالك و اخرج من هنا .
- أموزا : (يدرك الخدعة ، فيغضب بشدة من الخجل) إنى أحذركن ..
- فتاة : حسناً . هيا انزعن سرواله .
- (تتجهن نحوه ببطء) .
- بنات ... أرجوكن .
- أيالوجا : (يعد نفسه للدفاع) أول امرأة تلمسنى
- أموزا : طفلاتى ، أرجوكن
- أيالوجا : إذن فمريه بأن يترك هذا السوق و ينصرف .
- فتاة : هذا بيت أمهاتنا . لا نريد لآكلى فتات البيض أن يمدوا أيديهم إلى المائدة التى صنعت بأيديهن .
- أيالوجا : هل سمعتهن يا أموزا . من الأفضل لك أن تنصرف .
- الآن !
- فتاة : (يبدأ فى التراجع) سوف ننصرف الآن ، لكن لا تقلن إننا لم نحذركن .
- أموزا : الآن !
- فتاة : كان يجب أن تعرف كل ذلك - قبل تهديدنا لك .
- فتاة : هيا ننصرف . (يغادرون المكان فجأة) .
- أموزا : (تضرب النساء كفا بكف علامة على الدهشة) .
- النساء : هل يعلمونكن كل هذا فى المدرسة ؟

امراة : و أنا لكى أفكر وقفت بعيداً عن المكان .
امراة : هل استمعت لهن ؟ هل رأيت كيف كن يسخرن بالرجل الأبيض ؟
امراة : الأصوات هى هى بالضبط . الدنيا مليئة بالعجائب .
أيالوجا : فعلا هذا ما قاله شيوخنا . قد يكون الأب ضعيفاً ، لكنه يرزق بولد صغير لا يخاف شيئاً .
امراة : فى المرة القادمة حين يطل الأجنبى بوجهه علينا سوف أعلق له ذيلأ .
(تنطلق إحدى السيدات تغنى و ترقص أغنية تمتلأ نشوة و ابتهاجا) .
من يقول إننا لا نجد من يدافع عنا ؟ صمتا ! إن لدينا من يدافعون . أطفالنا الصغار هم أبطالنا .
(بقية النساء يشتركن فى الرقص ، بعضهن يحملن البنات على ظهورهن كالأطفال ، الأخريات يرقصن حولهن . يعم الرقص و يتصاعد الانفعال و الإثارة .
(يظهر الإيسين فى ملاية فقط . و فى يديه قطعة من القטיפه مطوية طيات فضفاضة كما لو كان بها شئ رقيق حساس . يصيح) .
إيسين : أوه .. يا أمهات العرائس الجميلات .
(يتوقف الرقص . يلتفتن إليه و يرونه) و ما زال الشئ فى يديه ، تتقدم أيالوجا نحوه و تأخذ منه قطعة القماش بحرص) .
خذيها . فهى ليست مجرد ستان بكر ، بل هى اتحاد الحياة و بذور الرحلة . حيويته المتدفقة ، آخر ما فى هذا الجسد قد امتزج بوعود المستقبل . كل شئ قد أعد . فلتنصتن ! (من بعيد تأتى دقات طبول متصلة) .

نعم . قد اقترب الوقت . قتل كلب الملك . و أوشك
حصان الملك أن يتبع سيده . إختوى الرؤساء
يعرفون مهمتهم و يؤدونها على خير وجه . (
ينصت ثانية) (تظهر العروس ، تقف خجلانه
بالباب . يلتفت إليها) .

زواجنا لم يكتمل بعد . حين يتم زفاف الأرض و
الرحلة ، لا يكتمل الزواج إلا حين تظهر حبيبات
التربة على جفون الرحلة . اجلسى إلى جانبي
حتى يأتى الوقت ، أيها الطبالون . المخلصون ...
قدموا لى آخر خدماتكم . هذا هو المكان الذى
اخترته لأبدأ منه رحلتى . من قلب الحياة . من
هذه الخلية التى تعج بأسراب الناس فى نطاقها
الضيق . فى هذا المكان عرفت الحب و الضحكات
بعيداً عن القصر . حتى أفخر الأطعمة تورث
التخمة إن أكلها الإنسان كل يوم . أما فى السوق
فلا شئ يتخم أبداً . أنصتوا (ينصت إلى صوت
الطبول) لقد شرعوا يفتشون عن حصان الملك
المحبوب على قلبه . و سرعان ما يركب طوافته
و الكلب عند قدميه . و سوف يركبان معاً . على
أكتاف سانس خيول الملك و هما يجتازان قلب
المدينة النابض . يعرفان إننى سوف انتظرهما
هنا . لقد أخبرتهما بذلك (تغشى عينيه سحب
الدموع فيمسحها بيده لتصفو له الرؤية . ثم
يبتسم ابتسامة خافته)

إنها تبشر بالخير : عندئذ فقط شعرت باشتياق
روحى . تتجه الحدأة نحو الفضاء الفسيح و
ترحف الريح خلف ذيلها ، هل بوسع الحدأة أن
تقول .. قلل السرعة ... شكرا أو من الأفضل أن

تسرع ؟ رويدك روى تمهلى قليلا . انتظري
رسول الملك . هل تعرفين أصدقاء . ولد الحصان
لهذا المصير الوحيد ، لكى يحمل العبء الذى هو
الإنسان الفحل الناصع البياض الذى لم يشبه عيب
... يركب منتصراً على ظهر الإنسان . فى زمن
أبى رأيت المشهد الغريب ، وربما الليلة أيضاً
سأراه لآخر مرة . إذا جاءوا قبل أن تدق الطبول
من أجلى ، سوف أخبره بأن يبلغ الآلافين بأنى
أسير فى إثره مسرعاً . و إذا جاؤا بعد دقائق
الطبول ، لماذا حينئذ ، كل شئ سيكون على ما
يرام لأننى أكون قد مضيت فى طريقي و أرواحنا
سوف تتماثل خطواتها أثناء الرحلة العظيمة . ()
ينصت إلى دقة الطبول و يبدو شاردأ كأنه فى
حالة تنويم مغناطيسى ، تتصفح عيناه السماء
لكنهما ذاهلتان . أما صوته فمقطوع الأنفاس) .
أخرج القمر من جوفه بريقاً يملأ السماء و
الهواء و لكننى لا أستطيع أن أتبين أين هذه
البوابة التى ينبغى على أن أجتازها . أصدقائى
المخلصين . لندع أقدامنا تتلامس معا لآخر مرة ،
زفونى إلى السوق الآخر بأنغام تكسو جلدى
بناعم الشعر . و تجعل أطرافى تضرب فى الأرض
بقوة كفرس عريق الأصل .
أمهاتى العزيزات . دعونى أرقص إلى داخل الممر
كما عشت تحت سقوفكن . (ينزل متقدماً بينهم ،
يفسحون له مكاناً و يأخذ الطبالون فى دق الطبول
يتسم رقصه بالحركات الوقورة المنظمة ، و كل
إيماءه بجسمه يؤديها بمنتهى الجدية .. تنضم
إليه النساء ، تتميز خطواتهن عنه بإيقاع أكثر

ليوننة . المداح يقدم نصائحه و عظاته و النساء
ينشدن ترتيلة (Ale le le , awo mi lo)
ألى لى لى أوومى لو ، بصوت أكثر خفوتاً .

: المداح

إليسين ألافين ، هل تسمع صوتى ؟

: إليسين

خافتاً ، يا صديقى ، خافتاً .

: المداح

إليسين ألافين ، هل تسمع ندائى ؟

: إليسين

خافتاً ، يا مليكى ، خافتاً .

: المداح

هل ذاكرتك سليمة يا إليسين ؟

هل يصبح صوتى نصل ورقة من العنب يحرك

تلافيف الماضى المطوية ؟

ذاكرتى لا تحتاج إلى شئ يحفظها لكن ماذا تريد

: إليسين

أن تقول لى ؟

لا شئ إلا ما قد قيل . إلا ما يخص الرغبة لأب

: المداح

الجميع .

إنها مدفونة مثل بذرة اليام فى عقلى (1) . هذا

: إليسين

موسم الأمطار السريعة المحصول ناضج الآن

ينتظر الحصاد .

قلت لك ، أقسم ، إن لم تستطع المجئ ، أن تخبر

: المداح

حصانى المفضل بالنبأ . و سوف أركبه عبر

البوابات وحدى .

رسالة إليسين سوف تفض فقط حين يكف قلبه

: إليسين

المخلص عن النبض .

إن لم تستطع المجئ يا إليسين ، أخبر كلبى فأنا

: المداح

لا أستطيع البقاء طويلاً ... كحارس عند الباب .

لا يستطيع الكلب أن يعلو على اليد التى أطعمته

: إليسين

اللحم – أما الحصان الذى يلقي براكبه فى الطريق

فإنه يبطئ استعداداً للوقوف . أما إليسين ألافين

فإنه لا يأتمن الوحوش على الرسائل بين الملك و رفيقه الموعود .

المداح :

إذا وجدت نفسك تائها فإن كلبى سوف يقتفى الطريق الخفى ويرشدك إلى .

إليسين :

مفارق الطرق السبعة لن تحير إلا الباب الغريب ... و فارس الملك قد ولد فى البيت ... فى خن السراذيب .

المداح :

أعرف شرور الناس ، فإذا كان هناك ما يثقل طرف حزامك ، هذا الثقل .. لا يستطيع رجل واحد أن يزحزحه . إذا كان حزامك قد لوثته عقول آثمة تبغى لنا أن نفترق فى نهاية الطريق .

إليسين :

حزامى من نسيج الأراى القرمزى القانى ، و ليس حبلاً يقيد حركتى . الفيل لا يجر حبلاً يقيده إلى وتد ، و ذلك الملك الذى سوف يقيد الفيل لم يتوج بعد ، و لا حتى أنت يا صديقى و ملكى0

المداح :

و لكن هذا الخوف لن يفارقنى ... و عتمة هذا البيت كثيفة ، فهل تكفيك عينا الإنسان لاكتشاف الطريق ؟

إليسين :

فى ليلة تهبط أستارها أمام ناظرى و مهما تكاثفت الظلمات ، فلن أضل الطريق .

المداح :

ألا يصح الآن أن أعترف بأننى وقفت حيث تنتهى العجائب ؟ الفيل يستحق قولاً أفضل مما نقول ، لمحت طيف شئ ما ، فإذا رأينا مروض الغابة فلنقل بوضوح ، لقد رأينا فيلا .

إليسين :

(صوته يغالبه النعاس)
حررت نفسى من قيود الأرض و الآن بدأ ينزل الظلام و تقود خطواتى أصوات غريبة .

المداح :

لا ترتفع مياه النهر ابداً إلى الدرجة التى تخفى
عيون السمكة . و لا تتكاثف ظلمة الليل أبداً
بحيث يعجز الفرس الأمهق عن العثور على
طريقه . و الطفل العائد إلى البيت لا يحتاج لمن
يأخذ بيده . و فى آخر اليوم سوف يستعيد
الرشيق طريقه برشاقه ... و سوف يرقص
القناع رشيقاً رشيقاً فى اتجاه البيت فى آخر
النهار ...

أياالوجا :

(تزداد غيبوبة إيسين و تثقل خطواته) .
الموت فى الحرب يقتل الشجاع و الموت فى الماء
يقتل السباح أما موت الأسواق فيقتل التاجر . و
موت التخاذل يذهب بالكسول و تجارة السيوف
تثلم وحدها ، و الجميل يموت موت الجمال أما
إيسين فله أن يموت موت الموت ... فقط إيسين
... يموت موة غير معروفه للموت ... و بخطوة
رشيقة رشيقة رشيقة ، يستعيد الفارس
الإسطبل فى آخر النهار .

المداح :

كيف سأبوح بما رأت عيناى ؟
يقول إن الكلب قد تربكه روائح جديدة لكائنات لم
يحلم بها من قبل ، لذا عليه ان يسبق الكلب .
يقول إن الحصان قد يتعثر على صخور غريبة و
يصاب بالعرج و لهذا يسبق هو الحصان إلى
المساء . من الأفضل كما يقول ، ألا تأتمن رسولا
يمكنه أن يتلأأ على الباب الخارجى ؟ أوه فكيف
أحكى ما سمعت أذنأى ؟ لكن . أما زلت تسمعن
يا إيسين ، هل تسمع صديقك المخلص الوحيد؟

(يبدو إيسين بحركاته أنه يتحسس اتجاه الصوت ، بطريقة حاذقة لكن ما يحدث فقط هو أنه يغوص بعمق فى رقصة الغيبوبة) .
إيسين ألافين ، لم أعد أحس بوجودك . دقائق الطبول تتغير الآن لكنك مضيت بعيداً عن العالم .
إن وقت الظهيرة لم يحن بعد فى السماء ، دع الذين يزعمون أن الوقت حان أن يبدأوا هم رحلة العودة إلى البيت ، لماذا تندفع أنت كعروس نفذ صبرها ، لماذا تسرع فى هجر صديقك أولاًهين -
إيو ؟

(لقد غرق إيسين الآن تماماً فى الغيبوبة ، لا توجد أى علامة تدل على وعيه بأى شئ حوله) .
هل غمرتك أنغام الجيدو العميقة إذن ، مثل رحلة الأفيال الملكية ؟

هذه الطبول لا تطيق منافساً لها ، هل أغلقت الطريق إلى أذنك ، حتى أصبح صوتى يضيع أدراج الليل ، كمجرد ورقة تطفو فى الليل هل خف جسمك يا إيسين ، تلك الكتلة من الأرض التى سربت بها بين خفيك لتبقى أطول مدة ممكنة أتتسرب من بين قدميك ؟ هل الطبول التى فى الجانب الآخر تضبط نغماتها الآن مع نغمة طبولنا فى أسوجبو ؟ هل توجد أصوات هناك لا أستطيع سماعها ؟ هل يحيط بك وقع الأقدام التى تدق فى الأرض كموسيقى الجيدو ، و تدور كالرعد حول قبة الكون ؟ هل بدأ الظلام يتجمع فى رأسك يا إيسين ؟ هل ترى الآن شعاعاً من الضوء فى نهاية الممر ، ضوءاً لا أجرو على النظر إليه .
هل يكشف لنا عن أصحاب الأصوات التى

نسمعها كثيراً . و أصحاب اللمسات التى كنا
نتحسسها كثيراً و أصحاب الحكمة الذين تبرق
حكمتهم فجأة فى العقل حين هز الأحكم رؤوسهم
و أخذ يتمتم ، شئ لا يمكن فعله ؟ إيسين ألافين
إياك أن تظن أننى لا أعرف السبب الذى يثقل
شفتيك ، و يجعل أطرافك مخدرة بالنعاس كنخيل
الزيت ساعة الإعصار البارد . أود لو أدعوك
للرجوع ، لكن حين يتجه الفيل إلى الغابة ، فلا
يجد الصياد إلا ذيله القصير جداً فلا يتمكن من
شده إلى الخلف . الشمس التى تتجه إلى البحر لا
تلقى بالاً لتضرعات الفلاح . و حين يبدأ النهر
يتذوق ملوحة البحر ، فإننا لا نعرف أى إله ندعو
، إله النهر أم إله البحر ؟! لا يرتد السهم أبداً إلى
القوس . و لا يعود الطفل أبداً إلى نفس القناة
التي خرج منها بالميلاد . إيسين أوبا هل
تسمعى تماماً جفناك شاخصان كجفنى الخيلة .
هل يعنى ذلك أنك ترى السانس الأسمر وسيد
الحياة ؟ و هل سترى أبى ؟ هل ستخبره بأننى
مكثت معك حتى اللحظة الأخيرة ؟ هل
يرن صوتى فى أذنيك برهة ، هل ستتذكر
أولاهين - أيو حتى لو تفوقت موسيقى الجانب
الآخر على صنعة الفانية ؟ لكن هل سيعرفونك
هناك ؟ هل لهم عيون تقدر قيمتك . هل يملكون
القلب الذى به يحبونك ، هل سيعرفون رقصات
الحصان الأصيل و هو يعدو نحوهم فى غطاء
الشرف المزركش ؟
إذا لم يعرفوا يا إيسين أو لو أن أحدا منهم قطع
لك ثمرة اليوم بسكين صغيرة ، أو صب لك نبيذاً

فى قرعة صغيرة فالتفت إلى الخلف ، وعد إلى
أيدىنا التى ترحب بك . لو لم يكن العالم هناك
أعظم من رغبات أولاهين - أيو ، ما تركتك
تذهب .

(يبدو أنه ينهار . إيسين يستمر فى الرقص ،
فى غيبوبة كاملة ، صوت الترانيم الجنائزية
يرتفع و يشتد . رقصة إيسين لا تفقد مرونتها ،
لكن إشاراته تأتى ، أكثر تشاقلاً ، ثم تتلاشى
الأضواء ببطء من المشهد) .

المشهد الرابع:

حفلة تنكرية.

تمثل مقدمة المسرح جزءاً من ممر واسع حول القاعة العظيمة في مقر المقيم الأجنبي و هي تمتد في مؤخرة المسرح و الأجنحة إلى مدى لا تحيط به العين . لكنها توحى بروح التحلل الأخلاقي المغلف بالبهجة الرخيصة في إحدى جبهات الاستعمار النائية و الرئيسية . الأزواج في ملابس تنكرية يصطفون حول الجدران ، و هم يحملون في إتجاه واحد . ضيف الشرف يوشك على الظهور . يظهر جزء من فرقة موسيقى آلات النحاسية التابعة للشرطة و قائدها الأبيض . يدخل الأمير . تعزف الفرقة موسيقى السلام الملكي لبريطانيا عزفاً رديئاً ، بادئة قبل ظهور الأمير بوقت طويل . ينحن الأزواج للأمير أثناء مروره . أمام الأمير و مرافقوه . فهم يرتدون ملابس أوربية تنتمي للقرن السابع عشر . المقيم و مساعداه يسيران خلفه بملابس متشابهة . بمجرد ما يصلون عند نهاية القاعة حيث تبدأ منصة الاوركسترا تتوقف الموسيقى . ينحن الأمير تحية للضيوف . و تعزف الفرقة فالس فينا . يفتتح الأمير الحفل رسمياً . و بعد عزف بضعة مقاطع موسيقية يحذو المقيم و مرافقوه حذو الأمير . يتبعهم آخرون في نظام ملائم . لكن أداء الاوركسترا للفالس لا يصل إلى مستوى الأداء الراقى .

بعد قليل من الوقت يرقص الأمير للمرة الثانية أمام الجميع ثم يقوده المقيم ليستقر فى أحد الأركان ، و يمضى المقيم ليختار أزواجا من بين الذين يرقصون استعراضا ليتعرف عليهم الأمير ، أحيانا يشق طريقه بين الراقصين ثم ينقر الزوجين المحظوظين على الكتف . يبذل كثيرا منهم جهودا يائسة لكى يضمنوا مكان التعرف عليهم ، ربما رغم الزى الذى يرتدونه . و سرعان ما ضمت شعائر التعارف بيلكنجز و زوجته . و قد فتن الأمير بزيهم ، و هم يبرزون التعديلات التى أضافوها لهذا الزى ، منزلين القناع إلى أسفل ليوضحوا كيف كانت الأقنعة التنكرية عادة عند الأسلاف ، ثم يعرضون زراير الضغط التى أدخلوها كضوابط لطيات الوجه و الأكمام ... الخ . إنهم يعرضون خطوات الرقص و الأصوات الحلقية التى كان يخرجها الأسلاف ، كما يضايقون بعض الراقصين فى القاعة. تقوم مسز بيلكنجز بدور الكابح لاندفاعات زوجها المجنونة . الجميع مستمتعون غاية الاستمتاع ، و خاصة الفريق الملكى الذى يقود عملية التصفيق .

عند هذه النقطة . يدخل خادم فى زى خاص و معه رسالة على صينية ، يعترضه المقيم و هو فى حالة تقرب من الذهول ، فيأخذ منه الرسالة و يقرأها . و بعد بضعة كحات – متهذبة ينجح فى الاستئذان من الأمير ثم يأخذ مستر بيلكنجز و زوجته جانبا . يمد الأمير يده لزوجته المقيم و يستأنف الرقص . عند خروجهم يعطى المقيم أوامره لياوره . يدخلون إلى الممر الجانبى حيث يقوم المقيم بتسليم الرسالة لمستر بيلكنجز .

- المقيم : تقول الرسالة كما ترى أن هناك أحداثاً طارئة فى الخارج . و قد سمحت لنفسى بفتحها لأن صاحب السمو كان يستمتع جداً بالرقص ...
- بيكنجز : أجل . أجل طبعاً يا سيد .
- المقيم : هل الأمر حقيقة سيئ كما تقول الرسالة لم هذا كله ؟
- بيكنجز : عادة غريبة عندهم . يبدو أن الملك قد مات ، فإن واحداً من الرؤساء المهمين لا بد أن ينتحر .
- المقيم : الملك ؟ أليس هو الشخص الذى مات منذ شهر تقريباً ؟
- بيكنجز : أجل هو .
- المقيم : ألم يقوموا بدفنه حتى الآن ؟
- بيكنجز : إنهم ينفقون وقتاً فى الإعداد لهذه الأشياء . فالاحتفالات السابقة للدفن تستغرق ثلاثين يوماً تقريباً . و الليلة هى الأخيرة على ما يبدو .
- المقيم : لكن ما علاقة ذلك بنساء السوق ؟ لماذا يقمن بأحداث الشغب ؟ لقد رفعنا عنهم تلك الضريبة التى كانت ترهقهن أليس كذلك ؟
- بيكنجز : لسنا متأكدين تماماً أنهن يقمن بالشغب . سيرجنت أموزا يميل أحياناً للمبالغة .
- المقيم : إنه يبدو يائساً لحد كبير . و ذلك يبدو واضحاً حتى من استخدامه الجذاب للتراكيب اللغوية . لكن أين هو ؟ لقد طلبت من اليارو أن يحضره إلى هنا .
- بيكنجز : ربما يبحثون عنه فى غير مكانه فى تلك الفراندة . سوف أحضره أنا بنفسى .
- المقيم : لا . لا . خليك هنا . أرسل زوجتك للبحث عنهم . هل يضايقك يا عزيزتى ؟

- جان : بالتأكيد لا .. يا إكسيلانس . (تنصرف) .
المقيم : كان مفروضاً أن تجعلنى على علم بهذا الأمر يا بيلكنجز . أنت تدرك مدى الكارثة التى يمكن أن تحل بنا لو انفجرت هذه الأحداث أثناء وجود صاحب السمو هنا .
- بيلكنجز : لم أدرك أبعاد الموضوع كله إلا الليلة يا سيد .
المقيم : ضع أنفك على الأرض ، ضع أنفك على الأرض . إذا سمحنا لهذه الأشياء أن تتسلل من خلف ظهورنا فأين تكون الإمبراطورية إذن ؟ أجبني عن هذا أين يمكن أن نكون جميعاً ؟
- بيلكنجز : (بصوت خافت) ننام فى سلام داخل بيوتنا .
و أراهن على ذلك .
المقيم : ماذا قلت يا بيلكنجز ؟
بيلكنجز : لن يحدث هذا ثانية يا سيد .
المقيم : لا يجب . لا يجب . أين هذا السيرجنت الملعون ؟ ينبغي على أن أعود لصاحب السمو و أقدم له تفسيراً مقبولا لتصرفي المفاجئ . هل تفكر فى شئ تقوله يا بيلكنجز ؟
- بيلكنجز : بوسعك أن تقول له الحقيقة يا سيد .
المقيم : أنا ؟ لا . لا . لا . بيلكنجز ، هذا لا يجدى نفعاً ؟ ماذا ؟ أذهب لأقول أن هناك أحداث شغب على بعد ميلين منه ؟ من المفروض أن تكون هذه المستعمرة مكاناً آمناً لجلالته يا بيلكنجز .
- بيلكنجز : أجل يا سيد
المقيم : آه . ها هم . لا . هؤلاء ليسوا من أفراد شرطتنا الوطنية .
هل هؤلاء هم زعماء الشغب ؟
بيلكنجز : هؤلاء هم ضباط شرطتنا .

المقيم : معذرة أيها الضابط . يبدو أنكم إلى حد ما .. أقول

.. ألا تجدون أن أزياءكم ينقصها شيء ؟ أظن أنه كان من المعتاد أن توضع عليها بعض الشرطان الزاهية الألوان . إذا لم تخننى الذاكرة فأنا الذى أوصيت باستخدامها فى بداية حياتى فى الخدمة فإن الألوان الزاهية تروق للوطنين ، و فعلاً أنا متذكر إنى وضعت هذا فى تقريرى .. حسناً ، حسناً ، حسناً ، أين نحن ؟ جهاز تقريرك يا رجل . (يقترب جداً من أموزا ، و هو يجز على أسنانه) كفانا من خرافتك التافهة يا أموزا و إلا حبستك شهراً و أطعمتك لحم الخنزير نيئاً !

بيلكنجز :

ما هذا ؟ ما علاقة لحم الخنزير بالموضوع ؟ سيدى ، كنت فقط أحذره حتى يتكلم بإيجاز . فأنا متأكد أنك فى غاية اللهفة لسماع تقريره .

المقيم :

بيلكنجز :

أجل . أجل . أجل طبعاً . هيا يا رجل تكلم . هيه ، ألم تسلمهم بعض القبعات الطربوشية الملونة و بها كل تلك الأشياء المتموجة ، أجل ... زر أحمر لكل طربوش .

المقيم :

أظن . لو سمح له بتقديم تقريره ، فسوف نجد أنه قد فقد قبعته فى الشغب .

بيلكنجز :

آه حقاً . أفضل أن أبلغ جلالته بذلك . فقد قبعته فى الشغب .

المقيم :

ها ها من المحتمل أن يقول حسناً ، طالما أنه لم يفقد رأسه (يضحك لنفسه) لا تنس أن ترسل لى تقريراً ... أول شئ فى الصباح يا صغيرى بيلكنجز .

بيلكنجز :

لا يا سيدى .

المقيم : لا تدع الأمور تفلت من يدك ، مهما كلفك ذلك من جهد. احتفظ بهدوء عقلك - و بأنفك على الأرض يا بيلكنجز (يندفع فى الاتجاه العام للقاعة)
بيلكنجز : تماماً يا سيدى .
اليارو : هل تحتاج إلى يا سيدى ؟
بيلكنجز : لا ، شكرا يا بوب . أظن أن حاجة سموه لك أعظم من حاجتنا .
اليارو : لدينا فرقة جنود من العاصمة ، كانوا يرافقون سموه فى الطريق إلى هنا .
بيلكنجز : أشك فى أن يصل الأمر إلى هذا الحد ، لكن أشكركم ، و سوف أضع هذا فى ذهنى (هل ترسل عبائتى مع احد الجنود .
اليارو : حسناً جداً يا سيد . (ينصرف) .
بيلكنجز : و الآن سيرجنت .
أموزا : سيدى (يبذل جهداً ، يقف جامداً ، و عيناه نحو السقف) .
بيلكنجز : أوه ، لا . للمرة الثانية . لا .
أموزا : أنا لا أستطيع أن أكون ضد موت طائفة ميتة . هذا الثوب يستمد قوة من الأموات .
بيلكنجز : حسناً ، انصرف . أنت معفى من كل الواجبات الأخرى يا أموزا . قدم تقريرك فى الصباح الباكر هل آتى يا سيمون .
جان : لا ، لا حاجة بى لذلك . لو أمكننى الرجوع متأخراً فسوف أفعل ... و إلا خذى بوب يوصلك إلى البيت كن حذراً يا سيمون ، أقصد ، كن ماهراً .
بيلكنجز : بالتأكيد ... هيا معى أنتما الاثنان (و حين يتهيا للانصراف تبدأ الساعة تدق فى مقر المندوب.ل ينظر بيلكنجز إلى ساعته ثم يستدير و قد سيطر

عليه الفزع ، ليحملق في زوجته . من الواضح
انه قد خطر لها نفس الفكرة . يبلع ريقه بصعوبة
(عسكري يحضر عباةته) إننا في منتصف الليل
. لم اظن أن الوقت متأخر.

لكن من المؤكد أنهم لا يحسبون الساعات
بطريقتنا . بل بالقمر أو بشئ ما
أنا ... لست متأكدا .

جان :

بيلكنجز :

(يستدير و يبدأ فجأة في الجرى . الكونستبلان
يتبعانه جريا أيضاً ، أموزا الذى ظل يركز عينيه
على السقف طول الوقت ينتظر حتى يتلاشى وقع
الأقدام نهائياً . يعطى التحية فجأة ، لكن دون أن
ينظر فى اتجاه المرأة).

طابت ليلتك يا سيدتى .

أموزا :

أوه (تتردد) أموزا .. (ينطلق خارجاً دون ان
يبدو عليه أنه قد سمع) مسكين سيمون .
(يظهر شخص من بين الظلال ، شاب أسود
يرتدى بدلة أوربية محتشمة . ينظر إلى القاعة ،
محاوفا أن يتعرف على اشخاص الراقصين) من
هذا ؟

جان :

(يظهر فى الضوء) لم أكن أنوى إزعاجك يا
مدام . إنى أبحث عن ضابط المنطقة .
انتظر لحظة ... أأست أعرفك ؟ نعم . أنت أولندى
، الشاب إياه ...

أولندى :

جان :

مسز بيلكنجز ! يا لحسن الحظ . جئت هنا أبحث
عن زوجك .

أولندى :

أولندى ! دعنى أطلع إليك . أصبحت رجلاً
كبيرا . وسيما و وقوراً (شكرا لله متى عدت ؟

جان :

لم يقل سيمون كلمة واحدة عنك لكنك تبدو فى حالة طيبة حقاً !

أولندى :

أنت بخير ، يبدو أنك على ما يرام يا مسز بيلكنجز .. يمكن أن أقول ذلك من اللحظات القليلة التى رأيتك فيها .

جان :

أوه ، هذه الحفلة . أوكد لك أنها قد أحدثت هزة فىنا لكن لم تكن كلها سارة جداً . صدمتك طبعاً ؟
و لماذا أصدم ؟ لكن ألا تجد الجو أشد حرارة فى الداخل هناك ؟ لا بد أن جسمك يجد صعوبة فى التنفس .

أولندى :

فعلاً ، يجب أن أعترف بأن الجو حار قليلاً لكن لهذا كله سبباً جميلاً .

جان :

أى سبب يا مسز بيلكنجز ؟
كل هذا . الحفلة و وجود صاحب السمو شخصياً و كل ذلك .

أولندى :

(باعتدال) أهذا هو السبب الجيد الذى تدنسين من أجله قناعاً مقدساً من مقدسات الجدود ؟
أوه ، هكذا صدمت على الرغم من كل شئ . يا لخيبة الأمل !

أولندى :

لا ، أنا لم أصدم يا مسز بيلكنجز . تنسين أنى قضيت أربع سنوات بين شعبكم و اكتشفت أنكم لا تكونون احتراماً لآى شئ لا تفهمونه .
أوه ، لهذا عدت شاكياً . شئ محزن يا أولندى .
إننى آسفة .

جان :

(يعقب ذلك صمت غير مريح) أحس أنك لم تجد البقاء فى إنجلترا نافعاً على الإطلاق .

أولندى :

لم أقل ذلك . فقد وجدت شعبكم رائعاً جداً فى نواح كثيرة ، سلوكهم و شجاعتهم فى هذه الحرب مثلاً

- جان : آه نعم الحرب . بالطبع المكان هنا بعيداً جداً عن الحرب . من وقت لآخر يجرون تدريبات على إطفاء الأنوار فقط لكي نتذكر أن هناك حرباً مشتعلة . وقلما تمر بنا السفن و هي في طريقها إلى مكان ما أو في أثناء المناورات.
- أولندي : تذكر أن فرصة الإثارة قليلة جداً هنا مثل ما حدث عند تفجير السفينة في الميناء .
- جان : هنا ؟ تعنين أن هذا وقع عن طريق عمل عدائي ؟
- أولندي : أوه لا ، لم يصل الأمر إلى هذا الحد .
- جان : القبطان هو الذي نسفها . لم أفهم حقيقة الأمر ، و قد حاول سيمون أن يشرح لي . كان لا بد من نسف السفينة لأنها أصبحت تشكل خطراً على السفن الأخرى ، بل على المدينة ذاتها . مئات من سكان السواحل كان يمكن أن يلقوا حتفهم .
- أولندي : ربما كانت محملة بالذخيرة و شبت فيها النيران . أو بها غازات الليثال التي كانوا يجرون عليها التجارب .
- جان : هو شيء من هذا القبيل . فقد نسف القبطان نفسه عمداً مع السفينة . يقول سيمون كان لا بد أن يبقى على ظهر السفينة شخص ما ليشعل الفتيل لابد أن الفتيل كان قصيراً جداً .
- أولندي : (تهز كتفها) لا علم لي بذلك . فقط لم يكن هناك طريق آخر لانقاذ الأرواح . و لا يوجد وقت لتدبير شيء آخر ، فأخذ القبطان القرار و نفذه بنفسه .
- أولندي : نعم . إنني أصدق ذلك تماماً . لقد قابلت رجالاً من هذا النوع في إنجلترا .

جان : أوه ، يا للأسف ! تخيل كيف أستقبلك بهذه الأخبار السقيمة و القديمة أيضاً .. لقد حدث ذلك من ستة شهور .

أولندى : لا أجدها سقيمة على الإطلاق ، بل أجدها موحية ... إنها تعليق إثباتي لتصاريف الحياة . ماذا ؟

جان : تضحية هذا القبطان بحياته .

أولندى : عبتاً . فالحياة لا يجب التخلص منها عمداً .

جان : و أرواح الأبرياء حول الميناء ؟

أولندى : أوه ، كيف يعرف الإنسان ؟ ربما حدثت مبالغة في تصوير الموضوع كله .

أولندى : تلك مخاطرة ما كان بوسع القبطان أن يقوم بها . لكن لو سمحت مسز بيلكنجز ، أتظنين أنه بإمكانك أن تعثري لى على زوجك . أريد أن أتحدث إليه .

جان : سيمون ؟ أوه . (لأول مرة تتذكر المغزى الكامل لحضور أولندى) سيمون .

أولندى : هناك مشكلة صغيرة فى المدينة فأرسلوا إليه . لكن ... متى وصلت ؟ هل يعلم سيمون أنك عدت ؟ (فجأة يبدو متعجلاً) أريد مساعدتك يا مسز بيلكنجز . كنت أجده دائماً أكثر نفعا لى من زوجك أرجوك ابحثى لى عن زوجك ، و حين تجدينه عليك ان تساعدنى لكى أتحدث إليه .

جان : آسفة لم أكن ... أعى تماماً ما أقول . هل رأيت زوجى قبل الآن ؟

أولندى : لقد ذهبت إلى منزلكم . و أخبرنى الخادم بوجودكم هنا (يبتسم) كما أخبرنى أيضاً كيف يمكن لى التعرف عليكم ، أنت و مستر بيلكنجز .

جان : إذن يجب أن تعرف ما يحاول زوجي أن يفعله من أجلك .

أولندى : من أجلي أنا .

جان : من أجلك أنت . من أجل أهلك . و فكر ... إنه لم

يكن يعرف أنك تنوى العودة إلى هنا ! لكن كيف تصادف أن تكون هنا ؟ كنا نتحدث عنك فى هذا المساء فقط . كنا نظن أنك لا تزال على مسافة أربعة آلاف ميل من هنا .

أولندى : وصلتني برقية .

جان : برقية ؟ من أرسلها لك ؟ سيمون ؟ إن موضوع

أبيك لم يبدأ إلا الليلة .

أولندى : أرسلها واحد من أقاربي .. منذ عدة أسابيع لم يقل

لى شيئا عن أبى . كل ما قاله هو أن الملك قد مات . لكننى عرفت أنه ينبغي على أن أعود فوراً إلى الوطن لكى أدفن أبى . ذلك ما فهمته .

جان : حسناً ! شكراً لله أنك لن تضطر لمعاناة هذه

المحنة . لقد ذهب سيمون لايقافها .

أولندى : هذا هو السبب الذى أريده من أجله ، إنه يضيع

وقته . و لأنه كان يقوم بمساعدتى فأنا لا أريده ان يكتسب عداوة أهلى بغير سبب على الأخص .

جان : (تجلس فاغرة فمها) أنت أنت أولندى !

أولندى : مسز بيلكنجز. لقد عدت إلى وطنى لكى أدفن أبى

بمجرد سماعى للأخبار حجزت تذكرة العودة .

كنا محظوظين حقاً . ركبنا فى نفس السفينة مع

أميركم .. و لذلك تمتعنا بحماية ممتازة .

جان : لكن ألا تعتقد أن أباك أيضاً له الحق فى الحماية

الممكنة ؟

أولندى :

كيف أجعلك تفهمين ؟ إن لديه الحماية . لا يستطيع إنسان أن يفعل ما يفعله أبى الليلة إلا إذا توفرت له أقصى درجات الحماية التى يمكن ان يتخيلها العقل ... ماذا يمكنك أن تقدمى له بديلا عن سلام العقل . بديلا عن تكريم شعبه و تمجيده له . ما الذى كنت تظنيه بأمركم هذا لو لم يقبل المخاطرة بحياته ويأتى فى هذه الرحلة ؟ ها هو يستعرض العلم و هو يتجول فى المستعمرات التى يملكها .

جان :

فهمت . إذن فلم يكن الطب هو الذى درسته فى إنجلترا .

أولندى :

هذا خطأ آخر يقع فيه شعبكم . فأنتم تعتقدون أن كل شئ له معنى ... إنما يتعلمه الناس منكم . ليس بهذه السرعة يا أولندى . لقد تعلمت أن تجادل . اعترف لك بذلك . لكننى لم أقل أنك تعطى معنى . مهما كانت براعتك فى عرض الأمر ، فهذه عادة بربرية . بل هى أسوأ من هذا - إنها عادة إقطاعية ! الملك يموت و لا بد أن يدفن معه واحد من رؤساء القبائل . فأى إقطاع يمكن أن تصل إليه !

جان :

أولندى :
يرقص

(يلوح بيده نحو خلفية المسرح حيث الأمير للمرة الثانية بخطوات مختلفة - كل الضيوف ينحنون له و يحيونه كلما مر بهم) .

جان :

و هذا ؟ حتى فى ظروف حرب مدمرة ، انظرى إلى هذا . ما الاسم الذى يمكن أن تطلقه عليه ؟ علاج . أسلوب إنجليزى فى العلاج . هدفه الاحتفاظ بالعقل فى وسط الفوضى .

أولندى :

قد يسميه الآخرون انحلالاً . لكن هذا شئ لا يخصنى . أنتم أيها البيض تعرفون كيف تجتازون المحن . لقد رأيت برهان ذلك فكل قوانين المنطق و الطبيعة تؤكد أن هذه الحرب لابد أن تنتهى و قد عصف البيض جميعاً بعضهم ببعض ، و عصفوا بما يسمونه حضارة و ارتدوا إلى حالة البداوة التى لا يوجد لها مثيل إلا فى خيالكم حين تفكرون فىنا . لقد فكرت فى ذلك كله فى بداية الأمر ثم أدركت شيئاً فشيئاً أن فنكم الأعظم هو البقاء . لكن يجب على الأقل أن يكون لديكم التواضع حتى تتركوا الآخرين يحيون حسب طريقتهم الخاصة .

جان :

أولندى :

عن طريق الانتحار الشعائرى ؟
هل هذا أسوأ من الانتحار الجماعى ؟ مسز بيلكنجز ، ماذا تسمين ما يفعله هؤلاء الشباب الذين يرسلهم جنرالتهم إلى الحرب ؟ فقد أتقنتم طبعاً فن تسمية الأشياء بأسماء لا تمت لها بأدنى صلة .

جان :

أولندى :

أنت الذى تتكلم عن هذا ! أنتم أيها الناس بطريقتكم الملتوية المطاطة فى الحديث .
مسز بيلكنجز ، أيا كان ما نفعله ، فنحن لا نفترض أبداً أن يكون الشئ بعكس حقيقته تماماً سمعت فى أشرطة أخباركم عن هزائم ، هزائم ثقيلة توصف بأنها انتصارات استراتيجية ... لا . انتظري . لم تكن فقط فى شرائط الأخبار . لا تنسى أنى كنت طول الوقت ملتحقاً بالمستشفيات . كانت حشود الجرحى تمر بتلك العنابر كنت أتحدث إليهم . و قضيت بجانب

أسرتهام أمسيات طويلة...كانوا يحكون لى عن أهوال وحقائق رهيبه من وقائع تلك الحرب . لقد عرفت الآن كيف يكتب التاريخ .
لكن المؤكد ، فى حرب من هذا النوع ،لابد أن تتوقع هذا من أجل الروح المعنوية للآمة.

جان :

هذه كارثة لا تعى ذاكرة الإنسان لها مثيلا ، يتحدثون عنها كنوع من الانتصارات ؟ لا . ما أقصده هو ... ألا يوجد حداد فى بيوت الثكالى و المفجوعين حتى يسمح بهذا الانحلال ؟
(بعد فترة صمت) : ربما تستطيع أن أفهمك الآن . الوقت الذى اخترناه لك لا يتيح لك أن ترانا فى أحسن حال .

أولندى :

جان :

لا تظنى أنها الحرب فقط . بل حتى قبل أن تبدأ الحرب كان لدى وقت طويل لكى أدرس شعبيكم . لم أر شيئا ، فى النهاية ، يعطيكم الحق فى إصدار الأحكام على الشعوب الأخرى و على طرائق حياتهم ... لا شئ على الإطلاق .

أولندى :

(بتردد) هل كانت ... مشكلة اللون ؟ أعرف أن هناك بعض التمييز

جان :

لا تبسطى الأمور هكذا يا مسز بيلكنجز ... إنك تبسطين الأمر بحيث يبدو و كأننى حين ذهبت إلى بلادكم لم آخذ شيئا مطلقا معى .

أولندى :

فعلا . و لكى أقول الصدق ، إننا فى هذا المساء فقط ... أنا و سيمون اتفقنا على أننا لم نعرف فى الحقيقة ماذا أخذت معك .

جان :

و لا أنا . لقد اكتشفت الأمر هناك . و أنا معترف لبلدكم بهذا الفضل . و لن أتخلى عنه أبدا .

أولندى :

جان : أولندى ، أرجوك . اوعدنى ألا تتخلى عما بدأت فيه . مهما كلفك من جهد . أنت تريد أن تصبح طبيباً . زوجى و أنا نعتقد أنك سوف تكون طبيباً لامعا رحيما و مقتدرا . فلا تسمح لآى شئ أن يمنعك عن إكمال التدريب .

أولندى : (مندهشا اندهاشا حقيقيا) بالطبع لا . يا لها من فكرة غريبة ! إننى أنوى أن أعود لاستكمال تدريبي بمجرد الإنتهاء من دفن أبى .

جان : أوه ، أرجوك .
أولندى : انصتى ! تعالى نخرج . لن تتمكنى من سماع أى شئ فى وجود هذه الموسيقى .
جان : ما هذا ؟

أولندى : الطبول . هل تسمعين اختلاف الإيقاع ؟ انصتى .
(تسمع أصوات الطبول . ما زالت بعيدة لكنها تزداد وضوحاً . هناك تغير فى الإيقاع يتصاعد حتى أقصاه ثم ينقطع فجأة . بعد فترة تبدأ دقة جديدة ، بطيئة ولكنها رنانة) هناك . انتهى كل شئ .

جان : تعنى أنه
أولندى : فعلا مسز بيلكنجز ، مات أبى . كانت قوة الإرادة لدبه هائلة دوماً ، أعرف أنه ميت .

جان : (تصرخ) كيف يمكنك أن تقف جامدا هكذا كالصخر ! أنت تعلن موت أبيك مثل جراح ينظر باحتقار إلى جثة ... رجل غريب ! أنت متوحش تماماً مثل بقية الآخرين .

الياور : (يندفع إلى الخارج) مسز بيلكنجز . مسز بيلكنجز .

(تنهار ثم تشهق بالبكاء) هل أنت بخير ، هل أنت بخير يا مسز بيلكنجز ؟

ستكون على ما يرام (يتهيا للانصراف) .

من أنت و بحق الجحيم من طلب رأيك ؟

صحيح ، لا أحد . (ينصرف) .

عجبا ! هل سمعتنى أسأل من أنت ؟

لدى عمل على أن أهتم به .

أجب على سؤالي . أيها الزنجى الوقح و سوف

أعطيك عملا فى الحال .

لدى جنازة أقوم بترتيب أمرها . اعذرني (

ينصرف) .

قلت لك قف ! بالأمر !

لا . لا تفعل هذا ، أنا بخير . بحق السماء لا

تتصرف بحماقة . إنه صديق للأسرة .

من الأفضل أن يتعلم أن يجيب على الأسئلة

المدنية حين توجه إليه . بمجرد أن يلبس هؤلاء

الوطنيون البدلة يأخذهم الغرور بأنفسهم .

هل يمكننى الانصراف الآن ؟

لا . لا . لا تنصرف . أريد أن أتحدث إليك . إننى

أسفة على ما قلت .

لا شئ يا مسز بيلكنجز . و الحقيقة إننى مضطر

للانصراف . لم أستطيع رؤية أبى من قبل . كان

محرمًا على أنا ، وريثه و خليفته أن أضع

عينعليه من لحظة موت الملك . لكن الآن

... أود أن ألمس جسده و هو لا زال دافئا .

سوف تفعل . إننى أعدك بألا أبقيك هنا وقتا طويلا

فقط أنا لا أستطيع أن أدعك تذهب و أنت على

هذه الحال . اعذرنا يا بوب أرجوك .

أولندى :

الياور :

أولندى :

الياور :

أولندى :

الياور :

أولندى :

الياور :

جان :

الياور :

أولندى :

جان :

أولندى :

جان :

،

- إذا كنت متأكدة
 الياور :
 جان :
 بالطبع متأكدة . شئ ما حدث و سبب لى هذا
 الاضطراب حينئذ ، لكننى الآن بخير ، حقا . ()
 ينصرف الياور و هو يتلأ إلى حد ما) .
 يجب ألا أبقي طويلا .
 أولندى :
 جان :
 لو تسمح . و اعدك ألا أبقيك ... فقط أن ...أوه
 رأيت بنفسك ما يحدث لآى واحد فى هذا المكان .
 لقد ظن (ياور المندوب) هذا الضابط أن بوسعه
 أن يقدم المساعدة ، و هذه هى طريقة رد الفعل
 لدينا جميعا . لكننى لا أستطيع أن أدخل وسط هذا
 الحشد الآن و إذا بقيت وحدى فسوف يأتى من
 يبحث عنى . أرجوك ، قل شيئا ، تحدث لبضعة
 لحظات ثم انصرف . بهذا فقط يمكن أن أستعيد
 توازنى .
 ماذا تريدننى أن أقول ؟
 أولندى :
 جان :
 تقبلك الهادئ للموت مثلا ، هل يمكنك توضيح
 ذلك ؟ إنه موقف غير طبيعى . لا أستطيع أن
 أفهمه إطلاقا . أشعر بحاجة لكى أفهم كلما أمكن .
 لكنك أوضحت الأمر بنفسك . تدريبي الطبي ربما .
 أولندى :
 فقد رأيت الموت كثيرا جدا . و الجنود الذين
 عادوا من جبهة القتال ، كانوا يموتون طول
 الوقت بين أيدينا .
 جان :
 لا . لابد أن يكون الأمر أبعد من ذلك . و أنا أشعر
 أنه يتعلق بالأشياء الكثيرة التى لم نفهمها فهما
 صحيحا عن شعبكم . تستطيع أنت على الأقل أن
 توضحها .
 أولندى :
 هذه الأشياء كلها هى جزء من كل . و على أية
 حال ، فإن أبى قد مات فى عقلى منذ شهر

تقريباً . منذ أن علمت بموت الملك . لقد عشت
بإحساس التكللى وقتاً طويلاً بحيث لا أستطيع
الآن أن أفكر فيه على أنه حى . و أثناء رحلتى
فى المركب ركزت عقلى على واجباتى باعتبارى
الشخص الوحيد الذى يحق له أن يقوم بأداء
الشعائر فوق جسده . لقد استرجعتها فى عقلى
مرة بعد مرة كما علمنى اياها هو بنفسه . لا أريد
أن أخطئ فى أى شئ قد يهدد رفاهية شعبى .
لكنه تخلى عنك ، حين سافرت أقسم علناً أنك لم
تعد ابنه .

جان :

قلت لك كان رجلاً ذا إرادة هائلة . هذه طريقة
أخرى لكى تقول إنه عنيد لكن بين شعبنا ، لا
يتخلى الإنسان عن طفله هكذا ببساطة . حتى لو
أننى مت قبله لكنك قد دفنت على أساس إننى
ابنه الأكبر . لكن الوقت حان لكى انصرف .
شكراً لك . إننى أشعر بارتياح كبير الآن . ولن
أمنعك من أداء واجباتك .
طابت ليلتك يا مسز بيلكنجز .

أولندى :

مرحباً بعودتك إلى أرض الوطن (تمديد لها و فيما
هو يصافحها يسمع صوت وقع أقدام قادمة
نحوهم و بعد قليل نسمع نهضة تبكى .)
(فى الخارج) احجزهم هنا حتى أعود (يخطو
داخل المشهد ، ينفعل عند رؤية أولندى لكنه
يلتفت إلى زوجته) شكراً لله إنك ما زلت هنا .

أولندى :

جان :

بيلكنجز :

جان :

بيلكنجز :

جان :

سيمون ، ماذا حدث ؟
فيما بعد أرجوك . هل ما زال بوب هنا ؟
نعم . أعتقد ذلك . إنى متأكدة أنه لا بد أن

- بيلكنجز : حاولى أن تحضره إلى هنا فى هدوء تام.أبلغيه أن الأمر عاجل.
- جان : طبعاً . أوه سيمون ، هل تتذكر ...
- بيلكنجز : نعم نعم . أستطيع أن أعرف من هو . احضرى بوب هنا . (تجرى إلى الخارج) فى البداية ظننت أنني أرى شبحاً .
- أولندى : مستر بيلكنجز ، إننى أقدر لك ما حاولت أن تفعله . أريدك أن تصدق ذلك . إن كارثة رهيبة كان يمكن أن تحدث لو أنك نجحت فى مهمتك .
- بيلكنجز : (يفتح فمه عدة مرات ثم يغلقه) أنت ... قلت ماذا ؟
- أولندى : كارثة بالنسبة لنا ، لعامة الشعب .
- بيلكنجز : (يتنهد) فهمت . هم .
- أولندى : و الآن يجب أن انصرف . يجب أن انصرف . يجب أن أراه قبل أن يبرد جسده .
- بيلكنجز : أوه آه ام ... لكن رؤيتك هنا هى صدمة لى . أقصد أننا كنا نفكر فى هذا كله بينما أنت فى إنجلترا و كنا نحمد الله على ذلك .
- أولندى : جئت على سفينة البريد . فى قافلة الأمير .
- بيلكنجز : آه نعم ، آ .. آه ، هـ - م - ... ار حسناً
- أولندى : طاب ليلك . أرى أنك قد صدمت فى الأمر كله . لكن يجب أن تعلم الآن أن هناك أشياء ليس بإمكانك أن تفهمها . أو تمنعها .
- بيلكنجز : نعم . انتظر لحظة . هناك رجال شرطة مسلحون فى هذا الطريق و لديهم تعليمات بمنع أى واحد من المرور . أقترح عليك أن تنتظر قليلاً . سوف .. أجل ، سوف أعطيك حراسة .

- أولندى : هذا عطف كبير منك . لكن هل تظن أنه يمكن ترتيب هذا الأمر بسرعة .
- بيلكنجز : طبعاً . فى الواقع ممكن ، الذى سأفعله هو أن أرسل بوب و معه بعض الرجال إلى المكان الآخر ... و بإمكانك أن تذهب معهم . ها هو قد جاء الآن . عن إذنك لحظة .
- الياور : تماما ، لا زالت القضايا كما هى لم تمس .
- بيلكنجز : احضر المفاتيح لو سمحت سوف أشرح الأمر فيما بعد . أريد حراسة مشددة على مبنى المقر الليلة .
- الياور : نفدنا هذا فعلاً . وضعنا فرقة شرطة الساحل .
- بيلكنجز : لا . لا أريدهم على بوابة المقر . أريدك أن تنقلهم إلى سفح الجبل . على بعد مسافة طويلة من القاعة الرئيسية حتى يمكنهم أن يتعاملوا مع أى موقف قبل أن يصل الصوت إلى المبنى .
- الياور : تمام يا أفندم ...
- بيلكنجز : لا أريد لصاحب السمو أى إزعاج .
- الياور : أتظن أن أعمال الشغب سوف تندلع هنا ؟
- بيلكنجز : من غير المحتمل ، لكننى لا أريد أن نؤخذ على غرة . لقد جعلتهم يصدقون أننى سوف أسجن الرجل فى بيتى ، و هو ما خططت له فى البداية .
- و من المحتمل أنهم يهاجمونه الآن .
- ثم سرت فى طريق دانرى إلى هنا لذلك لا أعتقد بوجود أى خطر على الإطلاق . ليس قبل الفجر على الأقل . لا يسمح لأحد بترك المبنى - أقصد من الموظفين الوطنيين . إذ سرعان ما يشمون رائحة شئ ما فلا يغلقون أفواههم .
- الياور : سأعطى الأوامر فوراً .

بيلكنجز : سوف أخذ السجين بنفسى إلى الدور الأسفل . و سوف يبقى معه شرطيان طيلة الليل فى داخل الزنزانة.

الياور : تمام يا أفندم . (يحيه و ينصرف بالخطوة السريعة) .

بيلكنجز : جان . سوف يعود بوب بعد لحظة و معه أولندى .

أولندى : لو تسمح يا مستر بيلكنجز .

بيلكنجز : أكره أن أكون متغطساً يا ولدى الكبير ، و لكن لدينا أزمة بين أيدينا . و هى تتعلق بأمر أبيضك إذا كان و لابد أن تعرف . و هذه الأزمة تحدث فى الوقت الذى حضر فيه صاحب السمو إلى هنا ... و أنا مسئول عن الأمن ، و لذلك يجب عليك أن تتصرف حسبما أقول لك . و أملئ أن يكون ذلك مفهوماً .

أولندى : (ينطلق بسرعة فى الإتجاه الذى ظهر منه أولاً) ما الذى يجرى هنا ؟ لا يمكن أن يحدث هذا كله لمجرد أنه فشل فى منع أبى من قتل نفسه .

جان : بصراحة أنا لا أعرف . هل أشعل هذا الإجراء شرارة الغضب ؟

أولندى : لا . لو كان قد نجح فى مهمته لزداد احتمال إثارة الشغب . و ربما تدخلت فى الموقف عوامل أخرى . هل حدث نزاع على الرئاسة ؟

جان : لا أعلم شيئاً عن ذلك .

إليسين : (صوت خوار حيوان من الخارج) .

أتركنى وحدى . ألا يكفيك أن جللت رأسى بالعار ! أيها الرجل الأبيض . ارفع يديك عنى ! (يتجمد

أولندى فى مكانه . جان تفهم أخيرا . تحاول أن
تبعده عن مكانه) .

هيا إلى الداخل . البرد يشتد هنا .

(فى الخارج) احمלוه .

أعد لى الاسم الذى انتزعت منه أيها الشبح
القادم من أرض أناس لا اسم لهم !

احملوه ! لن اسمح بأى إزعاج هنا . سريعا !
سدوا فمه .

يا رب ! هيا ندخل . أرجوك يا أولندى . (أولندى
لا يتحرك)

ارفع يدك البيضاء عنى (صوت مقاومة ، يختنق
الصوت وهم يكمنونه) .

(بهدوء) هذا صوت أبى .

أيها اليتيم المسكين ، لماذا عدت إلى الوطن ؟

(انفجار مفاجئ للغضب فى أعلى خشبة المسرح
و خطوات قوية آتية جريا من أعلى الممر) .

أيها الدمويون البلهاء ، لم تأتون وراءه !

(يأتى إيسين مباشرة و فى يديه القيود ، يدق

الأرض بعنف فى اتجاه جان و أولندى ، يتبعه بعد

لحظات بيلكنجز و الكونستبلات . يواجه إيسين

بابنه المتجمد كالتمثال . فيقف صامتا . يحملق

أولندى فوق رأس أبيه فى الفراغ يحاول

الكونستبلات انتزاعه بعنف ، فتصرخ جان فيهم)

دعوه و شأنه . سيمون قل لهم أن يتركوه وحيدا

أمرك ... قفوا جانبا . (يهز كتفيه) ذلك أفضل .

قد يساعد على تهدئة خاطره .

جان :

بيلكنجز :

إيسين :

بيلكنجز :

جان :

إيسين :

أولندى :

جان :

بيلكنجز :

جان :

بيلكنجز :

(يظنون فى نفس الوضع بضعة لحظات . يتحرك
إليسين بضعة خطوات إلى الأمام ، كما لو كان
فى حالة شك) .

إليسين : أولندى ؟ (يحرك رأسه ، يفحصه من جنب إلى
جنب . أولندى ! (ينهار ببطء عند أقدام أولندى)
أوه ، لا تجعل منظر أبيك يصيبك بالعمى !
أولندى : (يتحرك لأول مرة منذ أن سمع صوته . يخفض
رأسه ببطء إلى أسفل لينظر إليه) : أنا ليس لى
أب (يمشى ببطء فى الطريق الذى مشى فيه أبوه
ينطفئ النور على إليسين ، و هو يشهق) .

المشهد الخامس

بوابة عريضة من القضبان الحديدية تمتد بعرض زنزانة السجن
التي يسجن فيها إليسين معصماه مكبلان بأساور سميكة من
الحديد و مقيدان معاً بالسلاسل . يقف خلف القضبان ، ناظرا إلى
الخارج . و فى خارج الزنزانة تجلس عروسه الجديدة جانباً على
الأرض ، عيناه متجهتان دائماً إلى الأرض . فى أعماق الزنزانة
يمكن للمشاهد أن يرى اثنين من الحراس ، فى حالة يقظة تامة
لكل حركة تصدر عن إليسين . بيلكنجز فى بدلة ضابط يدخل الآن
محدثاً ضجة . يلاحظه برهة . ثم يكح كحة ظاهرة و يتقدم . ينحنى
قرب أحد الأركان ، ظهره إلى إليسين . يحاول أن يتودد إليه . تمر
بضعة لحظات من الصمت .

بيلكنجز : يبدو أنك مفتون بسحر القمر .
إليسين : (بعد لحظة صمت) نعم أيها الرجل الشبحى .
أخوك التوأم هناك يشغل أفكارى .
بيلكنجز : إنها ليلة جميلة .

إليسين : أتظن ذلك ؟
 بيلكنجز : النور يتلألأ فوق الأوراق و الليل هادئ .
 إليسين : ليس فى الليل هدوء أيها الضابط .
 بيلكنجز : لا ؟ كنت أود أن أقول إنه هادئ ... و أنت تعرف أنه هادئ ...
 إليسين : و هل يعنى هدوء الليل سلاما بالنسبة لك ؟
 بيلكنجز : أجل ، نفس الشيء تقريبا . هناك بالطبع اختلاف طفيف .
 إليسين : لم يعد فى الليل سلام أيها الرجل الشبحى . و لم يعد العالم ينعم بالسلام .
 لقد مزقت أنت سلام العالم إلى الأبد . و لن تغمض للناس عين فى هذه الليلة .
 بيلكنجز : مع ذلك فهي صفقة رابحة أن يخسر العالم سلامه لليلة واحدة كئمن لإنقاذ حياة إنسان .
 إليسين : أنت لم تنقذ حياتى أيها الضابط ، بل دمرتها .
 بيلكنجز : هيا ، تكلم
 إليسين : و ليس فقط حياتى بل حياة الكثيرين . إن عمل الليلة لم ينته بعد . و لو كان لى أن أتمنى لك خيرا ، لدعوت لك ألا تبقى طويلا على أرضنا حتى ترى الكارثة التى جلبتها علينا .
 بيلكنجز : لقد أديت واجبى كما رأيته . و لست نادما على شئ .
 إليسين : لا ، إن الندم فى الحياة يأتى دائما متأخرا . (لحظات صمت) أنت تنتظر الفجر أيها الرجل الأبيض . إنى أسمعك تحدث نفسك قائلا : ساعات قليلة حتى يشرق الفجر و تتلاشى الأخطار . و كل ما على عمله هو أن أبقي على حياته الليلة . أنت لا تفهم الأمر كله تمام الفهم و لا تعرف إلا

أن الليلة هي الموعد المحدد لحدوث ما كان ينبغي أن يحدث . سوف أريح عقلك أكثر أيها الرجل الشبحي . إنها ليست ليلة كاملة بل هي لحظة من ليلة ... و قد مضت تلك اللحظة . كان القمر فيها هو رسولى و مرشدى . و قد لمس تلك اللحظة التى أنفقت من أجلها حياتى كلها فى البركات ، عندما وصل إلى بوابة معينة فى السماء . و حتى لو لم أعرف البوابة ، فقد وقفت هنا و تفحصت السماء بحثا عن لمحة من هذا الباب لكننى لم أستطع رؤيته . إن عيون الإنسان لا تنفع فى بحث من هذا النوع لكن فى بيت أوسيجبو عرف أولئك الذين ينظرون بالروح تلك اللحظة ، أرسلوا لى كلمة عبر أصوات طبولنا المقدسة لى أستعد . سمعت قولهم و نفضت كل الأفكار الأرضية . شرعت أتتبع القمر حتى مقام الآلهة ... يا خادم الملك الأبيض ، كان ذلك حين دخلت على مكائى المختار للرحيل بأقدامك المدنسة .

إنى أسف . لكننا جميعا نرى الواجب من زوايا مختلفة .

بيلكنجز :

لم أعد ألومك . لقد سرقت منى أول أبنائى ، و أرسلته إلى بلادكم لتحوّله إلى شئ يشبه صورتكم . هل كنت تخطط لذلك مسبقا ؟ فى بعض اللحظات يبدو لى الأمر و كأنه جزء من مخطط أكبر . فالذى يجب عليه أن يقتفى خطواتى ، قد نزع منى ، و أرسل عبر المحيط . و أنا بدورى قد منعت من تحقيق قدرى . هل كنت تفكر من قبل فى هذا كله ، فى هذا المخطط الذى يرمى إلى

إليسين :

إخراج عالمنا عن مساره الطبيعي وقطع الخيط
الذى يربطنا جميعا بالأصل العظيم ؟

بيلكنجز :

فى الواقع أنت لا تصدق ذلك . لكن لو كان ذلك
مقصدى مع ابنك ، فمن الواضح أننى فشلت .

إليسين :

أنت لم تفشل فى الشيء الأساسى أيها الرجل
الشبحى . نحن نعرف أن السقف يخفى تحته

عروق الخشب . و الملابس تخفى عيوب الجسم ،
فمن كان يدري أن الجلد الأبيض يخفى مستقبلنا

، و يحول دون رؤية الموت الذى أعده الأعداء
لنا . لقد دفع العالم إلى الضياع و ضاع سكانه .

لم يعد حولهم شئ إلا الفراغ .

بيلكنجز :

ابنك لا يرى الأمور بهذه النظرة القائمة .

إليسين :

أتحلم الآن أيها الرجل الأبيض ؟ ألم تكن موجودا
حين لحق بى العار ؟ ألم تره حين انقلب العالم

على نفسه وركع الأب أمام ابنه طالبا الغفران ؟

كان ذلك بفعل حرارة اللحظة . لقد تحدثت إلى
ابنك - و إذا أردت أن تعرف ما قال . فهو يود أن

بيلكنجز :

يقطع لسانه لأنه نطق بتلك الكلمات .

إليسين :

لا . إن ما قاله كان ينبغى أن يقال . إن احتقار
ابنى لى قد أنقذ شينا من عارى على أيديكم . قد

أوقفتمونى عن أداء واجبى لكننى أعرف الآن
أننى أنجبت ابنا . لقد فقدت الثقة به ذات مرة لأنه

سعى لمصادقة أولئك الذين تعرفهم روى بأنهم
أعداء لجنسنا . الآن فهمت . إنه يجب على

الإنسان أن يحصل على أسرار عدوه . إنه سينتقم
لعارى ، أيها الرجل الأبيض . إن روجه سوف

تدمركم و تدمر روكم .

- بيكنجز : هذا النوع من الحديث غير مطلوب ، إن كنت لا تريد تعزيتي
- إلـيسين : لا أيها الرجل الأبيض . لا أريد تعزيتك
- بيكنجز : كما تحب ، لكن ابنك ، أرسل تعزيتـه . إنه يطلب غفرانك . حين طلبت منه ألا يزورك كان رده لى : أنا لا أستطيع أن أحاكمه ، و إذا كان لا يحق لى محاكمته ، فأنا لا أستطيع ازدرائه . إنه يـود أن يأتى لى يودعك و يتلقى بركاتك .
- إلـيسين : وداعا ؟ هل هو عائد إلى أرضكم ؟
- بيكنجز : ألا ترى أن هذا أحكم قرار يتخذه ؟ نصحته أن يرحل فوراً قبل شروق الفجر ، و وافق على أن هذا هو التصرف الصحيح .
- إلـيسين : نعم . هذا أفضل . و حتى لو لم أكن مع هذا الرأى . فأنا فقدت مكانتى الشريفة كأب . صوتى يختنق ابنك يشرفك . لو لم يكن كذلك ما طلب منك أن تباركه .
- إلـيسين : لا . حتى الحصان الأصيل لا يظن بالشفقة على بقعة العشب التى يضربها بحافره . لكن متى يأتى ؟
- بيكنجز : بمجرد ما تهدأ المدينة . هذا ما نصحته به .
- إلـيسين : نعم أيها الرجل الأبيض . إنى متأكد أنك نصحته بهذا . أنت تتوصى على أرواحنا كلها لكن بسلطة أى إله ، هذا ما لا أعرفه .
- بيكنجز : (يفتح فمه لى يجيب ، ثم يبدو كمن غير رأيه . يلتفت للانصراف . لكنه يتردد و يتوقف ثانية) .
- قبل أن أتركك هل تسمح لى أن أطلب منك شيئاً واحداً فقط ؟

إليسين : إنى منصت .
بيلكنجز : أريد أن أطلب إليك أن تبحث عن راحة القلب ثم قل لى - ألا تجد تناقضات كبيرة فى حكمة جنسكم ؟

إليسين : وضح قولك أيها الرجل الأبيض .
بيلكنجز : لقد عشت بينكم وقتاً يكفينى لكى أتعلم مثلاً أو مثلين . خطر أحدهم على بالى حين خطوت إلى داخل السوق و رأيت ما كان يجرى هناك . كنت أنت محاطاً بمن يحثونك بالأغاني و المدائح . حينئذ فكرت ، أليس هؤلاء هم نفس الشعب الذى يقول : يقترب الشيخ من السماء متجهماً و أنت تطلب منه أن يحمل تحياتك إلى ما هو أبعد ، تحياتك أتظن حقاً أن يقوم بهذه الرحلة طوعاً باختياره ؟ بعد ذلك لم أتردد .

(لحظة صمت . يتنهد إليسين - قبل أن يتمكن من الكلام ، يسمع صوت أقدام مسرعة) .
جان : (فى الخارج) سيمون ! سيمون !
بيلكنجز : ماذا ؟ (يجرى إلى الخارج) .

(يلتفت إليسين إلى زوجته الجديدة ، يحملق فيها بضعة لحظات) .

إليسين : عروستى الصغيرة . هل سمعت هذا الرجل الشبحى . أنت تجلسين و تنوحين و قلبك صامت و لا تقولين شيئاً عن هذا كله . لقد ألقيت باللوم على الرجل الأبيض أولاً ثم لمت آلهتى لأنها تخلت عنى . و الآن أشعر بحاجة لإلقاء اللوم عليك لأن فيك سر انهيار إرادتى . لكن الملامة لون غريب من ألوان السلام الذى يقدم لرجل ليسترجع عالماً قد أضربه ضرراً بالغاً ، و أضر

بسكانه الأبرياء . أوه أيتها الصغيرة ، لقد تزوجت بعدد لا يحصى من النساء فى حياتى أما أنت فقد كنت أكثر من رغبة جسدية . كنت أحتاجك لأنك – فى نظرى – الهوة التى لا بد أن يعبر عليها جسدى . لقد ملأتها بالتراب و بذرت فيها بذرى فى لحظة التهيؤ للعبور .كنت آخر هدية من الأحياء لمبعوثهم الذهاب إلى أرض الأجداد ، و ربما أمدني دفنك و شبابك بنظرات ثاقبة عن هذا العالم و أثقل أقدامى على هذا الجانب من الهوة السحيقة . أعترف لك يا ابنتى ، أن ضعفى لم ينبع فقط من كراهيتى للرجل الأبيض الذى دخل بالعنف إلى حياتى الذابلة بل كان هناك ثقل الأشواق يربط أطرافى بالأرض . أوشكت أن أتخلص من هذا الثقل إذ بدت قدمى ترفع لكن حينئذ دخل الشبح الأبيض و دنس كل شئ .

(أصوات بيلكنجز و زوجته و هما يقتربان) .
أوه سيمون ، سوف تسمح لها بالدخول ، أليس كذلك ؟

جان :

أتمنى حقا أن تكفى عن التدخل فى هذه الأمور .
(يدخلان إلى المشهد ، جان فى روب دى شامبر ، بيلكنجز فى يده مذكرة ينظر إليها بين الحين و الحين) .

بيلكنجز :

لحسن الحظ أننى لم أبدأ هذا الأمر . فقد كنت نائمة فى هدوء ، أو أحاول النوم حين جاء بها الخادم . ليست غلطتى إن كان هناك إنسان لا يستطيع النوم دون إزعاج حتى فى مقر المندوب السامى .

جان :

بيكنجز : كان من الممكن أن يفعل نفس الشيء لو كنا ننام في البيت فلا تخرجى عن الموضوع . إنه يعرف أن بإمكانه أن يكسبك إلى جانبه و إلا لما أرسل لك التماس أولا .

جان : كن عادلا يا سيمون . فهو يفكر في مصالحك على الرغم من كل شيء . إنه يعترف لك بالجميل . يبدو أنك نسيت ذلك و هو يشعر أنه مدين لك بالفضل

بيكنجز : أريد منهم فقط أن يتركوا هذا الرجل بمفرده الليلة . هذا كل ما فى الأمر .

جان : ثق يا سيمون ، لقد وعد بأن يسير كل شيء فى سلام .

بيكنجز : نعم ، و هذا هو الشيء الآخر لكنى لا أحب التهديد

جان : تهديد ؟ لم ألاحظ أى تهديد .
بيكنجز : إنه هناك . مغلف ، لكنه موجود . الطريق الوحيد لمنع حدوث أحداث شغب خطيرة غدا - أى صفاقة !

جان : لا أظن أنه يهددك يا سيمون .

بيكنجز : لقد انتقى عباراته بدقة و لا يدهشنى إن كان قد خالط الشيوعيين و الفوضويين هناك ، إن عباراته تبدو جميلة جدا بدرجة لا تصدق . اللعنة على هذا الوقت . لو كان الأمير قد اختار وقتا آخر لزيارته .

جان : حسنا ، حتى لو كان ذلك صحيحا ، ماذا تخسر ؟

أنت طبعا لا تريد شغبا ، أثناء وجود الأمير هنا .
بيكنجز : (ذاهبا لإليسين) لنرى ماذا يقول ، أيها الرئيس
إليسين ، هناك شخص يريد أن يراك . و لأنها ليست من أقاربك الأقربين فلست ملزما بالسماح لها

بالدخول ، لكن ابنك بعث برسالة معها . لذا فالأمر متروك لك .

إليسين :

أنا أعرف من هي . لذلك عرفت مخبأك . حسنا . لم يكن ذلك صعبا . إن رائحة عارى العفنة صارت نفاذة جدا بحيث لا تحتاج إلى كلب صيد ليقتفى أثرها .

بيلكنجز :

إذا كنت لا تريد أن تراها ، قل هذا فقط ، و سوف أرسل لها لفاقتها .

إليسين :

لماذا يجب على أن أقول إنى لا أريدها ؟ دعها تأتي . لم يعد فى ثوب عارى المهلهل مزيد من الثقوب . كل شئ أصبح عاريا تماما .

بيلكنجز :

سوف أحضرها لك . (يخرج) .

جان :

(تتردد ، ثم تذهب إلى إليسين) .

أرجوك حاول أن تفهم أن كل ما فعله زوجى كان هدفه الخير .

إليسين :

(يحملق فيها طويلا بطريقة غريبة كما لو كان يحاول أن يعرف من هي) أنت زوجة ضابط المنطقة .

جان :

نعم . اسمى جان .

إليسين :

هذه زوجتى تجلس هناك . هل تلاحظين كيف تجلس هادئة وصامتة ؟

(يعود بيلكنجز و معه أياالوجا) .

بيلكنجز :

ها هي هنا . أريد منك أولا كلمة شرف ألا تأتى بأى تصرف أحمق .

إليسين :

شرف ؟ أيها الأبيض ، هل قلت إنك تريد منى كلمة شرف ؟

بيلكنجز :

أعرف أنك رجل شريف . اعطنى كلمة شرف ألا تتسلم منها شيئا .

إليسين : لكنى أعرف أنك فتشت ملايسها بطريقة لا تجرؤ بها على لمس جسد أمك و لديك سحليتان هنا تتدحرج عيونهما مع حركة يدي حتى حين أهرش جسمي .

بيلكنجز : و سوف أجلس أنا على جذع هذه الشجرة لأراقب كيف ترمش بعينيك . كذلك أريد كلمتك ألا تسمح لها بأن تمرر إليك أى شئ .

إليسين : لقد أخذت شرفي من قبل . و اغلقت عليه هذا المكتب الذى ستضع فيه تقريرك عن أحداث الليلة . بل حتى شرف شعبي قد استوليت عليه من قبل ، ثم حزمته مع أوراق الخيانة تلك التى تجعل منكم سادة أرضنا .

بيلكنجز : ليكن . أنا أحاول تبسيط الأمور و لكن إذا كان و لابد أن تتدخل فى السياسة فسوف نجعل الأمر أكثر صعوبة .

أيالوجا : كيف جرؤت السحلية على أن تمشى مختالة أمام الحمامة فى حين كان النسر نفسه هو الذى تعهد بالمواجهة .

إليسين : أنا لا أطلب منك شفقة بى يا أيالوجا . إنك تحملين رسالة لى و إلا ما أتيت إالى هنا سوف أستمع ، حتى لو حملت إلى لعنات العالم كله .

أيالوجا : لقد تصرفت بجسارة كبيرة مع خادم الملك الأبيض الذى وقف إلى جانبك ضد الموت . يجب على حين أعود أن أخبر أخوتك الرؤساء عن شجاعتك فى شن الحرب ضده و خصوصا حرب الكلمات .

إليسين : إنى أستحق احتقارا فوق احتقارك .

أيالوجا :

(بغضب مفاجئ) لقد حذرتك . إذا كان ولا بد أن
تترك خلفك بذرة ، فتأكد أنها غير ملوثة
بلعنات العالم . من أنت حتى تبدأ حياة جديدة فى
الوقت الذى لم تجرؤ فيه على فتح الباب إلى
وجود جديد ؟ أقول من أنت حتى تتصرف
بهذه الجسارة ؟ (تبدأ العروس فى نههة
البكاء ، تنظر أيالوجا إليها . لكن احتقارها يزداد
بدرجة ملحوظة حين تستدير ثانية نحو إيليسين) .
أوه يا ساق العشب الضار المتباهى بنفسه ، كيف
برهنت الأحداث على خوائك . لقد تلاشى النخاع
فى الساق الأب ، فكيف يثبت وجوده مع ذلك فى
البرعم الجديد ؟ كيف يتلائم ذلك مع تلك
الأرض التى تحمله ؟ من أنت حتى تجلب علينا هذا
البغض الشنيع ؟

إيليسين :

خانتنى قوتى . أسحارى و تعويذاتى حتى صوتى
فقد قوته حين اتجهت لاستدعاء تلك القوى التى
كان عليها ان تقودنى عبر آخر بقعة من الأرض
إلى أرض بلا أجسام آدمية . رأيت أنت ذلك
يا أيالوجا ، و رأيتنى أكافح كى أحرر إرادتى من
سطوة الأجنبى الذى سقط ظله فى مدخل الباب و
تركنى أغوص فى الوحل و أتعثر فى متاهة لم
أر لها مثيلا فى حياتى من قبل . لقد تخدرت
أحساسيسى حين لامس الحديد البارد مرفقى
فلم أستطع أن أفعل شيئا لإنقاذ نفسى .

أيالوجا :

لقد خنتنا . كنا نطعمك أجود الأطعمة إذ كنا نأمل
أن ننتظرك على الجانب الآخر . لكنك قلت لا .
يجب أن آكل بقايا الفتات الساقط من العالم . قلنا
إنك الصياد الذى أحضر الفريسة إلى البيت

.... و لك الأجزاء الحيوية منها . و قلت أنت لا أنا
كلب الصيد و سوف آكل أحشاء الفريسة و
فضلات الصيد . قلنا إنك الصيد العــــائد
إلى البيت منتصرا . و على كتفيه ثور مذبوح
يضغط على عنقه ، و قلت أنت انتظروا ، لابد
أن أقلب أولا شق الصرصار هذا باصبع قدمي .
قلنا إن دورك هو المدخل الذى
نتجسس من عنده أولا على الطارق حين ينزل
من فوق الشجرة . . دورك هو باكورة خمر الفجر
المباركة ، هو خرير ماء الجدول الذى يسوق
أرواح الليل خارج الأبواب لتسرق نصيبها قبل
طلوع النهار . دورك هو خميرة الخمر التى تهز
الطارق بقوتها كهبة ريح مفاجئة على غصنه
. و قلت أنت لا ، أنا قانع بلعق بقايا الطاسات
حين يفرغ الشاربون . قلنا إن قطرات الندى على
وجه الأرض إنما تجمعت من أجلك لتغسل
قدميك على مدارج الشرف . لكنك قلت لا ،
سوف أغرز أقدامى فى نفايات القطط والفئران ،
سوف أقاتلهم من أجل فضلات العالم .

إليسين :

أيالوجا :

كفى أيالوجا ، كفى .
دعوناك قائداً، أوه ، فكيف قادتنا . ما لا نرغب فى
أكله ، لا يجب أن نقربه من أنوفنا .
كفى ، كفى . إن عارى ثقيل جداً .
انتظر لقد جئتك بمهمة .

إليسين :

أيالوجا :

تبقى لديك شئ آخر أكثر مما أفرعتى .
أتمنى لو كان بوسعى الإشفاق عليك .
لا أحتاج إشفاقك و لا إشفاق العالم على إنى
أحتاج فهما . بل أحتاج أن افهم أيضا . كنت

إليسين :

أيالوجا :

إليسين :

حاضرة وقت هزيمتى . كنت جزءا من البدايات .
لقد ساعدت فى تجديد ارتباطى بالأرض ، و
ساعدت فى توثيق الرباط .

أيالوجا :

لقد حذرتك . إن النهر الذى يمتلأ أمام عيوننا
بالمياه لا يستطيع أن يجرفنا بفيضانه .

إليسين :

ما فائدة التحذيرات بجانب رباط الأرض الحية
المرطب بالندى بين أصابعى ؟ ماذا تنفع
التحذيرات مع تجدد الجمرات الجائعة المتقدة أبدا
فى صدر الإنسان . لكن مع ذلك . حتى لو
غلبت إنسانا بآلاف الغوايات المطوية كى يبطئ
بعض الوقت ، فإن الإنسان يمكنه أن يغلبها .
إنه حين تلوث اليد الغريبة منابع الإرادة ، و حين
تفلق قوة غريبة فى تمزيق قرار القلب الوادع
بالعنف ، هذا هو الوقت الذى يضطر فيه
الإنسان لارتكاب أبشع خيانة لكى يستريح ،
يرتكب بفكره جريمة الكفر الصامت برؤية يـد
الآلهة فى هذا التمزق الغريب لعالمه . أعرف أن
هذا هو الفكر الذى اغتالنى و فتت قوتى و أحالنى
إلى طفل غرير فى يد الأعداء الغرباء . قررت أن
اتلو تعويذاتى مرة ثانية لكن لسانى قعقع فى
حلقى .لمست أصابعى أسحارا خفية و كانت
الوصلة رطبة ، لا توجد شرارة باقية لقطع
خيوط الحياة التى تمتد من طرف كل اصبع
انزلقت إرادتى فى بصاق الجنس الغريب ، و كل
ذلك لأننى ارتكبت جريمة الكفر - حين قلت إنه
يمكن أن يكون للآلهة يـد فى التدخل الأجنبى
فسر الأمر كما تشاء . و أملئ أن يجلب لك سلام
العقل . فقد هرب فأر العشب من قضيته

أيالوجا :

الحقيقية ، ووصل إلى السوق و أقام مأتما . " أرجوك أنقذنى " ! هذه كلمات مناسبة نسمعها من أحد أقنعة الأجداد ؟ " هناك وحش متوحش يطاردنى " لغة لا تليق بصياد .

إليسين :

أيالوجا :

ليت العالم يغفر لى . قلت لك ... جئتك فى مهمة . و هى تقترب من الأبواب التى يحرسها حراسة جيدة أبناء لاوى الذين سيكون بصاقهم منذ الليلة طعامك و شرابك لكن خبرنى ، أنت يا من كنت فى يوم من الأيام إليسين أوبا ، خبرنى ، أنت يا من تعرف جيداً دورة نبات لسان الحمل (1) هل هى نبتة الأب التى تذوى لتمنح عصارتها للابن أم إن حكمتك ترى أنها تجرى فى مسار آخر ؟

إليسين :

أيالوجا :

أنا لا أفهم ماذا تعنين يا أيالوجا ؟ هل سألتك عن معنى ؟ أنا سألت سؤالاً . جذع من الذى يذبل ليعطى عصارتة للآخر ؟ جذع الأب أم جذع الابن ؟

إليسين :

أيالوجا :

الأب . آه . هكذا تعرف أنت ذلك . فى هذا العالم توجد شواهد تقول شينا مختلفاً يا إليسين .

هناك من اختار أن يعكس دورة حياتنا هذى . أيها اللحاء الفارغ الذى حياه العالم ذات يوم باعتباره كائننا مليناً بعصارة الحياة ، هل أخبرك ماذا طلبت منك الآلهة ؟

(فى ثورة غضبها تخطو إلى ما بعد الخط الذى حدده بيلكنجز فتشق الهواء صفارات الحرس القوية و يقفز الحارسان أيضاً إلى الأمام لحماية

إليسين بأيديهم . تتوقف أياالوجا . يأتى
بيلكنجز مسرعا و خلفه جان) .

بيلكنجز :

ماذا حدث ؟ هل حاولوا شيئا ؟

حارس :

لقد عبرت الخط .

إليسين :

(بصوت مشروخ) دعها و شأنها . إنها لا تتوى
ضررا .

أياالوجا :

أوه إليسين . انظر إلى أصابعك . لم تكن محتاجا
مرة أخرى واحدة لكى تفتح فمك و تشرح موقفك
لأن بعض المعيز ذات الرائحة الشريرة ، المصابة
بالجرب فقدت أحاسيسها . كان رجلا شجاعا
حقا ذلك الذى تجرأ و وضع يده عليك لأن أياالوجا
قفزت من أحد جوانب الأرض إلى الجانب الآخر .
انظر إلى منظر حياتك . إنسى حزينه من أجلك .

بيلكنجز :

أظن أنه أفضل لك أن تنصرفى . أشك فى أن
مجيئك هنا قد أفاده كثيرا . و سوف أتأكد من
أنه لن يسمح لك برويته ثانية . و على أى حال ،
سوف ننقله إلى مكان آخر قبل الفجر ، لذا فلا
تتعبى نفسك بالمجيء إلى هنا .

أياالوجا :

لقد تنبأنا بذلك ، و من ثم كان العبء الذى حملته
ببطء لأضعه بجوار بوابتك .

بيلكنجز :

ما هذا الذى تقولينه ؟

أياالوجا :

ألم يشرح ابننا ذلك ؟ اسأل هذا الرجل . إنه
يعرف ما هو . و نحن نأمل على الأقل أن الرجل
الذى عرفناه ذات مرة بإليسين يتذكر الوعود
القليلة التى قطعها و ليس هناك ما يدعوه
لإنكارها .

بيلكنجز :

هل تعرف ما الذى تتحدث عنه ؟

- إليسين : اذهب إلى البوابة أيها الرجل الشبحي . و احضر لى أى شئ تجده هناك .
- أيالوجا : ليس الآن . إنه محمول على أقدام بطيئة منهوكة لبعض النساء . لقد أخذ مكانك من وقت طويل . و انطلق إلى الأمام متقدما إرادتك المتخاذلة .
- بيلكنجز : ماذا تقول هى الآن ؟ يا يسوع ! هل كتب على شعبيكم أن يتحدث بالألغاز إلى الأبد ؟
- إليسين : إنها آتية أيها الرجل الأبيض . إنها آتية اخبر رجالك على الأبواب أن يسمحوا لها بالمرور .
- بيلكنجز : (بارتياح) أنا مضطر لأن أعرف ما هذا .
- أيالوجا : سوف تعرف (بتأثر) لكن هذا عهد لا يستطيع التنصل منه . أيها الرجل الأبيض ، لديك ملك هنا ، زائر من أرضكم . نحن نعلم بوجوده هنا - خبرنى ، هل إذا مات ، تتركون روحه تتجول قلقة على وجه الأرض ؟ هل تدفونه هنا بين قوم تعتبرونهم أقل درجة من البشر ؟ ألا تقيمون فى بلادكم شعائر للموتى ؟
- بيلكنجز : نقيم ، لكننا لا ندفع رؤساءنا للانتحار لكى يرافقوه .
- أيالوجا : أيها الطفل . لم آت لكى أساعدك على الفهم . (تشير إلى إليسين) هذا هو الرجل الذى أدى ضعف إدراكه إلى أن تقع فى عبوديتكم . لكن اسأله إن شئت . إنه يعرف معنى رحلة الملك ، فهو لم يولد بالأمس . إنه يعرف ما يحق بجنسنا من أخطار ، حين يبقى أبونا الميت ، الذى هبط كوسيط لنا ، لكى يبقى طويلا ثم يعلم أنه غدر به . إنه يعرف حين فتحت البوابة الضيقة و يعرف أنها لن تظل طويلا تنتظر الملتكنين الذين

يجرون أقدامهم فى الروث و القى و الذين تفوح
من شفاههم رائحة الفتات النتن الساقط ممن هم
أقل منهم . إنه يعرف أنه قد حكم على ملكنا بأن
يتجول فى فضاء الشر مع كائنات معادية للحياة .

بيلكنجز :

أيالوجا :

نعم - أر لكن انظرى هنا
ما نطلبه بسيط جدا . هو أن تسمح له بأن يحرر
ملكنا حتى يمكنه أن يركب وحده فى اتجاه
البيت . الرسول قادم فى الطريق إلى هنا على
ظهور النساء دعه يرسل كلمة عن طريق
القلب الذى انطوى داخل الصندوق الخشبى . و
هذا أبسط وعوده . (يدخل الياور مسرعا) .

بيلكنجز :

الياور :

سيدى ، هناك جماعة من النساء ينشدن التراتيل
فوق التل .

بيلكنجز :

(يتجه إلى أيالوجا) إذا كنتم تريدون إثارة
الاضطرابات

جان :

بيلكنجز :

أظن أن هذا ما أشار إليه أولندى فى رسالته .
أنه يعرف جيدا أنه لا يمكن لى أن أسمح بتجمهر
هنا . اللعنة ! لقد أوضحت حساسية موقفى .
أعتقد أنه حان الوقت لإخراجه من المدينة .
بوب ، أرسل سيارة و جنديين أو ثلاثة لإحضاره
من الأفضل له أن يسرع ليستأذن من أبيه فى
الخروج .

أيالوجا :

وفر تعبك أيها الرجل الأبيض . إذا كان والد
سجينك أولندى ، هو ما تريده ، الذى كنا نعرفه
حتى هذه الليلة بأنه ابن إيسين ، فإنه سوف
يأتى حالا ليحصل على الإذن . لقد بعث

بالنساء فى المقدمة ، أولا لذلك دعهم يدخلون . (بيلكنجز يقف متردداً) .

الياور : ماذا نفعل بشأن هذا الغزو ؟ ما زال بإمكاننا أن نوقفهم بعيداً عن هنا .

بيلكنجز : كيف تراهن ؟

الياور : لسن كثيرات . و يبدو أنهن مسالمات تماما .

بيلكنجز : أليس معهن رجال ؟

الياور : اثنتان أو ثلاثة على الأكثر .

جان : بصراحة يا سيمون ، أود لك أن تثق فى أولندى

بيلكنجز : ، لا أظن أنه سيخدعك بخصوص ما ينون فعله . من الأفضل ألا يفعل . أدخلهم يابوب . نبههم أن

يمسكوا زمام أنفسهم ثم أسـرع بأولندى إلى هنا . تأكد من أنه قد أحضر أمتعته معه لأننى لن أعيده إلى المدينة مرة أخرى .

الياور : خير ما فعلت يا سيدى (ينصرف) .

بيلكنجز : (لأيالوجا) أمل أن تفهمى أنه سوف تقع على رأسك مسئولية أى تصرف خاطئ . رجالى معهم أوامر صريحة بإطلاق النار عند ظهور أى بادرة بالاضطراب .

أيالوجا : لكى تحول دون وفاة شخص واحد ، فاتك

تتسبب فى وفيات كثيرة أخرى . آه ، ما أعظم حكمتكم أيها الجنس الأبيض لكن لا تخف . فإن أميركم سوف يهنا بنوم هادئ و كذلك فى نهاية المطاف سوف ينام ملكنا . لن نزعجكم بعد الآن يا خادم الملك الأبيض . دع إليسين فقط يفى بعهده و سوف نعود إلى البيت لنقدم الولاء لملكنا .

جان : إنى أصدقها يا سيمون ، ألا تصدقها أنت ؟

إليسين : لا تخف شيئاً أيها الرجل الأبيض . عندى رسالة
لا بد أن أبعث بها إلى مليكى و عندنذ لن يكون
هناك سبب للخوف .
أيالوجا : كان يمكن أن يقوم بها أولندى . طلب منه
الرؤساء أن ينطق بالكلمات لكنه قال لا ، لن
يكون ذلك و أنت على قيد الحياة .
إليسين : أشعروأنا فى اعماق الحضيض الذى هبطت إليه
روحى ، أشعر ببعض الفرح الآن ، لأنه قد تبقى
لى هذا الابن الصغير .

(تدخل جماعة النساء ، يرتلن ترنيمة حزينة . " آلى ، لى ، لى ،
لو " و هن يتمايلن يميناً و يساراً ، و يحملن على أكتافهن شيئاً
طويلاً يشبه بشكل عام صندوقاً أسطوانياً ، مغطى بالقماش . ثم
ينزلنه فى البقعة التى وقفت عندها أيالوجا من قبل ، ثم يشكلون
نصف دائرة من حوله ، و يقف المداح و الطبال فى داخل نصف
الدائرة . لكن الطبللة لا تستخدم مطلقاً لأن الطبال يردد الترانيم
بصوت أدنى من المداح الذى ينشد الأدعية) .
بيلكنجز : (أثناء دخولهم) ما هذا ؟
أيالوجا : العبء الذى خلفته أيها الرجل الأبيض ؟ لكننا
نحضره فى سلام .
بيلكنجز : قلت ما هذا ؟
إليسين : يجب أن تدعنى أخرج أيها الرجل الأبيض ، على
واجب لا بد أن أوديه .
بيلكنجز : بالتأكيد لن اسمح لك .
إليسين : هناك يرقد رسول الملك . دعنى أخرج حتى
أستطيع القيام بواجبى .

بيلكنجز :

افعل ما تحتاج أن تفعله من الداخل و إلا فلا تفعل
شيئا على الإطلاق . لقد سايرتكم في هذا الأمر
إلى الحد الذي كنت أريده

إليسين :

إن العابد الذي يشعل شمعة في كنيستكم لتحمل
رسالته إلى الله— ينحنى ويتحدث همسا مع
اللهب . ألم أر ذلك أيها الرجل الشبحي ؟ صوته
لم يعد يرن صداه في أسمع العالم .
وكلماتي ليست هي الكلمات التي تسمعها آذان أي
إنسان. وليست كلمات حتي لحمله هذا العبي بل
هي كلمات لا بد ان انطقها سرا ، تماما كما
همس بها ابي في اذني ، وانا همس بها في اذن
اول ابنائي. لا يمكن ان اصرخ بها في
وجه الريح وسماء الليل المفتوح.

جان :

سيمون .

بيلكنجر:

لا تتدخلني أرجوك

إيالوجا :

لقد ذبحوا جواد الملك المفضل وذبحوا كلبه
وحملوهما من مركز نبض الي مركز نبض
آخر في الارض حيث يتلقون الدعاء للمليك ، لكن
الراكب قد اختار ان يتخلف عنهما هل نستكثر
السماح له بحديث من القلب للقلب مع الرسول
المنتظر(يدير بيلكنجر ظهره لها) الي هذا الحد
وصلت الأمور. أرأيت يا إليسين أوبا ، انهم
ينكرون عليك حتي التصريح لك بالكلام
(تشير الي المداح)

المداح :

إليسين أوبا ! أدعوك بهذا الاسم لآخر مرة .
تذكر حين قلت لك . إذا لم تستطع المجئ ،
أخبر جوادى ، (صمت) ماذا ؟ لا يمكننى أن
أسمعك ؟ قلت لك إذا لم تستطع المجئ ، همس

فى أذن جوادى . هل انقطع لسانى عن
الجنور يا إيسين ؟ لا أسمع أى إجابة . قلت لك ،
إذا وجدت صخور ضخمة لا تستطيع أن
تتسلقها فامتط صهوة جوادى ، هذا الفحل
الفاقع السواد ، و سوف يعبر بك فوقها . (لحظة
صمت) إيسين أوبا ، كان لك يوما لسان ينطلق
مثل عصا الطبال . قلت لك إذا ضللت الطريق فإن
كلبى سوف يجد طريقاً إلى . ذاكرتى تخوننى
لكن أظن أنك أجبت . إن أقدامى قد عثرت على
الطريق يا آلافين .

(يعلو صوت الترتيلة الحزينة و يهبط) قلت لك فى النهاية ، إذا
منعتك الأيدى الشريرة ، فقل لجوادى إن هناك ثقلا على طرف
ثوبك الفضفاض . أنا لا أجرو على الانتظار طويلا . (يرتفع
صوت الترتيلة الحزينة ثم يهبط) هناك يرقد أسرع رسل الملك .
فاطلق سراحي بدافع محبتك القلبية . هناك يرقد رأس و قلب
محبوب الآلهة ، همس فى أذنيه . أوه يا رفيقى ، لو تبعتنى
حين وجب عليك ، ما كان لنا أن نقول إن الجواد قد سبق راكبه .
لو تبعتنى حين حان الوقت ،
ما كان لنا أن نقول إن الكلب قد تقدم كثيرا و ترك سيده بعيدا فى
الخلف ، لو أعليت إرادتك لقطع حبل الحياة عند نداء الطبول
، ما كان لنا أن نقول إن ظلك فقط هو الذى سقط عبر الباب .
و احتل مكان صاحبه فى الوليمة . لكن الصياد الحامل للثور
المذبوح راح يحفر فى شق الصراصير بأصبعه . ماذا بقى الآن ؟
إذا كان هناك قحط فى الخفافيش ، فإن الحمامة لابد أن تستخدم
فى عمل القربان . انطق الكلمات فوق ظلك الذى يجب أن يقوم
مقامك .

إلّيسين : لا استطيع الاقتراب . اخلع القماش . سوف أتلو
رسالتى من القلب للقلب فى صمت .
أيالوجا : (تتحرك إلى الأمام و تنزع الغطاء) .
رسولك يا إلّيسين . ألق نظرة بعينيك على رفيق
الملك المفضل .
(يلتف جسد أولندى فى حصيرة تظهر منها
رأسه و أقدامه عند الطرفين) .

هناك يرقد شرف عائلتك و شرف جنسك . لم يحتمل أن يرى
الشرف و هو يهرب من الأبواب فأوقفه بحياته . لقد برهن الابن
على أنه الأب إلّيسين ، و لم يبق فى فمك شيئا تمضغه إلا لبان
الأطفال .

المداح : إلّيسين وضعنا زمام العالم بين يديك لكنك رأيته
يندفع نحو الهاوية و جلست مكتوف اليدين حين
كان الغرباء الاشرار يجرفون العالم بعيدا عن
مساره و يحطمونه على حافة الهاوية - وأنت
تتمتم هامسا - رجل واحد لا يستطيع أن يفعل
شيئا . و تركتنا نتعثر فى مستقبل مظلم .
وريثك قد أخذ المهمة على عاتقه . لسنا آلهة
حتى نعرف ماذا تكون النهاية . لكن هذا
البرعم الصغير قد سكب نخاعه فى ساق الأب ، و
نحن نعرف أن هذه ليست طريق الحياة . إن
عالمنا يتعثر فى فضاء الغرباء يا إلّيسين
إلّيسين يقف متجمدا كالصخر ، و صوابعه
متوترة على القضبان ، تلتصق عيوننه بجسد
ابنه . السكون يسيطر على الجميع و يشل
حركتهم ، بما فيهم بيلكنجز الذى التفت ليلقى

نظرة . فجأة يقذف إليسين بإحدى ذراعيه حول
عنقه وفورا يشنق نفسه بأن يشد خية السلسلة
شدة قوية و حاسمة يندفع الحراس لمنعه و لكنهم
لا يصلون إلا فى وقت يسمح لهم بإنزال جثته .

يقفز بيلكنجز فى نفس الوقت نحو الباب و يحاول فتح القفل ثم
يندفع للداخل ، يعبث فى الكلبشات و يفتحها ، يرفع جسد
إليسين فى وضع جالس و يحاول أن يجرى له تنفسا صناعيا . و
تستمر النساء فى ترديد الترانيم دون تأثر بالحدث المفاجئ) .

أيالوجا : لماذا ترهق نفسك ؟ لماذا تتعب فى أعمال لن
يشكرك عليها أحد حتى الرجل الراقد هنا ؟ لقد
انطلق اخيرا فى الرحلة لكن أه ، تأخر كثيرا .
سوف يولم ابنه على اللحم و يلقي له بقطع العظم
. إن الطريق مسدود بفضلات جواد الملك ، و
سوف يصل جسده كله ملطخا بالروث و
الفضلات.

بيلكنجز : (فى صمت متعب) هل هذا ما كنت تريدني ؟
أيالوجا : لا أيها الطفل . إن هذا هو ما جلبته أنت ، و
أنت تلعب بأرواح الغرباء ، و تغتصب أثواب
موتانا ، و تعتقد رغم ذلك أن عار الموت لن
يلصق بك . كانت الآلهة تطلب النبتة العجوز
المقضى عليها لكنك قطعت الغصن الصغير
المحمل بحرق الحياة لترضى كبرياءك .
ها هى ذى مائدتك امتلأت حتى فاضت على
الجانبين . أقم ولائلك عليها . (تصرخ فيه فجأة
حين ترى أن بيلكنجز يوشك أن يسبل عيون
إليسين الجاحظة) اتركه ! مهما كان غارقا فى

الديون ، فلن يكون جسده كجثة معدم ملقاة
على قارعة الطريق. منذ متى يضع الغرباء صبغة
النيلة على ملابسهم قبل أن يبكي الثكلى فقيدهم
؟ (تلتفت إلى العروس التي مكثت دون حراك
خلال هذا المشهد كله) أيتها الطفلة .

(تأخذ الفتاة قليلا من التراب تسير بهدوء إلى الزنزانة و تغلق
عيني إيسين . ثم تسكب بعض التراب على كل جفن و تخرج
ثانية) . و الآن لننس الأموات بل ، فلننس حتى الأحياء . اتجهوا
بعقولكم نحو الذين لم يولدوا بعد .
(تنصرف في صحبة العروس . يرتفع حجم الترنيم الجنانزى و
تواصل النساء تمايلهن . يذبل الضوء ثم ينطفئ) .

النهاية

السلالة القوية

تأليف : وول شوينكا
ترجمة : نسيم مجلى

النص الأصيل للمسرحية

The Strong Breed

**By:
Wole Soyinka**

مقدمة السلالة القوية

السلالة القوية هى مسرحية شديدة التركيز بصورة غير عادية فعلى الرغم من قصرها النسبى فإنها تعد واحدة من أهم مسرحيات شوينكا التى قام فيها بتحويل إحدى مشاغله الفكرية الدائمة - وهى الحاجة إلى التضحية - إلى دراما 0 إنها واحدة من مسرحياته الرمزية الهامة وأكثرها نضجاً وهى تتسم بالعمق والثراء 0 فهى تتحاشى كثرة التفاصيل وهكذا تنجح فى تحديد تيماتها فإطار الشكل المسرحى الأصيل 0 فالشر مثلاً ، الذى تهتم به المسرحية إلى هذا الحد ، هو شر القرية والتى يجب أن تكفر عنه ، لكنه لم يحدد تحديداً واضحاً أبداً رغم أنه يحوم فوق المسرحية مثل البساط 0 إن تجنب التحديد يرمى إلى إعطاء المسرحية صفة العمومية، و التضحية ، التى يمثلها إيمان ، تقدم كصورة رمزية هى الدمية أو التمثال التى ترمز إلى "حامل" الذنوب ، لكن فى حالة إيمان كحامل الذنوب فإنه يرمز إلى الطاقة الأخلاقية المطلوبة لإنقاذ المجتمع 0

فتضحية إيمان تتم على نحو يذكرنا بتضحية المسيح الذى نتذكر موته عن طريق العديد من الإشارات 0 ، إن إيمان معلم وشافيمثل المسيح(وقد تمثل هذا دراميا بطريقة معقدة حتى قبل أن تنطق كلمة واحدة فى المسرحية، لأن توجيهات شوينكا المسرحية هى دائما على جانب كبير من الأهمية إلا أن توجيهاته فى مشهد الافتتاح ذات أهمية خاصة ، لأن لها مغزى رمزى عندما تبدأ المسرحية نرى (سونما) تنظف منضدة من أشياء تبدو كأنها أدوات عيادة طبية متواضعة ، وهناك منضدة أخرى كالحة مكوم عليها كراريس تمارين التلاميذ ، وكتابان أو ثلاثة من كتب النصوص الممزقة 0 إحياءات هذه اللوحة قدترجمت دراميا فيما بعد عن طريق جهود إيمان الخصبة فى سبيل إعادة تأهيل (إيفادا) العبيط ، وكذلك فى تعاطفه مع الفتاة الغامضة التى تشى به كما فعل يهوذا بالمسيح 0 وفى النهاية يتقدم إيمان ليحمل ذنوب القرية أو شرها على رأسه 0 وتجرى الموازنة بين المسيح وإيمان فى أن إيمان يعمل بين أناس لا يفهمونه ولا يريدونه 0 وحسب ما تقول سونما " أنت تبدد حياتك على أناس يريدونك أن تبتعد عن طريقهم" أما المقارنات الأخرى مع المسيح فهى أن إيمان يضحي بنفسه وهو يعى تماما أنه يضحي من أجل أناس جاحدين لن يعترفوا بالجميل وتتم تضحيته العظمى بأن

يشنق على شجرة 0 عند اقتراب ذروة التضحية البدنية ، يرتجف جسده ،ويطلب ماء ليشرب 0 يتوسل إيمان بكلمات توسل للفتاة التى خانته لكنها لاتأتيه بالماء 0وهذا يتشابه مع صرخة المسيح المتألم " إنى ظمآن " ومثل المسيح ، فإن موت إيمان يصيب الناس الذين كان مطلوباً باسمهم ، ويترك تأثيره فى عقول غير محتملة و لا يوجد موازنة درامية لموت اللص ، ولكن أحد شيوخ القرية أروجى ، يتوقف فجأة فى مرحلة حرجة من مراحل مطاردة إيمان ، لأنه لمح انعكاساً لشيء ما على وجه الضحية قد أثر فيه 0 رأى شيئاً ما 0 " لماذا لا أحاول أن أعرف ما هذا ؟" هذا التأثير عن موته ينعكس أيضاً فى عجز القرويين عن رفع أصواتهم باللغة وهى اللغة التقليدية التى يمكن بها لكل إنسان أن يفرغ شحنة شره على الضحية 0 المقارنات مع المسيح تربط إيمان بشخصية شوينكا التى رسمها فى قصيدته " الحالم " 0 إيمان فى داخل المسرحية هو المخلص 0

و انسجما مع طبيعة المسرحية ، فإن الشر الذى يحاربه الكاتب لاتتناوله المسرحية بالتفصيل ورغم ذلك ، فإنه يرمز إليه بصورة قوية 0 إنه قوة مضادة لكل ما يمثلها إيمان نفسه 0 فهو حساس بالنسبة للاحتياجات الإنسانية ، بينما تقاليد القرية تعتبر الغريب شخصا مباح نقده أو قتله 0 من السهل أن نرى معالجة

رمزية لهذه الخصوصية العرقية ، او القبلية ، التى تقوم عليها مساوئ الحياة فى أفريقيا الحديثة 0 فإيمان يمثل الاستجابة لدواعى الإنسانية واحتياجتها حيثما تظهر 0 فهو نفسه غريب فى القرية وفى هذه القرية فإن مصير الغريب خصوصا فى عشية السنة الجديدة مصير مخيف 0 يتم تقديم ذلك دراميا فى تابلوه حيث نرى إثنين من القرويين ، من الواضح أنهما مسافران يهرولان بسرعة أمام المنزل ، 00 يدخل الرجل أولا ، ثم يستدير ويحث المرأة التى ظهرت تواقاً أن تسرع " يمران على عجل أمام المنزل " ومع تطور أحداث المسرحية يتضح لنا سبب لهفة المسافرين على الهرب من هذه القرية الكريهة المعادية 0 وسونما هيوادة من بنات القرية لكنها تحس بالإشمئزاز وتسعى للهرب منها وتصل فكراهيتهما إلى الدرجة الانعزالية القبلية حين تتوسل إلى إيمان لكى يترك القرية " ألم تلاحظ إلى أى مدى نغلق أبوابنا باحكام فى وجه الأغراب " لكن موقف القرويين من الغرباء يصل إلى ما هو أبعد 0 فالغريب مطلوب منه أن يحمل ذنوب القرية لأنه لا يوجد فى القرية أحد من القرويين يملك الدافع الأخلاقي للقيام بهذه المهمة 0 لقد تبين لنا أن تعاطفهم الظاهري مع الغرباء من أمثال (إيفادا) العاجز هو مجرد حيلة لتجنيد الضحايا :

يقول أروجى: لا يوجد شخص عاقل يقبل القيام بهذه التضحية⁰ لماذا تظنون أننا نأوى البلهاء من أمثاله؟ نحن لانعرف من أين أتى⁰ لقد جاء هنا ذات صباح⁰ من لا مكان⁰ وهكذا ترى أن وراء هذا غاية عليا⁰

هكذا يصير (إيفادا) مرشحا أول لمحنة " الحامل " للذنب⁰ بالنسبة لإيمان هذا أمر مروع ، لقد تربى فى ظل تقاليد مختلفة " فى بيتنا ، لابد أن يكون لدى الإنسان رغبة صادقة للقيام بهذا العمل " توجد مواجهة للقيم هنا تؤدى بإيمان عن طريق مباشر إلى أن يضع نفسه بديلا عن إيفادا ويقوم هو بدور من يحمل ذنوب القرية برغبة صادقة ، وهو القرار الذى يؤدى إلى استشهاده⁰

فإنسانية إيمان تتناقض مع قسوة القرويين الوحشية⁰ إنها القوة الأخلاقية التى بدونها لن تتجدد حياة هذه القرية رغم لممارستهم للشعائر وتقديم الأضحيات سنوياً⁰

إذا كان إيمان هو رمز الاستجابة لما تفرضه الضرورة ، فإن الفتاة الغامضة تمثل موقف القرية⁰ إذ تفصل نفسها وتقف بعيدا دون أن تتأثر بما يحيط بها من ظروف تشد فيها الاحتياجات الإنسانية⁰ التوجيهات المسرحية تتطلب من الممثلة التى تقوم بهذا الدور أن تكون: غير مبتسمة⁰ أن تعرف أن

مرضها يعزلها عن أهل القرية وهى حقيقة تقررهما الفتاة دون إحساس بالقلق 0" أنا مريضة كما تعلم ، ألا تعلم أنى لعب وحدى ؟"

وبطريقة تتطابق مع نهج المسرحية فإن طبيعة مرضها لم تحدد بالضبط 0إنه يعزلها فقط ، وأنها تأمل أن يختفى هذا المرض ، أن يحمله الحامل ويذهب به مع السنة الجديدة 0 من الملاحظ أنها لا تبحث عن علاج طبي لمرضها ، وترفض أن تقترب من إيمان الذى يدير عيادة مجانية 0 ويبدوأن مرضها هو رمز آخر من رموز الشر الفطرى فسوئنا ترى أنها ليست طفلة وإنما هى شريرة مثل الباقين ، وكل تصرفاتها تؤكد أنها أنانية ومن ذوات الدم البارد، وهى صفات تشترك فيها مع أهل القرية جميعا 0 وفى نطاق الرمز المسرحى ، فإن دميتهامثل إيمان 0 فهذا التمثال يتعرض للتعذيب ثم يعلق فى النهاية إشارة إلى المصير الذى ينتظر إيمان 0

وبعد كشف هوية الفتاة وانتماءها للقرية ، فإن استعمالها لدميتها على هذا النحو هو استخدام ملائم ، ينقذ المسرحية من الانشغال السلبي بتفاصيل ما يلاقيه إيمان من عذابات و كان يمكن لهذه التفاصيل أن تنحدر بهذه التراجيديا إلى مستوى الميلودراما 0 تثبت الفتاة أنها يهوذا وأنها تخون إيمان بقسوة

عندما يطلب منها ماء ، وبدلاً من أن تقوم باعطائه الماء فإنها تقوم بالكشف عن مخبأه لمن يطاردونه0 تظهر قسوتها بشكل خاص فى علاقتها بإيفادا الذى تستخدمه فقط لأنه هو الشئ الوحيد المتاح 0 إيفادا فى المسرحية هو رمز لذوى الاحتياجات الخاصة وهى الحاجة التى لا تترك أثراً على الفتاة شأنها شأن أهل القرية التى تمثلها0 إيفادا بالنسبة لها هو شئ محتقر ورغم ذلك ، فإنها تحتاج إليه بسبب عزلتها (هذا يعكس وضع هذا الولد بالنسبة للقرية كلها) إن دعوة الفتاة للعب تأتى فى نهاية عملية جرد قاسية عنيفة0

(بعد النظر مدة طويلة لإيفادا ومسحه بطريقة باردة)
"رأسك مثل بيضة العنكبوت وفمك ينز منه الماء كسقف الكوخ لكن لا يوجد أحد غيرك هنا0 فهل تريد أن تلعب ؟"

سونما واحدة من بنات القرية ، لكنها تتحرك بدافع إحساسها الواعى بشرور القرية، تتحرك نحو الرغبة فى الهروب منها بحيث تصل إلى حد الاستنكار والرفض العلنى لشرورها0 وهذا الاستنكار يؤدى إلى عزلتها ويحرمها من حماية القرية ، وهكذا نضعها فى مسار قد يؤدى بها ، شأنها شأن إيمان ، إلى حياة تتطلب منها مزيداً من التضحية 0 تهتم سونما فى معظم

أجزاء المسرحية بأنها هي وإيمان يجب أن يهربا من هذه القرية
التي اشمأزت منها 0

من الواضح أنها وقعت تحت تأثيره ، أصبحت تميل الى
طريقته فى الحياة 0 إنها هي التي نراها تزيل أدوات إيمان
الخاصة بمهنته من فوق المنضدة فى تابلوه الافتتاح 0 فالذى
تفتقر إليه هو قسوة إيمان غير العادية التي تمكنه من الاحتفاظ
بهدهوءه ورباطة جأشه فى وجه الشر. إنها مضطرة للابتعاد عن
القرية.

"اننى استغرب خروجى من هنا لكن يجب أن تعاوننى فى أن انزع
نفسى من هذا المكان " 0 فى حدود وعيها بالشر ورغبتها الغريزية
فى الهرب من شئ أصبحت تكرهه، تؤكد سونما أنها شخصية
طيبة ، لكنها خلافا لإيمان ، فإنها شخصية انسانية طيبة
بالصورة العادية ، تفتقر إلى قدرة إنسان قوى بصورة استثنائية
مثل إيمان 0 (إيمان رغم كل شئ واحد من السلالة القوية –
سلالة استثنائية كما توضح المسرحية)، لقد سبق لها أن هربت
بعيداً ذات مرة ، لكنها عادت بشجاعة لكى تساعد إيمان فى عمله
0 إيمان هو دعامة لإنسانيتها الضعيفة ولولا ارتباطها القوى به
، لتركت القرية واحتياجاتها إلى الأبد 0 ، فى افتتاحية المسرحية

جرى وضع سونما للمرة الثانية أمام اتخاذ القرار فى لحظة تأرجح
0"إيمان هل سنذهب أم لا 0أنت لن تبرح مكانك الا بعد فوات
الأوان 0"

وأيضاً "لقد حان الوقت لإجراء تغييرات فى حياتنا" إيمان
لن يبرح مكانه وكما ترمز أصوات زمارة اللورى إلى هذا ، فإن
لحظة اتخاذ القرار تفلت ، وتبقى هى مع إيمان فى معركته ضد
الشر ، لقد أرغمت على البقاء والاستمرار فى مواجهة شرور
القرية 0 وقد رفضت من أعماقها هذا الشر ، ولكن استنكارها
العلنى جاء متأخراً وذلك أثناء المواجهة مع والدها 0

إن محاولات سونما فى الهرب تأخذ شكل الكراهية العنيفة
والمفاجئة لإيفادا فى بداية المسرحية 0 هذه أيضاً محاولة للهروب
فقد كانت رغم كل شئ تستجيب لاحتياجات إيفادا لكن إيمان يفاجأ
هذه المرة بانفجارها العنيف ضد هذا الولد البائس فى أعقاب
تعبيرها ذات مرة عن الاشمئزاز بوصفه " حشرة مخيفة " الا يمكن
لإيمان أن يخفى دهشته " أنا لا أفهم 0 إنه إيفادا الذى تعرفينه 0
إيفادا الإنسان البائس الذى يقوم بخدمتك وقضاء حاجاتك من
السوق وهو لا يؤذى أحداً 0" إن الإحباط الذى يصيب سونما
نتيجة رفض إيمان يجد متنفساً له فى رمز الحاجة التى تبقى

مرتبطا بالقريبة 0 وهى فى الواقع كما يشرح إيمان ، "كما لو كنت
ترغمين نفسك على كراهيته ، لماذا " إن سونما تحاول محاولة
ثانية للتخلّى عن مسئوليتها 0 فهى تحاول أن تهرب من الحب
إلى الكراهية 0 لأن مسئوليات الحب تلقى على كاهلها مطالب
أكثر كثيراً من الكراهية 0 وقرارها الذى ينتهى بالبقاء مع إيمان
ألزمها بأن تسير فى طريق لا تظهر عواقبه الا مؤخراً 0 فهى
تعزز كراهيتها للشر بمواجهة بدئية مع والدها ، يتجسد فيها
التناحر بين مواقفهما المتصارعة درامياً بطريقة ظاهرة 0 فسونما
تهاجم والدها بعنف ، وتجرحه وتسيل دمه 0 الصراع الرمزي قصير
ولكنه حاد (يلتفت جاقونا فى هذه اللحظة التى يرى فيها سونما
تندفع نحوه بسرعة خاطفة وتنشب أظفارها فى وجهه كنمرة
مجنونة)

سونما : أيها القاتل ماذا تفعل به !أنت قاتل 0 قاتل 0
(جاقونا يجد نفسه فجأة يحاول جاهداً إبعاد ابنته ، وينجح أخيراً
فى دفعها حتى تسقط على ركبتيها 0 يتحرك نحوها لكى يضربها
ثانية)

أوروجى: (يقف بينهما) فكر فيما تفعل يا جاقونا 0 إنها ابنتك
جاقونا: ابنتى ! هل هذه فيها شئ من ابنتى 0 دعنى أشل
حركتها حتى تبقى هذه العاهرة كسيحة مدى الحياة .

هذه هى نهاية علاقة سونما بالمجتمع 0 صحيح أن هذه المواجهة العلنية قد دفعت هى إليها نتيجة اهتمامها الشخصى بمصير إيمان الذى يطاردونه فى هذه اللحظة باعتباره الضحية ، ولكنها أيضا نتيجة انفصال واعى عن عالم الشر فى القرية 0 إنه الشر الذى سبق لها ان استنكرته فى وقت مبكر جداً 0 ومهما كانت الأسباب ، فإن تصرفاتها الآن جعلتها غريبة 0 لقد تجسد موقفها هذا دراميا ضمن علاقتها الجديدة التى قامت بينها وبين إيفادا 0 لقد حاولت من قبل أن ترفضه وربطت بينه وبين أسباب إحباطها 0 والآن ، بعد أن قطعت علاقتها بجاقونا ، فإنها تقبله باعتباره صديق مخلص يمنحها الهدوء والاطمئنان 0

(إيفادا الذبجاء مع سونما ثم وقف بعيداً ، مذعوراً ، يتقدم فى خجل يعاون سونما على النهوض 0 يخرجان معاً وهو يمسك سونما وهى منحنية تنتحب ، وبعد ذلك يتحدان معاً نتيجة مشاعرهما المشتركة أمام مشهد التمثال المعلق الذى يمثل استشهاد إيمان 0 تتناقض مشاعرهما مع ردود فعل الفتاة التى تراقب فى برود على أساس أنها منفصلة و لا يربطها بهذا الموقف أى رابط باعتبارها منفصلة عن هذا الموقف الإنسانى وليس بينها وبينه أى صلة كشأنها دائماً 0

لقد جرى تصوير الدور الذى قام به إيمان واقعيا عن طريق امتحان شخصيات أخرى ، حيث أنه محور المسرحية 0 إنه يمثل قوة أخلاقية تتجاوز الحدود الاجتماعية 0 فأخلاقه هى الإنسانية على اتساعها التى يحتاجها العالم ويرفضها فى نفس الوقت ، بينما الأفراد والمجتمعات الفردية تسعى بغير رحمة وراء مصالحهم الخاصة 0 لكن إيمان رجل أيضا 0 وكابن وتلميذ فإن له علاقات مع أبيه ومعلمه 0 وكمحب فإنه يعانى عذاب فقد زوجته 0 فإنه يشير بدرجة تجعله يفضل الحياة الهادئة على حياة التضحية لكنه فى النهاية يندفع بإحساس داخلى لا يستطيع أن يقاومه ، ويقبل عبء التضحية 0 وهو لا يستطيع الهرب من هذا الدور لأنه ينتمى إلى السلالة القوية .

من خلال مفهوم السلالة القوية يحدد شوينكا فكرة أن صفة القيادة الشخصية من خلال المعاناة ليست صفة شخصية عامة 0 إنها صفة نادرة 0 وقد رمز لها بطريقة جيدة بفكرة الحامل للذنوب 0 فالدور يحمل معه عبئا أخلاقيا تعبر عنه كلمات والد إيمان وهو يستعد ليحمل شرور قريته .

" يجب على الإنسان أن يكون فى أوج قوته 0 وهو يأخذ القارب،
يا صديقى 0 ليس من الحكمة أن توازن بين الداخل والخارج
لأننى آمل أن تأتى اللحظة فتجدنى فى كامل قوتى 0"

إلى هذا الحد يصل ثقل المسؤولية ، حتى إن رجال القرية
كما يقول جاقونا يضطرون لفرض الدور على شخص غريب ليس
لديه رغبة عن طريق اصطياده لهذا الغرض 0 وهو بالنسبة لهم
كما يقول أورو جى ، ليس هناك إنسان عاقل يقبل هذه المهمة ،
فى هذه اللحظة نعرف ثقل المسؤولية وليس تفاصيلها ، تلك
المسؤولية التى يقوم بها إيمان نيابة عن الغرباء فالشهيد فى
نظر العالم هو انسان فاقد العقل غالباً 0 ولا يمكن شرح سلوكه
بكلمات جنس الفأر الأنانى التى يحاول كل رجل أن يحتمى بها
0 ولكن حسبما يكرر شوينكا فى عمله إنه بدون هذا النوع من
الإنسان القادر على التضحية فإنه لا يمكن إنقاذ المجتمع البشرى
(حتى لو مؤقتاً) من نفسه 0

إن طريق إيمان منذ البداية موحش أساساً 0 القيمة الرئيسية
لفكرة الشركة والدخول فى الأسرار التقليدية هى الفرصة التى
تعطى للعمل الفردى وللتأمل فى العزلة، وبخصوص هذه الشعيرة
الخاصة " إنها الشئ البسيط الذى يمكن لانسان أن يفعله فى

المدينة الكبيرة " إنه يوضح لأوماى أهمية هذه الفترة بالنسبة له
عن طريق الاسترجاع العكسى لحياته الأولى 0

" هذه هى فترة هامة فى حياتى انظرى هذه الأكواخ ،
بنيناها بأيدينا ، كل ولد يبنى كوخه 0 اننا نتعلم أشياء ، هل
تفهمين؟ ونحن نقضى وقتاً طويلاً فى التفكير المجرد 0 على
الأقل ، أنا أفعل هذا 0 لأول مرة فى حياتى لأعمل شيئاً سوى
التفكير 0 ألا ترين ؟ لقد صرت رجلاً 0 لأول مرة افهم أن لدى
حياة وعلى أن أملأها 0 هل شغلتك هذه الفكرة ولو مرة ؟"
أننى أفهم أن لى حياة الآن لابد أن أملأها وبعد قليل " الإنسان
يجب أن يسير فى طريقه الخاص ، حيث لا يستطيع أحد أن
يساعده ، وأن يختبر قوته " هذا هو الطريق الوحيد للإنسان
صاحب العبقرية ، الذى يحتاج المجتمع إلى قوته التجديدية
بصورة ضرورية 0

عندما يكتشف إيمان خواء معلمه - وهو عند شوينكا
واحد من الأنبياء والقادة الكثيرين المزيفين فهو يترك مكان
التدريب فجأة - فقد حصل على كل ما يريد منه ويذهب وحيداً فى
رحلة حج 0 وبمجرد أن يأخذ قراره فلا شئ يمكن أن يوقفه
تحاول أوماى بإثارة الشفقة أن تمنعه - لكنه يشدها فى طريقه

وهى متعلقة به 0 وهى تتشابه مع محاولات سونما الفاشلة فى أن يترك القرية وشروعها 0 كل القرارات الأساسية لإيمان هى قرارات شخصية أقدم عليها فى عزلة بعد صراع داخلى طويل 0 وفى هذا نجد تفرد هذا النمط من الشخصيات ، ومن هذا ينبع أيضاً جموده بالنسبة للصلات الإنسانية العادية كعلاقة الحب مثلاً 0 فالحاج (شخصية ثانية محبوبة من هذا النوع - انظر قصيدة "إدانر" لتجد مثلاً آخر) عليه أن يترك الجميع ، وأن يتبع حياته المختارة " لاشئ يربطه بالأرض 0

رغم أن تضحية إيمان تنهى المسرحية فعلاً فتأثيرها المحتمل فى المجتمع يشار إليه فى خفوت 0 أما تأثيرها على سونما فهو واضح ، فهى لن تكون ههنا بعد أن تقابلت معه وعملت معه 0 انها فرد عادى لكن ليس لها قوة إيمان 0 (إن موته وعزلتها الحقيقية من الممكن أن تنتج القوة الضرورية) فقد لمح اوروجى بطريقة عابرة فى أعنف لحظات المطاردة شيئاً ما على وجه إيمان وهو شئ قد لوحظ فى وقت مبكر 0 (هل يمكن أن يخرج منه شئ) هناك تأثير عام رأيناه فى الفرع الذى ظهر على القرويين عند رؤيته مشنوقاً على الشجرة 0 وبعبارة جاقونا نفسه الذى لم يتأثر بتاتا بالفضيحة وكلهم فى نفس الوقت نظروا

إلى الرجل ثم ماتت الكلمات فى حلقهم . كان مفروضاً عليهم أن يصبوا لعناتهم على الضحية البائسة التى لا حول لها ولا قوة لكن رؤية مخلصهم فاقد الحياة معلقاً على فرع الشجرة مس عصباً حساساً لديهم ، فهربوا من قادتهم ذلك هو رد الفعل كله 0

إلى أى مدى سوف نذهب بهم هذه التجربة ؟ إلى أى حد سوف تؤثر تهديدات جاقونا بالشأمرنهم فى رد الفعل الأولى ؟ نحن لا نعرف ولكن من الواضح أن التضحية قد تمت وصارت واضحة للعيان 0 والتابلوه الصامت الذى تخفت عليه الأضواء فى نهاية المسرحية يمثل مجتمعاً محتاجاً إلى الخلاص .

(تتهاوى عزيمة سونما كلية ثم تنهار وتستند إلى الحائط ، على بعد منها تجلس فتاة مختبئة ، وهى تراقب بفتور 0 إيفادا يحتضن التمثال 0 ويقف فوق سونما 0 تبقى الفتاة فى مكانها تواصل المراقبة 0)

ما ثمن الخلاص؟

إن استخدام شوينكا للتواريخ المشوشة وهو أحد ملامح رواية " المفسرون " يعد شيئاً جديراً بالملاحظة هنا 0 فالفلاش باك الذى

يعطينا لمحة عن الماضى لملاً فراغ الحاضر هو إحدى الحيل
المفضلة لدى الكاتب المسرحى 0 تستوحى بدرجة ضئيلة فى "
سكان المستنقع " حين يروى ماكورى هروبه هو وزوجته ليلة
الزفاف فى المستنقع 0 وقد استثمر هذا التكنيك بإفاضة فى
مسرحية " الأسد والجمهرة" أما فى " السلالة القوية "فإن لدينا
استرجاع ماضى إيمان ، بعض ما يلاحظه من موقعه فى حاضر
المسرحية ، وهكذا معطياً شعوراً باستمرار البعد الزمنى 0 ويزداد
هذا التأثير حدة فى الموكب التاريخى الأخير عندما يختفى إيمان
من المسرحية ويذهب إلى قدره خلف مشاهد المرأة ، رمزياً متتبعاً
طريق أبيه كحامل للذنب 0 بهذا يخرج شوينكا أفكار إيمان
أمامنا عندما كان عليه أن يتذكر محاولاته السابقة لرفض هذا
الدور الموروث ، وكلمات أبيه .

" دمك سوف يخونك (يفشى سرك) لأنك لا تستطيع أن تمنعه 0
إذا فرضت عليه دوراً أقل من هذا ، فسوف يندفع إلى رأسك بعنف
و يفجره 0 لقد قدم نفسه الآن كضحية – وهو الدور الذى أعلن
مراراً أنه ليس ملائماً له – لكن جسده ارتجف وهو الآن يهرب
من المحنة 0 ان منظر أبيه(فى ذهنه – لأنه مات منذ زمن طويل

(يحيى عزيمته ، فيقبل دوره ويقتفى خطى والده 0) تتجسد
الاستعارة)

" انتظر يا أبى 0انتظر. انتظرني يا أبى" وجاء دور الأب لكى
يجفل ، وأن يحاول بإحساسه الأبوى أن يبعد ابنه عن طريق
الاستشهاد بالإشارة إلى الاتجاه المعاكس 0 لكن إيمان ،
بالكلمات ذاتها التى استشهدنا بها الآن يتبع والده إلى النهر
الرمزى وإلى المصيدة الحقيقية .

" أسمع صوت فروع تتكسر 0 لقد قدم إيمان أعظم تضحية" 0
لقد استخدم شوينكا شعيرة معروفة على المستوى العام هى شعيرة
كبش الفداء كوسيلة يعرض من خلالها بيانا أخلاقيا هائلا يتجاوز
مكان حدوثه 0 إحدى قدرات المؤلف المسرحى العظيمة هى
تناوله للرموز 0 وهذا يصدق على مسرحياته كما يصدق على
أشعاره 0 تنجح مسرحية السلالة القوية بطريقة لا تحققها
مسرحية" كامة فوق أوراق الشجر " ففى تلك المسرحية الإذاعية
فإن الرموز وما تمثله تحتفظ بانفصالها وتعمل بطريقة مستقلة 0
وفى مسرحية "السلالة القوية " نجد مزجاً كاملاً للموضوع والرمز
وقوة إحياء عظيمة تنتج عن ذلك 0

مسرحية:

السلالة القوية

تأليف : وول شوينكا
ترجمة: نسيم مجلى

- | | |
|-------------|-------------------------|
| شباب غريب | 1 - إيمان |
| ابنة جاقونا | 2- سونما |
| صبي عبيط | 3-إيفادا |
| | 4- جاقونا |
| | 5- أورجي |
| رجل عجوز | 6- والد ايمان |
| خطيبته | 7- أوماي |
| | 8- معلم |
| | 9- كاهن |
| | متفرجون أشداء - قرويون0 |

المشاهد موصوفة بإيجاز ، لكن خشبة المسرح مظلمة في أغلب الأحيان بها مساحات مضاعة بدرجة كافية بل و ضرورية ، فيما عدا المكان المحدد ، فمن الممكن أن يستمر الحدث دون توقف لأن أى تغيير للمناظر صورة تشتت الانتباه سوف يكون ذا أثر مدمر.

المشهد :

بيت من الطين ، أمامه قطعة أرض فضاء . يقف إيمان مرتديا عباءة وسروال، يقف عند النافذة وينظر إلى الخارج . سونما فى الداخل تنظف المنضدة وتنقل الأشياء الموجودة فوقها إلى دولا ب. هناك منضدة أخرى كالحة الشكل عليها كراسيات تمارين التلاميذ، وبعض كتب النصوص الممزقة . تظهر سونما منزعة ، فى الخارج يجلس إيفادا تحت النافذة ،وينظر من وقت إلى آخر إلى أعلى بابتسامة خجولة ، فى انتظار أن يلاحظ إيمان وجوده .

سونما : عليك أن تقرر حالا . اللورى سوف يتحرك بعد قليل

(لكن إيمان لا يرد عليها ، فتستمر فى عملها ، بعصبية شديدة ، قرويان ، من الواضح أنهما مسافران ، يمران على عجل أمام المنزل ، يحمل الرجل زكبية من ألياف النخيل وتحمل المرأة سلة مغطاة بالقماش ، يدخل الرجل أولاً ، ثم يستدير ويبحث المرأة التى ظهرت تواء أن تسرع)

سونما : (تراهم سونما فتشتد نغمتها حدة)
إيمان هل سنذهب أم لا لن نترك المكان إلا بعد فوات الأوان .

إيمان	: (بهدوء) هناك متسع من الوقت – لو أردت أنت الذهاب .
سونما	: لو أردت أنا الذهاب وأنت ؟ (إيمان لا يرد)
سونما	: (بحزن شديد) أنت لا تريد أن تترك هذا المكان لدقيقة واحدة ؟
	(يواصل إيفادا تصرفاته الغريبة التي تثير الضحك . يربت إيمان أخيرا على رأسه فيبتسم الصبى – مسروراً . يقفز فجأة ويعود وهو يحمل سلة برتقال ويقدمها لإيمان)
إيمان	: هديتى لاحتفال اليوم ؟
	(يومئ إيفادا وهو يبتسم)
	برتقال ناضج . هناك تغير كبير .
سونما	: (تدخل الغرفة تنظر حولها) هل ناديتنى ؟
إيمان	: لا (تعود من حيث أتت) وماذا أنت فاعل الليلة يا إيفادا ؟ هل ستشارك فى الرقص ؟ أو ربما تستعد بفرقتك التنكرية ؟
إيفادا	: (إيفادا يهز رأسه أسفا)
إيمان	: لن تفعل ؟ لأنك لا تملك فرقة ؟ لكنك ترغب فى أن يكون لك فرقة ؟
إيفادا	: (يومئ برأسه فى شغف)
إيمان	: لماذا لا تكون لك فرقة خاصة بك ؟
إيفادا	: (يحملق ، فى حيرة من أمر هذه الفكرة)
إيمان	: سوف تعطيك سونما قطعة من القماش ، وبضع قطع من الصوف هل تعرف هذا !
سونما	: (تخرج) مع من تتكلم يا إيمان ؟
إيمان	: مع إيفادا. أحاول إقناعه بالانضمام لفريق الأفعى الشبان

- سونما : (تفقد أعصابها) ماذا يريد إيفادا منا ؟ لماذا يتلكأ حولنا؟
- إيمان : (مندهشاً) ماذا؟ قلت لك إيفادا ، إيفادا.
- سونما : قل له يبتعد عن هنا. دعه يذهب ويلعب فى مكان آخر !
- إيمان : ما هذا ؟ ألم يلعب هنا دائماً ؟
- سونما : لا أريده هنا (تندفع نحو الشباك) ابتعد أيها الأبله، لا توريني وجهك الأحمق مرة ثانية، أتسمعى ؟ اذهب اغرب من هنا .
- إيمان : (يوقفها) امسكى نفسك يا سونما . ما الذى جرى لك ؟
- (إيفادا يتراجع بعيداً مرتبكاً بعد أن جرحته مشاعره ؟
- سونما : إنه يأتى إلى هنا زاحفاً مثل بعض الحشرات المرعبة. لا أريد لعينى أن تقع عليه مرة أخرى
- إيمان : أنا لا افهم. إنه إيفادا الذى تعرفينه ، إيفادا ! الإنسان البائس الذى نرسله لقضاء حوائجك وهو لا يؤذى أحدا.
- سونما : أنا لا أقدر على احتمال منظره .
- إيمان : ماذا؟ لم يمض سوى يومين منذ أن احضر لك الماء آخر مرة .
- سونما : ما الذى يمكن أن يفعله غير هذا ؟ لا فائدة منه فقط لأننا كنا نعطف عليه . غيرنا كان يمكن أن يأخذه إلى مستشفى المجانين.
- إيمان : إنه طفل بائس ليس له حظ الآخرين من أمثاله (ينظر إليها بحيرة) لكن ما هى حكايتك ؟
- سونما : لا شئ . أتمنى فقط أن نرسله بعيداً إلى تلك الأماكن التى يعيش فيها أمثاله من المخلوقات.

إيمان	: لكنه سعيد جداً هنا وهو لا يزعج أحداً، ويحاول أن يكون نافعاً .
سونما	: نافعا ! هل يفيد هذا المخلوق أحداً ؟ الأولاد في عمره يكسبون عيشهم لكنه لا يفعل شيئاً سوى أنه يدور حول المنزل وريالته تسيل من فمه .
إيمان	: لكنه يعمل فعلاً . أنت تعلمين أنه فعل الكثير من أجلك .
سونما	: هل هذا حقاً؟ وماذا عن المزرعة التي أنشأتها من أجله ؟ هل يعمل شيئاً فيها ؟ أم أنك نسيت أنه من أجل إيفادا قمت بتطهير هذه الأرض من الشجيرات والآن عليك أن تذهب أنت وتعمل فيها بنفسك. فأنت تضيع وقتك عليها وليس عندك مكان لأي شئ آخر .
إيمان	: هذا ليس خطأه . كان يجب أن أسأله أولاً إذا كان له رغبة في الزراعة .
سونما	: أوه! هكذا يمكنه أن يختار ؟ كما لو كان غير شاكر لك على السماح له بالعيش.
إيمان	: سونما
سونما	: هو لا يحب الزراعة لكنه يعرف كيف يملأ فمه الأخرس بالفواكه .
إيمان	: لكنى أريده أن يفعل هذا . أنا أشجعه .
سونما	: حسناً. ابقيه معك فأنا لا أحب أن أراه مرة أخرى
إيمان	: (بعد لحظات) لكن لماذا ؟ أنت لا تقولين الحقيقة كلها، ماذا فعل ؟
سونما	: منظره يملئني بالتقزز.

إيمان	: يذهب إليها ويمسكها، ما حقيقة الأمر (سونما تتفادى نظرة عينيه) كما لو كنت تحاولين إرغام نفسك على كراهيته . فلماذا؟
سونما	: هذا غير حقيقى. لماذا يجب أن أكرهه ؟
إيمان	: إذن فما هو السر ؟ كنت تلعبين معه من قبل
سونما	: كنت دائما أتسامح معه . لكنى لا أستطيع أكثر من هذا. فجأة أصابنى الاشمزاز منه ولا أريد مرة أخرى . ربما كان السبب هو قدوم السنة الجديدة . لابد أنها السنة الجديدة .
إيمان	: لا أعتقد هذا.
سونما	: لابد من ذلك . أنا امرأة وهذه الأمور تهمنى . لا أريد أن يحدث مكروه بالقرب منى. بالتأكيد. إننى أطمح أن أكون فى حالة صحية كاملة يوماً واحداً من أيام السنة .
إيمان	: لا أفهم (سونما صامتة)
	هذاتصرف فظيع منك مع إيفادا، الإنسان الوحيد الذى لا حول له ولا قوة . نحن أصدقاءه الوحيدين.
سونما	: لا بل صديقك أنت فقط . لقد أخبرتك أن موقفى معه كان مجرد عمل من اعمال الشفقة، والآن ليس لدى أى شفقة به.
إيمان	: لا. إنه كائن لا يتمتع بصحة جيدة (يلتفت إلى الخلف لينظر من خلال الشباك) ويحتاج للمساعدة
سونما	: (فى شبه توسل) إيفادا يثير شفقتك فى أى شئ . أنا محتاجة منك لعطف أكثر منه. ففى كل مرة اضعف فيها أجذك تغلق عقلك فى وجهى.
	(تأتى فتاة تجر تمثال صغير بحبل. تقف لحظة وهى تحمق فى إيمان . إيفادا الذى زحف إلى

الخلف فى خجل إلى موضعه المعتاد ،ينفعل إلى حد ما عندما يرى التمثال .

هذه الفتاة التى لا تبتسم تملك فى الحقيقية نظرة فاحصة لا تجعلها قاسية فقط ولكن غير مستقرة).

: هل المدرس هنا ؟

: (يبتسم) لا

: أين ذهب ؟

:فى الحقيقة لا أعرف : هل أسألك

: اسأل 0

: (يلتفت التفاتة بسيطة) سونما هناك فتاة خارج المنزل تريد أن تعرف (تلتفت سونما بعيداً وتذهب إلى داخل الحجرة)

أوه (يعود إلى الفتاة ولكن مرحة الخفيف يتلاشى) لا يوجد أى شخص فى البيت يمكنه أن يخبرنى

: لماذا لا تكون أنت داخل البيت؟

: فى الحقيقة لا أعرف. ربما ذهبت إلى مكان ما

0

: ليكن . سوف انتظر حتى تعود أنت (تجر التمثال ناحيتها وتجلس)

: (يستعيد مرحة ببطء) إذن فأنتم جميعاً مستعدون للسنة الجديدة 0

: (بدون أن تلتفت حولها) أنا لست ذاهبة إلى الاحتفال

: إذن لماذا أحضرت هذا ؟

: هل تقصد الدمية التى احملها ؟ إننى لست على ما يرام كما تعرف 0 تقول أُمى أنه سوف تذهب بمرضى مع العام الفائت 0

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

إيمان

الفتاة

- إيمان : لم لا تشتركين به مع اللاعبين الآخرين من زملائك ؟
- الفتاة : ألا تعرف أنني ألعب وحدي. الأطفال الآخرون لا يقتربون مني 0 أمهاتهم تضربهم إذا اقتربوا .
- إيمان : لكنني لم أرك هنا من قبل . لماذا لم تأتي إلى العيادة ؟
- الفتاة : أمي لا تسمح لي (تنهض وتبدأ تتحرك بعيداً)
- إيمان : لا تذهبي بعيداً 0
- الفتاة : لا يجب أن اجلس و أتحدث معك . لو أن امي امسكت بي 00000
- إيمان : قولي لي ماذا تريدان قبل أن تذهبي
- الفتاة : (تتوقف لحظات وتبقى صامتة) أريد بعض الملابس للعبتي 0
- إيمان : أهذا كل ما في الأمر ؟ انتظري لحظة 0
- (سونما تخرج في الوقت الذي يأخذ فيه عباءة من على الحائط 0 تذهب إلى النافذة وهي تشتعل غيظاً 0 الفتاة تتراجع بسرعة) .
- على فكرة يا سونما هل تعرفين هذه الفتاة 0
- سونما : أتعشم ألا تعطيتها ذلك 0
- إيمان : لما لا ؟ أنا لا استعملها إلا نادراً 0
- سونما : وإن يكن فلا تعطيتها لها . فهي ليست طفلة . إنها شريرة مثل بقية أهل القرية 0
- 0إيمان : ماذا جرى لك اليوم ؟
- سونما : افعل ما تريد .
- (تنسحب سونما . يعود إيمان للنافذة وهو مذهول)
- إيمان : هل هذا يصح . تعالى وانظري إليها
- الفتاة : تلقى كل ما في يدها 0

إيمان	: ماذا جرى ؟ أنا لا أكلك
الفتاة	: لا أحد يسمح لى بالاقتراب منه 0
إيمان	: لكنى لا أخشى الاصابة بمرضك
الفتاة	: إلقها (إيمان يهز كتفه ويرمى لها العبادة تأخذها دون أن تنطق بكلمة وتضعها على التمثال وهى مستغرقة تماماً فى العمل)
إيمان	(يراقبها لحظة ثم ينضم إلى سونما فى داخل الحجرة 0)
الفتاة	(بعد أن تنظر نظرة طويلة إلى إيفادا) أنت رأسك مثل بيضة العنكبوت وفمك مثل سقف الكوخ، لكن لا يوجد أحد غيرك هنا 0 فهل تريد أن تلعب ؟ (إيفادا يومئ برأسه موافقاً وهو منفعل تماماً)
الفتاة	: عليك أن تحضر عصا . (يندفع إيفادا حوله ويجد عصا كبيرة ثم يلوح بها عالياً وينزل بها على التمثال) 0 انتظر لا أريدك أن تفسده لو مزقته سوف أطردك بعيداً من هنا 0 والآن دعنى أرى كيف تقوم بضربه . (إيفادا يضربه برفق) يمكنك أن تضرب أشد من هذا ، فهناك شئ تعلقه عليه فى النهاية 0 (تنظر إليه لأعلى ولأسفل نحوه) 0 أنت لست طويل 0 هل يمكنك أن تعلقه فى الشجرة ؟ (يوافق إيفادا فى سعادة) سوف تعلقه عالياً وسوف أشعل النار أنا فيه) وبكراهية مفاجئة) لكن لأنك تساعدنى لا تظن أنه سوف يشفيك . أنا فقط التى سوف أتحسن فى منتصف الليل، هل تفهم ؟ إنه لعبتى ومن أجلى

أنا فقط 0) تشد الحبل لكى تتأكد أنه مربوط جيداً
فى الساق)

لا تقف هناك وأنت تريل 0 دعنا نذهب 0

(تبدأ فى المشى وهى تجر التمثال فى التراب 0

يبقى إيفادا فى مكانه بضعة لحظات ، متحيراً 0 ثم
ينبسط وجهه فى ابتسامة عريضة

ثم يقفز خلف الموكب وهو يضرب التمثال بكل

قوته . تخلو خشبة المسرح بضع لحظات ثم

نسمع صوت نفير أحد العربات . وتندفع سونما

إلى الخارج 0 يستمر صوت النفير بشكل إيقاعى

0 إيمان يخرج)

: أنا ذاهب إلى القرية ولن أعود قبل مجئ الليل 0

0) ببلاهة)، نعم 0

: (يتردد) ماذا تريد منى أن اعمل ؟

: العربة تزمز من أجلك الآن 0

: أنا لم أسمعها 0

: سوف تتحرك فى دقائق قليلة 0 وقد وعدتني أن

نذهب بعيداً معا 0

أنا لم أعد بشيء

: أنت حتى لا تريدنى هنا؟

: ولكن عليك أن تذهبي إلى البيت، أليس كذلك ؟

: لقد تمنيت أن نشاهد احتفال السنة الجديدة معا

فى مكان آخر 0

: لماذا تريد أن تكدرى نفسك ؟

: لانك لا تسمع لى ؟ لماذا تريد أن تبقى فى مكان

لا يريدك الناس فيه 0

: هذا ليس حقيقى 0

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

- سونما : انه كذلك 0 أنت تضيع حياتك من أجل ناس لا يريدونك أن تقف في طريقهم 0
- إيمان : أنت لا تعرفين ماذا يقولون 0
- سونما : أنت تظن أنهم يحبونك؟ أنتظن أنهم يهتمون بما أفعل أنا لهم 0
- إيمان : لهم ؟ إنهم اهلك 0 أحياناً تتكلمين كما لو كنت غريبة ايضاً 0
- سونما : اننى استغرب إن كنت حقيقية قد خرجت من هنا . اعرف انهم أشرار وأنا لست شريرة فهم يتغذون على الشر والمرض بدءاً من الرجل العجوز إلى الطفل الصغير، وأنا لا أشاركهم هذا 0
- إيمان : عرفت هذا عندما رجعت؟
- سونما : أنت توبخنى إذن من أجل كل محاولاتي 0
- إيمان : أنا لا أوبخك بدون سبب ، لكن يجب أن تعفينى من خطئك فأنا لا أستطيع أن أشارك فيها 0
- سونما : (بتوسل) بمجرد أن تستطيع الهرب لبعيد فإننى سأذهب ولن أنظر إلى الخلف 0
- إيمان : إننى لا أستطيع أن أنصت اليك حينما تتكلمين بهذا الشكل 0
- سونما : أقسم لك أننى لن اهتم بأى شئ يحدث بعد ذلك ولكن يجب عليك أن تساعدنى على انتزاع نفسى من هذا المكان فأنا لا أستطيع أن افعل هذا وحدى. إنه شئ بسيط 0 ولقد عملنا عملاً شاقاً فى هذه السنة الماضية 0000 نستطيع بالتأكيد أن نذهب بعيداً لمدة أسبوع 0000 وحتى بضعة أيام تكفى 0
- إيمان : لقد أخبرتك يا سونما 0

سونما	: (بيأس) يومان يا إيمان فقط يومان 0
إيمان	: (مكتتب) لكنى أخبرتك أننى لا أرغب فى الذهاب 0
سونما	: (فى غضب مفاجئ) أنت خائف إذن 0
إيمان	: أنا خائف؟ من أى شئ؟
سونما	: تظن أنك لا ترغب فى العودة
إيمان	: (مشفقاً) لا يمكن أن تدفعينى إلى هذا الطريق
سونما	: لماذا لا ترحل عن هنا و لو لساعة واحدة 0إذا كنت متأكد أن حياتك مستقرة هنا، فلماذا تخشى أن تفعل هذا من أجلى؟.
	ما هو الخطأ فى أن تأخذنى يوما أو يومين إلى هذه المدينة الأخرى 0
إيمان	: أنا لا أريد الذهاب 0 لست مستعداً لإقناعك أو إقناع نفسى بخصوص أى شئ 0 فقط ليس لى رغبة فى الذهاب بعيداً .
سونما	: (يبدو أن ثقته الهادئة تستفزها) أنت خائف وتتهمنى بأننى أفتقد الإحساس بالرسالة 0 ولكنك تخشى أن تضع ثقتك موضع الاختيار .
إيمان	: أنت مخطئة يا سونما 0 عندى إحساس بالرسالة ولكنى وجدت السلام هنا وأنا قانع بهذا 0
سونما	: ولكننى لا أملك هذا 0 ظننت فى لحظة أننى كذلك ولكنى وجدت أنه لا يمكن أن يوجد سلام وسط كل هذه الفظائع 0 الليلة على الأقل هى آخر ليلة فى السنة الماضية 0
إيمان	: لا يا سونما، إننى لا أجد هذا محزناً ، ويجب أن نذهب إلى بيتك الآن 0

سونما : هذا هو الوقت لإحداث التغيير في حياة الإنسان
دعنا نتنفسه بعيداً في السنة الجديدة 0

إيمان : إنك تظلمي نفسك 0
سونما : الليلة 0 فقط الليلة 0 وسنعود غداً مبكرين بقدر

ما نستطيع 0 لكن دعنا نبتعد الآن هذه الليلة 0
حتى لا تطلع علينا سنة أخرى في هذا المكان 0
أنت لا تدري كم يكون هذا مهماً بالنسبة لي لكن
سوف أخبرك 0 سأخبرك ونحن سائرين في
الطريق 0000 ولكن ينبغي أن لا نكون هنا الليلة
0 إيمان، افعل هذا الشيء الوحيد من أجلى 0

إيمان : (في حزن) لا أستطيع 0
سونما : (في هدوء مفاجئ) لقد كنت بلهاء حين ظننت
أن الأمر يمكن أن يكون غير هذا 0

القرية كلها قد تستخدمك كيفما يشاءون 0 أما
بالنسبة لي فلا شيء هنا لك 0 أحياناً اظن أنك
تؤمن بأن قيامك بعمل أي شيء من أجلى يجعلك
تشعر بأنك غير مخلص لجزء من حياتك 0 لو أنها
كانت امرأة لأشفقت عليها مما سوف تعانيه

إيمان: (يتخشب ببطئ وسونما لا تلاحظ شيئاً 0)
إن المحافظة على الإيمان إلى هذا الحد يجعلك
تتصرف بطريقة غير انسانية 0

(تلاحظ تغير إيمان) إيمان 0 إيمان 0 ما هذا ؟
(وفيما هي تتجه نحوه يذهب هو إلى المنزل)
: (تسير خلفه) ماذا قلت 0 سامحني .

سونما (إيمان يبقى ناظراً إلى الاظلام البطي للحجرة
سونما، مكتئبة ولا تستطيع أن تفعل شيئاً 0)

أقسم أنني لم اعرف0وما كنت أود أن أقولها من
أجل الدنيا كلها (تسمع صوت اللورى فى مكان
ما قريب يعلو الصوت ثم يذوى ببطئ على البعد .
سونما تبدأ ترتجف بوضوح وتذهب ببطء إلى
الشباك عندما يتلاشى الصوت (إلى نفسها) ما
الذى يحدث الآن 0

(إيمان يلحق بها عند الشباك) ماذا قلت 0

: لم أقل شيئاً 0

: ليست هذه العربة الذاهبة 0

: إنها هي 0

: أسف إنى لم أستطع أن أساعدك(سونما توشك
أن تتكلم ولكنها تغير رأيها)

: أظن أنه من الواجب أن تذهب الآن إلى البيت .

: لا 00 لا ترسلنى بعيداً 0 هذا أقل شئ تفعله من

أجلى 0 دعنى هنا حتى تنتهى هذه الضوضاء

كلها 0

: ألا يحتاجون إليك فى المنزل ؟ إن لك دوراً فى

الاحتفال0

: لقد رفضته 0أنا ابنة جاقونا بالاسم فقط 0

: أنت تعرفين ذلك بالتأكيد 0

: لا أريد أن اتحدث عنه 0 هل تسمح بأن نبقى

على الأقل معاً الليلة ؟

: لكن 00

: إذا لم تكن تخشى أن يتهمك والدى بايوائى0

: لا مانع 0 سوف نخرج معاً 0

: نخرج ؟ أريد أن نبقى هنا 0

: فى الوقت الذى يخرج فيه الناس من بيوتهم ؟

سونما

إيمان

سونما

إيمان

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما

إيمان

سونما	: يوما ما سوف تتمنى لو أنك خرجت حين دعوتك إلى ذلك 0
إيمان	: هل سنعود إلى مثل هذا الكلام ؟
سونما	: لا 0 لقد وعدتك ألا اذكر ذلك مرة ثانية 0 لكن يجب أن تعرف أنه من أجلك أنت حاولت أن أشدك إلى أن نذهب بعيداً 0
إيمان	: من أجلى أنا ؟ كيف؟
سونما	: أنت لا تستطيع وحدك أن تفعل شيئاً هنا 0 ألا تلاحظ أننا أغلقنا الباب باحكام فى وجه الغرباء ؟ حتى لو عشت أنت عمرك كله هنا ، فسوف تبقى غريباً 0
إيمان	: ربما أحببت ذلك ؟ كوني غريباً يجعلنى أعيش فى سلام 0
سونما	: لبعض الوقت ربما. لكنهم سوف ينبذونك فى النهاية 0 أقول لك إنه أنا التى تحول بينك وبين مزيد من الإذلال وبسبب ذلك اكتسبت كراهيتهم 0 لا أدري لماذا أقول لك هذا الآن ، إلا لأننى أشعر ، إلى حد ما ، أنه لم يعد يهمنى 0 إنه أنا فقط التى وقفت بينك وبين مزيد من الإذلال 0
إيمان	: فكرى جيداً قبل أن تقولى أى شئ آخر 0 فأنا غير قادر على الشعور بدينى لك 0 وهذا لا يفيد شيئاً الآن 0
سونما	: أنا لا اطلب شيئاً 0 ورغم ذلك فلا بد أن تعرف هذا 0 إننى لا أستطيع الذهاب بنفسى 0 ويجب على أن اعترف الآن ، إنه إذا جئت معى ، سوف افعل كل ما فى وسعى لكى امنعك من العودة إلى هنا 0
إيمان	: أعرف ذلك 0

- سونا : أنت ترى الآن أننى قد أقف عارية أمامك 0
ظننت على مدى الأيام الماضية أن الأمر قد انتهى
و يمكن أن يكون هذا بداية جديدة بالنسبة لنا
0 ووضع مصيرى كله بين يديك 0 ولكنى لا
أكف عن التفكير الآن 0 لدى احساس لا أستطيع
التخلص منه . بأنك دمرت حياتى كلها الليلة 0
- إيمان : أنت مكتنبة 0 لا تعرفين معنى ما تقولين 0
سونا : لا تظن أننى اتهمك 0 أنا أقول هذا لأننى لا
أستطيع أن أمنع نفسى 0
- إيمان : لا يجب أن نغلق الأبواب على أنفسنا هنا 0 هيا
نخرج لنكون جزءاً من الأحياء 0
- سونا : لا 0 دعهم وحدهم 0
إيمان : من المؤكد أنك لا تريدين البقاء داخل المنزل فى
الوقت التى تعج فيه المدينة كلها بالحياة و
البهجة 0
- سونا : البهجة ! أهذا ما يبدو لك ؟ لا 0 فلنبق هنا
ومهما حدث حتى ينتهى كل هذا 0
(سكون ، والجو يزداد ظلاماً)
: سوف أشعل المصباح 0
- إيمان : (متلهفة على عمل شئ) لا 0 دعنى أفعل هذا 0
سونا : (تذهب إلى الحجرة الداخلية 0 إيمان يعبر
الحجرة 0 يتوقف بجانب رف عليه لعب وحبوب
فى لوحة " أيو " Ayo ينزل اللوحة ويضعها
فوق منضدة ، ليلاعب نفسه 0
تظهر الفتاة عائدة مرة أخرى ، وهى لا تزال
تجرالدمية أو " حامل " المرض 0
يظهر إيفادا فى مؤخرة الصف كما فعل من قبل 0
وعندما يصل إلى ركن المنزل يظهر رجلان من

الظل وفى الحال يلقون شوالا على رأس إيفادا
 ويشدون حوله الحبل باحكام وفى الحال ينهار ولا
 يدير حراكا 0 تصل الفتاة أمام البيت قبل أن تلتفت
 على صوت الخناقة 0 وتصل فى الوقت الذى ترى
 فيه إيفادا محمولا على أكتاف الرجلين و هما
 فى طريقهما لا يظهر على وجههما أى تعبير عن
 المشاعر، فتراجع الفتاة إلى الخلف ببطء وتهرب
 ، تاركة الدمية "حاملة " المرض خلفها 0 تدخل
 سونما ، تحمل مصباحين من مصابيح الجاز 0
 تعلق أحدهما على الحائط0)

إيمان
 سونما

: كفاية مصباح واحد 0
 :أريد أن أترك واحدا فى الخارج 0
 (تخرج ، تعلق المصباح على مسمار فوق الباب
 مباشرة 0 وفيما هى تستدير ترى التمثال فتشهق
 ، يندفع إيمان للخارج)

إيمان
 سونما

: ماذا حدث ؟ أوه ، أهذا ما يخيفك ؟
 : ظننت 000 أنا لم أره بوضوح 0
 (يتجه إيمان نحو التمثال ، ينحنى لى يلتقطه)
 : لابد أنه خاص بتلك الفتاة المريضة 0

إيمان
 سونما

: لا تلمسه 0
 : دعينا نحفظه لها 0
 : اتركه فى مكانه 0 لا تلمسه يا إيمان 0
 : (يهز كتفه ويعود أدراجه) أنت عصبية جداً
 : هيا ندخل 0

إيمان
 سونما
 إيمان
 سونما
 إيمان

: انتظرى 0 (يحجزها عند الباب ، تحت
 المصباح ، أعرف أن هناك شئ أكثر كثيراً مما
 أخبرتنى به 0 ما الذى تخشيه الليلة ؟

- سونما : فقط أفزعتنى رؤية هذا الشئ 0 لا يوجد شئ آخر 0
- إيمان : أنا لست أعمى يا سونما . حقيقة أننى لم أوافق على الهرب بعيداً عندما أردت أنت ذلك ، لكن هذا لا يعنى أننى لا أشعر بمجريات الأمور من حولى 0 ما الذى تعنيه الليلة ويجعلك هكذا منهارة ؟
- سونما : مجرد حالة مزاجية ، وعدم اهتمامك بأمرى 000 هيا ندخل 0
- (يتحرك إيمان جانبا وتدخل هى ، يقف فى مكانه لحظة ثم يتبعها 0 تعبت بالمصباح ، تنظر نظرة غامضة حول الحجرة ثم تذهب وتغلق الباب بالترباس 0 وحين تستدير فإنها تواجه عينى إيمان الملينتين بالتساؤل)
- سونما : ريح باردة آتية إلى البيت 0
- سونما (يظل إيمان محملاً بعينيه فيها) : بدأ الجو يبرد 0
- (تتحرك نحو المنضدة وهى شاعرة بالذنب وتقف بجوار لعبة : " الأيو " Ayo وتعيد ترتيب البذور 0 يبقى إيمان فى مكانه لحظات ، ثم يأتى بكرسى ويجلس فى مواجهتها 0 حينئذ تجلس هى ويبدأ اللعب فى صمت)
- سونما : ما الذى جاء بك إلى هنا يا إيمان؟ وما الذى يدفعك إلى البقاء ؟
- (صمت آخر)
- سونما : إننى لا أحاول أن أشاركك حياتك 0 إننى أعرفك جيداً الآن 0 لكننا على الأقل عملنا معاً منذ أن جئت إلى هنا 0 ألا يوجد لديك شئ إطلاقاً يستحق أن أعرفه ؟

إيمان	: دعيني أواصل الحياة غريباً – خصوصاً بالنسبة لك 0 أولئك الذين لديهم القدرة الكبيرة على العطاء يحققون ذاتهم فقط في الوحدة الكاملة 0
سونما	: إذن ، فليس هناك حب فيما تفعله 0
إيمان	: بل هناك 0 الحب يأتي بيسهولة مع الغرباء 0
سونما	: هذا شيء غير طبيعي
إيمان	: ليس بالنسبة لي 0 أعرف أننا أجد الكمال إلا حين أبذل نفسي من أجل الغرباء .
سونما	: هذا شيء غير طبيعي بالنسبة لي 0 ثم إنني امرأة 0 أشعر بأشواق المرأة وضعفاتها وروابط الدم قوية في داخلي 0
إيمان	: (يبتسم) تظنين أنني انفصلت كلية عن هذه الروابط 0
سونما	: أحياناً تبدو هكذا مجرداً من الإنسانية 0
إيمان	: لا أعلم ما يعنيه هذا ، ولكنني إلى حد كبير ابن أبي 0 (يلعبان في صمت 0 فجأة يتوقف إيمان)
إيمان	: لعل بعض الهمهمات تأتي من هنا 0
سونما	: (إيمان وهو على وشك أن يلعب يقفز فجأة) ما هذا ؟ ألا تريد أن تلعب ثانية ؟
سونما	: (يتحرك إيمان نحو الباب)
سونما	: لا 0 لا تخرج يا إيمان 0
إيمان	: إذا كان الراقصون ساطلب منهم البقاء 0 لا يجب أن يفوتنا شيء 0
سونما	: لا 0 لا 0 لا تفتح الباب 0 دعنا نترك كل الناس خارجاً الليلة 0
	: (شبح إنسان مذعور ومضطرب يندفع فجأة حول ناصية البيت ، من خلف الشباك ، ويبدأ بطرق

الباب) 0 إنه إيفادا دفعه الذعر إلى طرق الباب
بجنون ، وهو يئن طول الوقت
أليس هذا إفادا؟

إيمان

: إنهم يعيثون من حولنا 0 لا تهتم 0

سونما

: (يلتفت حوله) إنه إيفادا (يبدأ فى سحب
ترباس الباب)

إيمان

: (تشد يديه) إنها حيلة فقط 0 إنهم يحتالون

سونما

عليك 0 لا تعيرهم أى اهتمام يا إيمان 0

: ماذا تقولين ؟ الولد فقد عقله من الخوف 0

إيمان

: لا 0 لا 0 لا تتدخل يا إيمان 0 بحق الله لا تتدخل

سونما

: إذن فأنت تعرفين عن هذا الأمر شيئا ؟

إيمان

: أنت غريب عن هنا يا إيمان 0 اتركنا وحدنا و

سونما

اذهب فى طريقك 0 لن تستطيع أن تفعل شيئا 0

: (يحاول أن يبعدها عن طريقه ولكنها تتعلق به

إيمان

بشراسة) هل جننت ؟ أقول لك إن الولد يجب أن

يدخل 0

: لماذا لا تسمعنى يا إيمان ؟ أقول لك إن هذا

سونما

ليس من شأنك 0 من مصلحتك أن تفعل ما أقول

لك 0

(إيمان يدفعها بعيداً ، ويفتح الباب ، يندفع إيفادا

إلى الداخل . يتعلق بإيمان عند ركبته 0 وهو يئن

(

: (يتمكن من إغلاق الباب) ما لك يا إيفادا ؟

إيمان

ماذا حدث ؟

(صيحات وأصوات تقترب من المنزل)

: دعه يخرج قبل فوات الآوان 0 صدقنى يا إيمان

سونما

، مرة واحدة فقط 0 لا تأويه وإلا فسوف تندم

طوال حياتك 0

(يحاول إيمان تهدئة إيفادا الذى يزداد إحساسه بالذل والمهانة كلما اقتربت الأصوات الخارجية)	
: ماذا فعلوا به ؟ أخبرينى بهذا على الأقل 0	إيمان
ما الذى يجرى يا سونما 0	
: (بحقد مفاجئ) وحوش ! ألا تستطيع أن تهرب بنفسك إلى مكان آخر ؟	سونما
: كفى عن هذا الكلام 0	إيمان
: كان بإمكانه أن يهرب إلى الغابة ، أليس كذلك؟ إنه ضفدعة !	سونما
(أصوات من الخارج) : إنه هنا 00 خلف البيت 0	
انتشروا انتشروا فى هذه الناحية 00 لا 00 إلى الأمام 00 خذوا ممرات الغابة واقطعوا رأسه 00	
Head him off 00 مزيد من الضوء 0 (ينصت إيمان 0 يحمل إيفادا وينقله إلى الحجرة الداخلية 0 يعود حالاً ؛ ويغلق الباب خلفه)	
: (تتهاوى على كرسي من شدة الإعياء مستسلمة) أنت دائماً تتركب رأسك 0	سونما
: (يحوم حول الناصية وخلفه أورجى وثلاثة رجال أحدهم يحمل شعلة)	حاقونا
أعرف أنه سيأتى إلى هنا 0	
: أرجو من صديقنا ألا يسبب لنا المتاعب 0	أورجى
: الأفضل له ألا يفعل 0 أنت ، نادى على الرجال جميعاً والتفوا حول المنزل ؟	جاقونا
: وإذا لم يكن فى المنزل ؟	أورجى
: أعرف أنه هنا 0 (إلى الرجال) هيا نفذوا ما أقول لكم 0 (يدق على الباب)	جاقونا
افتح بابك أيها المعلم 0 قفوا أنتم عند الباب 0 إذا احتجت لكم ، سأدعوكم	

(إيمان يفتح الباب)	
: (يتكلم وهو داخل) نعرف أنه هنا 0	جاقونة
: من ؟	إيمان
: لا تضيع وقتنا 0 نحن كبار أيها المعلم 0 أنت تفهمنى وأنا أفهمك 0 لكن لابد أن نأخذ الصبى	جاقونا
: هذا بيتى 0	إيمان
: بنيتى 0 من الأفضل أن تكلمى صديقك 0 لا أظن أنه يفهم عاداتنا تماماً. قولى له أن يترك الصبى	جاقونا
0	
: أبى ، أنا 00	سونما
: ستكلميه أم لا ؟	جاقونا
: أبى أتوسل إليك ، دعنا وحدنا الليلة 0	سونما
: ظننت أنك يمكن أن تكونى عاقلة 0 اذهبى إلى البيت إ إذا كنت لا تستعملين عقلك 0	جاقونا
: لكن هناك طرق أخرى 000	سونما
: (يلتفت إلى الرجال) خذوها إلى البيت 0 لم تعد لى ثقة فيها 0 إذا تسببت فى أى متاعب احملوها 0 وتأكدوا أن النساء سوف يجلسن معها حتى ينتهى كل هذا 0	جاقونا
: (ترحل سونما ، فى صحبة الرجال)	
: والآن يا معلم 0	جاقونا
: (يمنعه) رأيت يا مستر إيمان ، الحامل للمرض يجب أن يختفى فى الغابة وليس فى المنزل 0 أى واحد لا يغلق بابه عندما يمر المريض فعليه ألا يلوم إلا نفسه 0 والمنزل الملوث لابد من حرقه 0	أورجى
: ولكننا راغبون فى أن نتركه يمضى 0 عليك فقط أن تحضره لنا بسرعة 0	أوروجى

إيمان	: وهو كذلك 0 على الأقل اسمحوا لى أن أطلب منكم شيئاً 0
جاقونا	: أى شئ تطلب ؟ ألا تفهم ما قلت لك 0
إيمان	: نعم لكن لماذا تلتقطون ولداً بانساً لا حول له ولا قوة 0 من الواضح أنه لا يريد ذلك 0
حاقونا	: عن أى شئ يتكلم هذا الرجل ؟ إيفادا مرسل من الله 0 فهل يملك أن يكون راغباً 0
إيمان	: فى وطننا ، نعتقد أن أى إنسان لآبد أن يكون لديه رغبة صادقة 0
أورجى	: مستر إيمان لا أظن أنك قد فهمت الأمر تماماً 0 هذا الأمر ليس بسيطاً على الإطلاق .أنا لا أعرف ماذا تفعل ، لكن هذا ليس عملاً بسيطاً لأى إنسان 0 لا يوجد شخص عاقل يقبل القيام بهذه المهمة 0 لماذا ناوى البلهاء من أمثاله ؟ نحن لا نعلم من أين أتى 0 لقد أتى هنا ذات صباح 0 هكذا 0 من لا مكان إطلاقاً 0 وهكذا ترى أن وراء ذلك غاية 0
جاقونا	: نحن نضيع الوقت 0
أورجى	: جاقونا ، ا صبر 0 رغم كل هذا ، فالرجل عاش معنا بعض الوقت ومن حقه أن يعرف 0 شرور السنة الماضية ليست حملاً خفيفاً يمكن لأى رجل أن يحمله 0
إيمان	: أعرف قليلا عن هذا 0
أورجى	: أنت تعرف ؟ (يلتفت إلى جاقونا، وهو ينخر كالحصان بنفاذ صبر)
	: أنت تعرف وأنا قلت لك ،أ ليس كذلك ؟ من لحظة مجيئك هنا رأيت أنك واحد من العارفين 0
جاقونا	: إذن دعه يسلك سلوك الرجال ويعيد لنا الصبى

إيمان	: إنه أنت الذى لا يسلك سلوك الرجال 0
جاقونا	: (يتقدم بطريقة عدوانية) هذا كلام طائش 0
أورجى	: صبراً جاقونا 00 إذا أردت من السنة الجديدة أن تغطى الأرض بالخيرات فمن الواجب ألا ترتكب أعمالاً حمقاء 0
	ماذا تقصد يا صديقى ؟
إيمان	: إنه شئ بسيط 0 القرية التى لا تنتج فاديها قرية تخلو من الرجال 0
إيمان	: كفى كفى كلاماً والإ فإن هذا العمل سوف يقضى عليه نتيجة للتهور 0
إيمان	: انتظر 0 [يتردد الرجال]
جاقونا	: (يضرب الرجل القريب منه ويدفعه إلى الأمام) تقدم 0 هل بدلت أسيادك حتى تنصت لأقواله؟
أورجى	: (يحزن) يوسفنى أنك لم تفهم يا مستر إيمان 0 لكن يجب أن تفهم أنه غير مسموح بعودة أى شخص حامل مرض إلى القرية 0 إذا عاد سوف يرحمه الناس حتى الموت 0 وقد وجد ذلك من قبل 0 من الصعب طبعاً أن تطلب من أى إنسان أن يتخلى عن أرضه 0
إيمان	: يمكنك أن تراه بعينيك 0 وهل هناك معنى فى عمل يستخدم فيه الإنسان ضد رغبته هكذا؟
أورجى	: سوف يرغب فى ذلك 0 بل سوف يكون مسروراً 0 فأنا الذى أقوم بأعدادهم جميعاً . وقد رأيت ما هو أسوأ 0 هذا الصبى سبق له الهرب قبل أن أعده لاستقبال هذا الحدث لكنك سوف ترى فى وقت متأخر الليلة أنه أكثر خلق الله ابتهاجاً بالاحتفال وقد تفهم حينئذ

إيمان

: إذن الأمر كله خداع 0 اتعتقد أن روح السنة الجديدة يمكن استغلالها بهذه السهولة؟

جاقونا

: اخرج 0 (الرجال يحملون إيفادا) أنت ترى أن الكلام سهل 0 أنت تقول إن هذه القرية لا يوجد بها رجال لأنهم لا يجدون بينهم من يرغب في حمل خطاياهم 0 ولكن سمعت أورجى يقول لك بأننا نستخدم الغرباء فقط 0 يوجد في القرية شخص آخر غريب 0 لكننى لم أسمعته يقدم نفسه 0 (يبصق) من السهل عليك أن تتكلم، أليس كذلك ؟ (يعطيه ظهره)

(يخرجون ومعهم إيفادا ،يعرج فى صمت 0 علامة الحياة الوحيدة أنه يلوى رقبتة لينظر إلى إيمان حتى لحظة اختفائه عن الأعين 0 يظل إيمان فى مكانه وهو يحدق خلف هذه المجموعة) إظلام فى حدود دقيقة 00 يأتى الضوء ببطء ونرى إيفادا عائداً إلى البيت 0 يتوقف عند الشباك وينظر إلى الداخل ، يدق بيده على النافذة ، يندهش لأنه لا يجد إجابة. يزحف نحو ركنه المفضل ، وحينئذ يرى التمثال فى مكانه حيث تركته الفتاة عند هروبها 0 بعد تردد ، يتحرك نحوه ، يبدأ فى تعرية الدمية من الملابس فى اللحظة التى تأتى فيها الفتاة .

الفتاة

: هيه . اتركها وحدها 0 أنت تعرف أنها ملكى 0

(يتوقف إيفادا ، ثم يسرع فى عمله)

قلت إنها ملكى 0 اتركها حيث وجدتتها .

(تندفع نحوه وتبدأ تكافح لكى نحصل على الدمية)

الفتاة

: لص ! لص ! اتركها. إنها ملكي 0 اتركها يا حيوان لأنى سمحت لك أن تلعب بها 0 غبى أحمق 0 (يشتد عنف العراك 0 الفتاة تتعلق بالتمثال وإيفادا يرفعه معه 0 يدفعها لكن الفتاة تتعلق بالتمثال فى حزن) أنت تفسده . لماذا لا تحضر دميتك ؟ يا لص ! اترك دميتى !

(تدخل سونما سريعاً جداً ،تنظر نظرات تدل على الفهم 0وعندما ترى الطفلين غاضبين ، تتقدم نحوهما)

سونما

: هكذا حولتم هذا المكان إلى ملعب . ابتعدوا اغربوا عن هنا أيها الخنازير عديمة التربية . ابتعدوا عن هنا 0 (إيفادا يهرب ، تتراجع الفتاة محتفظة بدميتها" تمثال حامل الذنب") (تتجه سونما نحو الباب ، وفى هذه اللحظة تشعر لأول وهلة بمغزى حضور إيفادا ، فتقف مغروسة فى مكانها ، ثم تلتفت حولها فى بطء) : إيفادا، ماذا تفعل هنا ؟

سونما

(إيفادا يرتبك 0 تلتفت سونما فجأة ثم تندفع إلى داخل المنزل مسرعة إلى الحجرة الداخلية ثم تخرج ثانية) إيمان! إيمان! إيمان !

تندفع إلى الخارج أين ذهب ؟ إلى أين أخذوه ؟ (إيفادا يشير مكتئباً 0 تمسكه سونما من زراعه و تجره خارجاً حالاً 0) ربنا يكون فى عونك يا إيمان لو تأخرنا عليك . خذنى إلى هناك أيها الشئ الكرية ، لقد تسببت له فى المعاناة 000 (يخفت صوتها ويضيع وسط صرخات أخرى،

وقع أقدام لناس تجرى، طرقعات علب صفيح ،
أجراس ، كلاب الخ ، تزداد قوتها) .
ممر ضيق بين بيتين من الطين 0 فى نهايته
البعيدة نرى رجلا يجرى وخلفه آخر عبر المدخل
، وتتلاشى الضوضاء تدريجيا و فى منتصف
الطريق عبر الممر نرى إيمان جالسا القرفصاء
مستندا على الحائط . خائف ومتوتر عندما تلاشت
الضوضاء، بدا عليه الاسترخاء ونظرة الانتباه لا
زال تطل من عينيه التى تحيط بهما دوائر
حمراء اللون 0 أما بقية جسمه فقد طليت بدقيق
أبيض
لقد عرى جسده حتى الوسط ، وهو يرتدى
سروالاً واسعاً ، وحول أقدامه ألبسوه خلخال 0

: سوف أمكث هنا حتى الفجر 0 لقد فعلت ما
يكفى .
(نافذة تتفتح فجأة وتطل منها امرأة وهى تدلق
ماءاً قذراً من الجردل)
(يصرخ إيمان فى فزع وهو يقفز جانبا ليتفادى
الأذى وتطل المرأة برأسها من النافذة)
: أوه ، يا راسى ، ماذا فعلت أنا ؟ سامحنى يا
جارى إنه الحمال (تسلك حنجرتها بسرعة
وتبصق عليه ، وتقدفه بالجردل ثم تختفى وهى
تصيح) ، إنه هنا 0 الحمال مختبئ فى الممر 0
أسرعوا لقد وجدت الحمال 0
(ترتفع الصيحة فيهرع إيمان فى داخل الممر 0
وبعد قليل يأتى مطاردوه وهم يملأون الممر
بالصياح وفى أعقابهم يأتى جاقونا وأورجى)

إيمان

المرأة

- أورجى : انتظر ! انتظر ! لأستطيع أن أجرى بهذه السرعة 0
- جاقونا :فلنستريح إذن 0 على أى حال ، لن نستطع أن نفعل شيئاً.
- أورجى : لو أعطاني فرصة لتجهيزه 0
- جاقونا : إنه ممن ينكسرون أولاً 0 هؤلاء الحمقى الذين يظنون أنهم ولدوا لكي يحملوا العذاب كما يحملون القبعة ماذا نفعل بهم ؟
- أورجى : عندما يمسكونه سوف أقوم بتجهيزه 0
- جاقونا : يمسكونه ؟ من المستحيل الآن 0 هذا الشخص لا يشعر بأى فرحة 0
- أورجى : لكن ، سوف نفاجئه ؟ لم يكن يتوقع شيئاً مما يلقاه 0
- جاقونا : لماذا يرفض الاستماع إلينا ؟ هل ظن أنه مدعو للجلوس فى وليمة 0 إنه لا يدخل إلى فناء واحدحتى يغلق الباب 0 هل يظن أنه أخذ ليدور حول الناس يجمع البركة 0 إنه امرأة 0 هذا كل ما فى الأمر 0
- أورجى : لا 0 لا 0 لقد تحمل الضرب بكفاءة 0 أظن أنه من النوع الذى يمكن أن يعرض نفسه للضرب من المساء حتى الفجر دون أن يصدر صوتاً 0 سوف يعرض نفسه للرجم حتى الموت 0
- جاقونا : إذن ما الذى دفعه إلى الهرب كالجبناء ؟
- أورجى : لا أعرف 0 حقيقة لا أعرف 0 إنها ليلة ملعونة يا جاقونا 0 لا يمكن وضع كثير من العقول تحت هذا العيبء دون اعداد 0

جاقونا

: لا بد من العثور عليه 0 يا لها من بداية فقيرة
لهذه السنة 0 أن تبقى لعناتنا تحوم فوق بيوتنا
لأن "الحمال" رفض أن يحملها 0

(يرحلون عن المكان 0 يتغير المشهد 0 إيمان
يجلس بجانب بعض الشجيرات ممزقا ينزف دماً)

إيمان

:انهم يراقبون حتى بيتي 000 كما لو كنت ذاهبا
إلى هناك ، لكنى أحتاج إلى الماء 000 يمكنهم أن
يمنحوني هذا 0 أنا عطشان أيضا 0 (يقرص
أذنيه) لابد أن هناك بخار بالقرب من هنا 0
عندما ينظر حوله تتسع عيناه على مشهد
يواجهه)

(رجل عجوز ، قصير لكنه قوى البنية ، جالسا
على كرسي من غير مسند 0 يرتدى سروالاً
قصيرا وفضفاضاً،لونه أبيض و على رأسه كاب
أبيض 0 خادم مشغول يدهن جسمه بالزيت 0
وحول عينه رسموا حلقتين لونهما أبيض
كعلامة)

الرجل العجوز

: هل جهزوا القارب ؟

الخادم

: انهم يقدمون آخر ضحية 0

الرجل العجوز

: حسن 0 هل أرسلت فى طلب ابني ؟

الخادم

: إنه قادم فى الطريق .

الرجل العجوز

: لم أواجه حمولة القارب بقلب حزين هكذا أبداً

أرجو ألا يجلب لنا سوءاً 0

الخادم

: الآلهة لن تتركنا بسبب هذا 0

العجوز

: يجب أن يكون الإنسان فى أوج قوته عندما

يأخذ القارب يا أصدقائي 0 أن التأرجح يثقل

الإنسان فى الداخل وفى الخارج بشئ ليس من
باب الحكمة 0 أمل عندما تحين اللحظة أن
أستجمع قوتى 0

[يدخل إيمان ، وقد لف خصره برداء وفوقه)
دانسكى (Denski]

: كان قصدى أن أنتظر إلى ما بعد رحلتى إلى
النهر 0 لكن عقلى مثقل بأحزاني وأحزانك 0 لم
أستطيع أن أوجلها 0 تعرف أنه يجب أن أستجمع
قوتى 0 لكنى أجلس هنا ، وأنا شاعر أن قوتى قد
تأكلت ببطء بفعل أحزاني المكتومة 0 انها
تساعدنى فى النطق بها 0 بل تساعدنى فى أن
أصرخ أحياناً 0

(يشير إلى التابع أن يتركهما)

اقترب 00 لن نلتقى ثانية يا بنأبدا ليس على هذا
الجانب من الدنيا 0 أما الذى لا أعرفه هو إذا كنت
سوف تعود لتأخذ مكانى أم لا 0

: لن أعود أبداً 0

: هل تعرف معنى كلامك ؟ سلالتنا سلاله قوية يا
ولدى 0 إنها سلاله قوية فقط لأنها يمكن أن تأخذ
القارب إلى النهر عاماً بعد عام وتلتصق به
التصاقاً قوياً 0 لقد نقلت الشرور على مدى أكثر
من عشرين عاماً وأمل أن تقتفى خطواتى

: حياتى انتهت هنا مع أوماي 0

: لقد ماتت أوماي مخلقة لك طفلاً وأنت تظن أن
هذه هى نهاية العالم 0 إيمان 0 إن آلامى لم تبدأ
بموت أوماي 0 منذ أن أرسلتها لتعيش معى ،
عشت أنا مثقلاً بعبء المعرفة بأن هذه الطفلة
سوف تموت وهى حامل بابنك 0

العجوز

إيمان
العجوز

إيمان
العجوز

إيمان	: أبى 00
العجوز	: ألا تعرف أنه نفس ما يحدث لك ويحدث لى ؟ لا يوجد امرأة تمتد حياتها بعد حمل الأقوياء ، إننى لا أتباهى بقول إنه ينتمى إلى السلالة القوية 0 إنه لسان يحترق بالألم و يسود بالأسى . لقد عشت بعيداً يا بنى اثنى عشر عاماً 0 وفى هذه السنين عرفت حب الرجل العجوز لابنته كما عرفت آلام الرجل الذى ينتظر فقدها 0
إيمان	: تمنيت لو عشت بعيداً 0 تمنيت لو أننى ما عدت و التقيت بها 0
العجوز	: كان أمراً محتوماً 0 لكنك تعرف الآن ما الذى أنهك قوتى ببطء 0 انتظرت عودتك بحب وخوف سامحنى إذا قلت لك إن حزنك هين خفيف ، وسوف يزول 0 قد يدفعك الحزن الآن إلى ترك بيتك 0 لكن يجب عليك أن تعود 0
إيمان	: أنت لا تفهم 0 إنه ليس الحزن وحده 0
العجوز	: ما هو إذن ؟ أخبرنى 0 يمكننى أن أعرف 0
إيمان	: كنت بعيداً اثنى عشرة عاماً ، وتغيرت كثيراً فى أثناء ذلك 0
العجوز	: إنى أنصت
إيمان	: إننى غير كفء للقيام بعملك يا أبى 0
	أريد ألا أقول أكثر من هذا 0 لكننى غير كفء تماماً لقبول دعوتك 0
العجوز	: أنت تحتاج إلى وقت فقط يا ولدى 0
	أطل اقامتك هنا وسوف تستجيب لنداء الدم 0
إيمان	: اقامتى هنا كانت من أجل أوماى 0

لم أتوقع أنها كانت تنتظرني 0 وددت أن أخذها بعيداً لكن ذلك كان صعباً عليك ، و سوف يقتلك، كما قلت أنت 0 كنت أنا رجلاً متعباً يحتاج الى السلام وكانت أوماى هى السلام ، هى السكينة فمكثت 0 والآن لا شئ يربطني بهذا المكان 0

: الآخرون يؤدون هذا العمل عاما بعد عام حتى تنحل قواهم ويموتون 0 إنه الدواء القوي بالوحيد الذى يمكن أن نتعاطاه دمننا قوبخلاف الآخرين 0 أى شئ تفعله فى الحياة يا بنى لابد أن يكون أقل من هذا 0

العجوز

: ليس هذا صحيحاً يا أبى ؟
: أقول لك إنه صحيح 0 دمك سوف يفضحك ، لأنك لا تستطيع أن تمنعه 0 إذا جعلته يفعل أقل من هذا فسوف يندفع إلى رأسك ويفجرها 0 أنا أقول ما أعرف يا بنى 0

إيمان
العجوز

: فى الحياة أعمال أخرى يا أبى 0 هذا العمل ليس لى 0 هناك أمور أعظم لا تدرى عنها شيئاً 0
: إننى حزين جداً 0 أنت ذاهب لتعطى الآخرين ما هو حق لنا 0 سوف تستخدم قوتك بين لصوص 0 إنهم لصوص لأنهم يأخذون حقوقنا التى لا تربطهم بها علاقة الدم 0 وقد يفتقرون إلى المعرفة التى تمكنهم من استخدامها بحكمة. الحقيقية هى صديقتى فى هذه اللحظة يا ولدى 0 أعرف أن كل شئ أقوله سوف يجلب مرارة حقيقية 0

إيمان
العجوز

: إنى ذاهب يا أبى

إيمان

العجوز 0

نادى على التابع 0 وابقى معى بقوتك فى هذه
الرحلة الأخيرة آ- آه ، هل تسمع ذلك ؟ لقد خرج
دون علمى 0 إنها فى الحقيقة آخر رحلاتى 0 لكننى
لست خائفاً 0

(يخرج إيمان 0 وبعد لحظات يدخل التابع)

: القارب جاهز 0

التابع
العجوز

: وأنا أيضا 0 (يجلس هادئاً بضع لحظات ، يبدأ
صوت الطبول يعلو فى مكان بعيد ، ويهز العجوز
رأسه غالباً دون ادراك 0 يأتى رجلان يحملان
صورة مصغرة لقارب يحتوى على ربوة غير
واضحة المعالم 0 يدفعونها فى القارب ويضعونها
بجوار العجوز ، ويقفون وقفة معتدلة فى الخلف
0 ينهض العجوز ببطء ، يراقبه التابع باهتمام 0
يشير إلى الرجال الذين رفعوا الصورة المصغرة
فوق رأس العجوز 0 وبمجرد أن لمست رأسه
يمسكها بكلتا يديه وينزلها ويندفع فى الجرى 0
يجرى خلفه الرجلان فى البداية ثم يتبعانه فى
بطء 0

عندما يختفى آخر رجل يعرج أورجى إلى الداخل
حتى يلتقى بإيمان وجهاً لوجه كحامل للمرض –
الذى و هو لا يزال واقفاً بجوار الشجيرات ،
يحدق فى المشهد الذى كان يشاهده 0 يفاجئه
أورجى بالنظر إلى وجهه ، ينظر بلهفة خلفه
ليرى ما الذى يشغل انتباهه 0 يلاحظه إيمان
حينئذ ، ويحدق كل منهما فى الآخر 0

يدخل جاقونا ويراه ثم يصيح (ها هو) ويندفع نحو إيمان، الذى يجلد فى الحال ويهرب ، وجاقونا فى إثره. يدخل ثلاثة أو أربعة رجال ويتعقبونه0يبقى أروجى فى مكانه ، وهو يفكر .

جاقونا : (يدخل ثانية) لقد أطبقوا عليه الآن 0 سوف نمسك به هذه المرة 0
أروجى : اقترب الليل من نصفه0
جاقونا : كنت واقفا هناك تنظر إليه كما لو كان روحاً غريبة0 لماذا لم تصرخ ؟0
أروجى : لكنك صرخت ؟ لماذا لم تمسك به ؟
جاقونا : لا تقلق 0 إنه معنا الآن 0 لكن الأمور أخذت تتحول فى اتجاه سئ 0 لا يكفى أن تدفعه خلف كل بيت من البيوت الملوثة حولنا ، فالتلوث قد انتشر و زاد عن الحد .
أروجى : (دون إنصات) لقد رأيت شيئاً 0 لماذا لا أحاول أن أعرف ما هو ؟
جاقونا : عن أى شئ تتكلم ؟
أروجى : هم 0 ما هو ؟
جاقونا : لقد حدث ضرر كبير فعلا 0 إن السنة الجديدة سوف تطلب من هذا "الحامل" أكثر مما كنا نظن : ماذا تعنى ؟
أروجى : هل نحن مضطرين لنتكلم بعلو صوتنا 0
جاقونا : إش 000 انظر !
أروجى :

(يلتفت جاقونا فى اللحظة التى يرى فيها سونما
تندفع نحوه و تنشب أظفارها فى وجهه كنمرة
مجنونة)

سونما

: أيها القاتل ! ماذا فعلت به 0 أنت قاتل 0 قاتل 0
(جاقونا يجد نفسه فجأة وهو يحاول جاهداً أن
يبتعد عن ابنته ، وينجح فى دفعها حتى تسقط
على ركبتيها 0 يتحرك نحوها بغرض أن يضربها
ثانية)

أورجى

: (يقف بينهما) فكر فيما تفعل يا جاقونا 0 إنها
ابنتك 0

جاقونا

: ابنتى ! هل هذه تشبه ابنتى ؟ دعنى أشل
حركة هذه العاهرة لتبقى كسيحة مدى الحياة 0
: هذه فكرة شريرة يا جاقونا 0

أورجى

جاقونا

: لا تقف بينى وبينها 0
: لا تفعل شيئاً وأنت غاضب 0 هل نسيت ما
مغزى هذه الليلة ؟

أورجى

جاقونا

: هل تلومنى على النسيان 0
(يمر بيده على خده فيجده مغطى بالدماء)

أورجى

جاقونا

: هذه ليلة غير سعيدة بالنسبة لنا جميعاً 0
: هيا نذهب 0 لا أستطيع السيطرة على نفسى
طالما أن هذا المخلوق هنا 0 ابنتى 00 ومن أجل
شخص غريب ! 00 (يخرجون .إيفادا الذى أتى
مع سونما ثم وقف بعيداً ، يرتعد خوفاً ، يتقدم
فى خجل 0 يعاون سونما على النهوض 0 يذهبان
وهو يمسك سونما وهى تنتحب).

(يدخل إيمان – باعتباره حامل المرض – و هو
موجود مادياً فى حدود المشهد التالى ، إلى جانب

كوخ مستدير مسقوف بالقش . تدخل فتاة فى
حدود الرابعة عشرة من عمرها ، و تقف بجوار
الكوخ تنظر بحرص لكى تطمئن أن أحداً لا
يلاحظه(تضع فمها فى فتحة صغيرة فى الحائط)

أوماى : إيمان ... إيمان
(إيمان باعتباره- حامل – يجيب ، كما يفعل خلال
المشهد كله ، لكنهم لا يحسون بوجوده)
إيمان : (من الداخل) ما هذا ؟
أوماى : إنه أنا أوماى .
إيمان : كيف جرؤت على المجئ إلى هنا ؟

(تمتد يدان إلى الفتحة تدفعان إلى الأمام ، فتخلق فتحة أكبر
تظهر منها رأس إيمان كطفل ، فى نفس عمر الفتاة) .

أوماى : ماذا جرى ؟
إيمان : اذهبي . اذهبي بعيداً .
أوماى : و لكنى جئت لكى أراك .
إيمان : هل أنت صماء ؟ أقول إننى لا أريد أن أراك .
أوماى : اذهبي قبل أن يمسك بك مورى .
إيمان : ليكن . اخرج هيا .
أوماى : ماذا أفعل ؟
إيمان : هيا اخرج .
أوماى : لا بد أنك جننت .
إيمان : (تجلس على الأرض) ليكن ، إذا لم تخرج
فإنى سوف أجلس هنا حتى يحضر مدربك .

إيمان	: (على وشك أن ينفجر غيظاً) ، يفكر جيداً فى الأمر و تختفى رأسه. يخرج بعد لحظة من خلف الكوخ)
أوماى	أى نوع من الشياطين دخل إلى عقلك ؟ : لا شئ . فقط أردت أن أراك . (يقلدها بحيث يقترب من الحركات الهستيرية) " لا شئ . فقط أردت أن أراك " هل تظنين أن هذا المكان هو مجرى الماء الذى يمكن أن تذهبين إليه لكى تغازلى الأبرياء ؟
أوماى	: (بخجل) ألسنت سعيداً برويتى ؟
إيمان	: لا .
أوماى	: لماذا ؟
إيمان	: لماذا ؟ هل حقيقة تسأليننى لماذا؟ لأنك امرأة و أكثر النساء إثارة للمتاعب . هل تعرفين أى شئ عن هذا المكان ؟ غير مسموح لنا بروية النساء . اذهبي قبل أن يزيد الضرر .
أوماى	: (فى دلال) ما هو هذا السر الغامض فى الموضوع ؟ ما الذى يعلمونك إياه ؟
إيمان	: شئ لا يمكن أن تفهمه المرأة()
أوماى	: ها . ها . هل تظن أننا لا نعرف السر؟ كل ما فى الأمر أنه قد تم اخضاعك .
إيمان	: اسكتى . أنت لا تعرفين شيئاً .
أوماى	: فكر فقط ، إنك طول الوقت لم تكن مخصياو كنت دائم النظر إلى النساء .
إيمان	: شكراً لك – يا امرأة . اذهبي الآن .
أوماى	: هل يقدمون لك طعاماً كافياً ؟

- إيمان : (بضيق) لا . نحن جائعين جداً بحيث إذا اقتربت منا فتاة سخيّة فإننا نأكلها .
- أوماى : (تصنع البكاء بدموع) أوه ، أوه ، أوه . إنه يتحرش بى . إنه يتحرش بى .
- إيمان : (منزعجاً) لا تحاولى هذا هنا . اذهبى سريعاً إذا كنت تريدين البكاء .
- أوماى : لا بأس . لا أريد أن أبكى .
- إيمان : تبكين أو لا . اذهبى بعيداً و اتركينى وحدى . ألا تفكرين فيما سوف يحدث إذا ظهر مدربى فجأة الآن ؟
- أوماى : لن يظهر .
- إيمان : (يقلدها) " لن يظهر " أظن أنك زوجته و انه أخبرك بمكانه . الواقع أن هذا وقت مجينه إلى هذه الأكواخ . و يمكن أن يكون عند الكوخ الآخر الآن .
- أوماى : ها . ها . أنت تكذب . تركته عند المجرى يقرص الفتيات فى أردافهن . هل هذا هو الشئ الذى يعلمونكم إياه ؟
- إيمان : لا تقولى شيئاً ضده و إلا ضربتك .
- أوماى : أستم أنتن البنات المنحلات اللائى يضايقنه واضعين أردافكن تحت أنفه .
- أوماى : (تبكى ثانية) آه – آه و أنا أيضا واحدة من المنحلات .
- إيمان : تتهمينى الآن بأشياء لم أقلها .
- أوماى : لكنك قلتها . قلتها .
- إيمان : أنا لم أقل . انظرى يا أوماى . قد يسمعك أحد الناس و أتحمل أنا العار . لماذا لا تذهبين قبل أن يحدث أى شئ .

- أوماى : و هو كذلك . أصدقائي وعدوني بالإمساك
بمدربك المحتال حتى أعود .
- إيمان : إذن سوف تذهبين الآن حالاً . عندي عمل أريد
أن أكمله . (يذهب إلى الداخل) .
- أوماى : (تجرى خلفه و تحاول أن تمسك به . يقفز
إيمان إلى الخلف و هو مذعور جداً) .
ماذا جرى لك ؟ أنا لن أعضك .
- إيمان : هل تعرفين ماذا فعلتى ؟ لمستى جسدى تقريباً
أوماى : حسناً
- إيمان : ألا يكفى أنك تجعليننى أنظر إليك بعينى ؟ هل
يجب أن تلوثيننى تماماً بلمستك . ألا تفهمين شيئاً ؟
- أوماى : أوه ... إلى هذا الحد .
- إيمان : (يكاد يصرخ) إنه " ليس هذا " هل تظنين
إنها مجرد نكتة أو زيارة صغيرة كقضاء ليلة مع
جدتك ؟ إنها فترة هامة فى حياتى . انظرى هذه
الأكواخ ، بنيناها بأيدينا . كل ولد يبني كوخه .
إننا نتعلم أشياء ، هل تفهمين ؟ و نحن نقضى
وقتاً طويلاً فى التفكير المجرد . على الأقل ، أنا
أفعل هذا . لأول مرة فى حياتى لا أعمل شيئاً
سوى التفكير . ألا ترين ؟ لقد صرت رجلاً . لأول
مرة أفهم أن لدى حياة وعلى أن أحققها . هل
أقلقتك هذه الفكرة يوماً أبداً ؟
- أوماى : أنت تخيفنى .
- إيمان : عندك . هذا كل ما تقدرين على قوله . و أى
فائدة سوف يجدها الإنسان حينما يجد نفسه
وحيداً – هكذا ؟

(يشير إلى الكوخ) الإنسان يجب أن يسير في طريقه الخاص ، يذهب حيث لا يستطيع أحد أن يساعده ، و أن يختبر قوته . لأنه سوف يجد نفسه في يوم من الأيام مستنداً إلى حائط مستدير مثل هذا . في داخله ، لا يمكن لذهني أن يستوعب أى فكرة أخرى . و قد لا أجد مثل هذه اللحظات ثانية لنفسى . لا تأتى ثانية إلى هنا و تسرقين من وقتى لحظات أخرى .

أوماى

: (هذه المرة تبكى أوماى بكاءً حقيقياً) أوه ، أعرف أنك تكرهنى . إنك تريد فقط أن تطردنى بعيداً .

إيمان

: (بنفاد صبر) نعم . نعم . أعرف أننى أكرهك – لكن اذهبنى .

أوماى

: (تبكى بشدة ، تمسح دموعها ، فجأة تريد ان تعاكسه) إيمان .

إيمان

: ماذا الآن ؟

أوماى

: أريد أن أسألك شيئاً واحداً (هل تعد بأن تقول لى ؟

إيمان

: حسناً . أقول ما ذا ؟

أوماى

: (بسرور) هل يؤذيك ؟

(تلتفت فى الحال و تهرب و تقع مباشرة فى أيدى المدرب العائد)

المدرب

: هى – هى ... ما هذا ؟ فأر صغير يقفز مباشرة إلى منقار البومة العجوز الحكيمة .. ايه ؟

(تناضل أوماى لكى تحرر نفسها ، تطير إلى الجانب المقابل ، و هى مشمزة بقرف) .

المدرب

: أظن أنك جئت لكى تقطفى بعض ثمار الفاكهة ؟ ألم تتسلى إلى هنا لكى ترى واحداً من أطفالى .

- أوماى : نعم ، جئت لأسرق الفاكهة .
المدرّب : هى . هى . لقد ظننت ذلك . وهذا الابن المخلص هناك . رآك طبعاً فطردك بعيداً عن الفاكهة أليس كذلك ؟ هى . هى . أنا متأكد أنه فعل ، أليس هذا ما حدث يا إيمان ؟
- إيمان : كنت أتكلم معها .
المدرّب : حقيقة كنت تتكلم معها . اذهب الآن إلى كوخك و انتظر حتى أقرر لك العقوبة التى تناسبك . (ينسحب إيمان) ، هى . هى . الآن بنيتى الصغيرة لا تخافى منى .
- أوماى : (بروح عالية) أنا لا أخاف .
المدرّب : حسن . حسن جداً . يجب أن نكون أصدقاء (ينظر إليها) لا يوجد شئ يقلقك يا بنيتى، إنه شئ بسيط . و لو سمحت لهذا التسلل ، فإن الأمر سوف يكون صعباً على إيمان لأنه كسر أحد التابوهات القوية . و أنا واثق أنك لا ترضين بأن يحدث هذا ، أليس كذلك ؟
- أوماى : لا .
المدرّب : حسن . إذا جئت الآن معى إلى كوخى ، سأعطيك بعض الملابس لتغسل بها . و سوف ننسى كل شئ عن هذا الأمر إيه رأيك ؟ هيا .
- أوماى : سوف انتظر هنا . اذهب أنت و أحضر الملابس .
- المدرّب : إيه ؟ ما هذا ؟ الآن . الآن لا تشيرى غضبى . يجب أن تعرفى طريقة أفضل من ذلك للرد على كلام شيوخك . هيا الآن .
(يأخذها من يدها و يحاول شدها)

أوماى : لا . لا . لن أتى إلى كوخك . اتركنى . اتركنى أيها
العجوز قليل الحياء .

المدرّب : إذا لم تأتى معى سوف أفصح عائلة إيمان
جميعاً و عائلتك أيضاً .

إيمان (يدخل إيمان و فى يده صرة صغيرة) .
: اتركها و شأنها . هيا نذهب إلى البيت يا أوماى

المدرّب : و أين تظن نفسك ذاهب ؟
إيمان : إلى البيت

المدرّب : هى الحكاية سهلة كده ؟ تظن أن بإمكانك أن
تترك هذا المكان فى أى وقت تشاء ؟ ارجع
سريعاً إلى ذلك الكوخ !

(إيمان يأخذ أوماى من ذراعها و يبدأ فى السير
بعيداً)

المدرّب : أارجع حالاً

(يذهب خلفه و يرفع عصاه . يمسك إيمان العصا
و يأخذها منه و يقذف بها بعيداً) .

أوماى : (تنتشط باستمتاع) اقلته . اضربه حتى الموت .
المدرّب : اغيثونى . اغيثونى . إنه يقتلنى . الغوث .

إيمان (ينزعج إيمان و يلصق يده فوق فمه)
: أيها المدرّب العجوز . لا أنوي بك شراً . لكن
يجب عليك ألا تحاول أن تضرنى . (يرفع يده)

المدرّب : تظن أن فى مقدورك أن تهرب بجريمتك .
تقريرى سوف يصل إلى الشيوخ قبل أن تدخل
المدينة .

إيمان : أتخشى مما سوف أقوله عنك ؟ لا تقلق . فقط
إذا أردت أن تسئ إلى ، حينئذ سوف أتكلم . أنا لن
أعود إلى القرية بأى حال . فقط أخبرهم اننى

ذهبت ، و لا شئ آخر . إذا قلت كلمة زائدة سوف
أسمع بها فى نفس اليوم و أعود .

: أنت تخبرنى بما تفعل ؟ لكن لا تفكر فى الرجوع
العام القادم لأننى سوف أطرده بعيداً . لا تفكر فى
العودة إلى هنا حتى و لو بعد عشر سنوات من
الآن . و لا ترسل أطفالك .

(يخرج و هو يعطى إشارات التهديد)

: أنا لن أتى .

: أيها النسر المحروق ! لكن اسمع يا إيمان . إنه
يقول إنك لا تستطيع العودة فى العام القادم . ما
الذى سوف تفعله .

: إنه شئ بسيط يقدر عليه الإنسان فى المدن
الكبيرة .

: ظننت انك سوف تضربه فى ذلك الوقت . لماذا
لم تحطم مخبأه القدر؟

: انصتى جيداً يا أوماى ... أنا ذاهب فى رحلة .
هيا حدثنى عنها و نحن فى الطريق . أنا لا
أستطيع العودة إلى القرية .

: بسبب هذا الرجل البائس ؟ على أى حال تحدث
أولاً مع أبيك .

: اذهبنى و قابلينه من أجلى . أخبريه اننى رحلت
بعيداً لبعض الوقت . أظن أنه سوف يعرف .

: لكن يا إيمان

: أنا لم انته من كلامى . سوف تذهبين و تعيشين
معه حتى أعود . لقد تحدثت معه بشأنك . اعتنى
به .

: لكن ما حقيقة هذه الرحلة ؟ متى ستعود ؟

المدرّب

إيمان

أوماى

إيمان

أوماى

إيمان

أوماى

أوماى

إيمان

أوماى

إيمان

أوماى

إيمان : أنا لا أدري . لكن هذه لحظة ملائمة للقيام بها .
لا شئ يمنعنى .
أوماى : لكن أنت تريد أن تتركنى يا إيمان .
إيمان : لا تنسى كل ما قلته . لا أدري طول زمن الرحلة .
ابقى فى بيت أبى طالما أنك تتذكريننى . عندما
تتعبين من طول الانتظار افعلى ما شئت . هل
تفهمين ؟ يجب أن تتصرفى كما يحلو لك .
أوماى : أنا لا أستطيع أن أفهم شيئاً يا إيمان . أنا لا
أعرف أين أنت ذاهب ، و لماذا افترض أنك لن
تعود أبداً ! لا تذهب يا إيمان . لا تتركنى وحدى .
إيمان : ينبغى أن أرحل .. و الآن أريد أن أراك على
الطريق .
أوماى : سوف أتى معك .
إيمان : تأتى معى ! و من سيعتنى بك ؟ أنا ؟ سوف
تقفين فى طريقى ، أنت تعرفين ذلك (سوف
تعودين بى إلى الخلف ، و سوف أتركك فى مكان
غريب .إذهبنى إلى البيت و اعملى ما أقول لك .
اعتنى بأبى و دعيه يعتنى بك . (يبدأ فى المشى
فتمسك به أوماى)
أوماى : لكن يا إيمان امكث معى هذه الليلة على الأقل .
سوف تضل طريقك . ما الذى سوف يقوله والدك
يا إيمان ؟ لن أتذكر ما قلت ... عد إلى القرية ...
لن أعود وحدى يا إيمان .. تعالى معى حتى
مفترق الطرق .

وجه إيمان هادئ . إيمان ينطلق و أوماى تفقد توازنها عندما
يزيد من خطواته ثم تسقط ، و بسرعة تلف ذراعها حول كاحله
، لكن إيمان يستمر دون تراجع و هو يسحبها فى طريقه (

أوماى : لا تذهب يا إيمان ... إيمان . لا تتركنى . لا
تتركنى . لا تترك حبيبك ... لا تذهب يا إيمان ..
لا تترك حبيبك ... أوماى .

(إيمان – كحامل للمرض – يتحرك بعصبية كما لو كان ينوى
أن يذهب خلف الرجلين الذين اختفيا . يتوقف ، ولكنه يحدق
فالبقعة
التي رآهما فيها آخر مرة . هدوء لمدة برهة .

تدخل الفتاة من نفس المكان و تظل تنظر إلى إيمان . يباغت
إيمان بوجودها ، فينظر حولها نظرة فهم . تقترب منه الفتاة و
لكنها تبقى على بعد ذراع)

الفتاة	: هل أنت حامل الذنب ؟
إيمان	: أجل . أنا إيمان .
الفتاة	: لماذا تختفى ؟
إيمان	: لقد جئت فى الحقيقة لأشرب كوباً من الماء ..
	هل هناك أحد أمام البيت ؟
الفتاة	: لا أحد .
إيمان	: ربما يكون هناك أناس فى داخل البيت . هل
	سمعت أى أصوات ؟
الفتاة	: لا يوجد أحد هنا .
إيمان	: حسن . شكراً لك . (يوشك أن يذهب لكنه يقف
	فجأة) أو قد تجددين كأساً على الطاولة . هل
	يمكنك أن تحضرى الماء هنا فى الخارج ؟ إبريق
	الماء فى الركن .

(تذهب الفتاة . تدخل المنزل . ثم و هي تراقب
إيمان جيداً تتسلل إلى الخارج و تنطلق بعيداً)
: (جالساً) ربما ذهبوا جميعاً إلى البيت . عظيم
أن يستريح الإنسان . (يسمع أصوات و ينصت
بقوة) لقد فات الأوان . (يتحرك بحذر قرب
المنزل) اسمع أناس قادمين . اسرعى . (ينظر
خلال النافذة) . أين أنت ؟ أين هي ؟ (تنكشف له
الحقيقة فجأة و يتحرك في حالة حزن) .
(يدخل جاقونا و أورجى تتقدمهما الفتاة)

إيمان

: تشير إنه هناك .
: أى ، لقد ذهب . صديقك هذا شخص ماهر و لكنه
لن يفلت إلى الأبد .

الفتاة

جاقونا

: ماذا كان يفعل عندما رأيته ؟

أورجى

: طلب منى ماء ليشرب .

الفتاة

: آه ! (ينظران أحدهما للآخر)

جاقونا

: كان يجب علينا أن نفكر في هذا .

أورجى

: كنا قد فرغنا منه الآن . لو أننا فكرنا في الأمر
مبكراً .

جاقونا

: لم نتأخر كثيراً . باقى ساعة على منتصف الليل

أورجى

: يجب أن نستدعى جميع الرجال 0 علينا أن
ننتظره في المكان المناسب 0

جاقونا

: لابد أن نخطر كل شخص 0 لابد من أحد أن
يتركه يهرب مرة ثانية 0

أورجى

: و سوف ننجح فعلاً . هذه بالتأكيد معونة الآلهة
أنفسهم يا أورجى . ألا تعرف الآن ماذا يوجد على
طريق النهر ؟

جاقونا

: الأشجار المقدسة .

أورجى

: إنها أيدي الآلهة الحقيقية . هيا نذهب .

جاقونا

(فى جزء من القرية مفرط فى النمو . يتجول فيه إيمان بغير هدف ، يبدو عليه عدم اللامبالاة باكتشاف أمره . خلفه مساحة خالية من الأرض ، تتكشف عن مجموعة من الناس يتكدسون حول بقعة . كل الرؤوس منحنية . شخص واحد يقف بعيداً منفصلاً عنهم . و بمجرد أن ينظر إيمان ، تنفض المجموعة و تنتشر أمامه و خلفه . يتبقى ثلاثة رجال ، إيمان الذى يستدير بظهره . كاهن القرية و الرجل المعزول يقفون على جانبيين متقابلين من القبر . الرجل على ربوة من الأرض . يدور الكاهن و يقترب من الرجل و يضع يده على كتفه) .

: تعالى
: سوف آتى . اتركنى بضع لحظات لوحدى هنا .
: اهدأ يا ولدى .
: ابتعدت اثنتى عشرة سنة و لكنها انتظرتنى0
كنت أحسب أنها تمتلك قدراً كبيراً من براءة الأطفال . اثنتى عشرة سنة كنت حاجاً . ابحت عن المزار الزائف للقوة السرية0 و طول الوقت ، يا للغرابة عرفت هذه القوة الصامتة لامرأتى الطفلة .

: لقد رأيناها جميعاً . لقد كان درساً لنا . لم نعرف أن مثل هذه الطيبة يمكن أن توجد بيننا .
: إذن لماذا ؟ لماذا أضاعت السنين إذا كانت سوف تهلك عند ولادة طفلى ؟

الكاهن
إيمان
الكاهن
إيمان

الكاهن
إيمان

(يصمتان) أنا لم أعرف عن أى معنى عظيم
كنت أبحث و لم أتأكد من وجوده . إلى أن وصلت
إلى بيتى ، و وجدت لها امرأة كاملة النضج . و لا
زالت فى أعماقها طفلة . عندما كبرت بدرجة
تتيح لى تصديق ذلك ، فكرت أن هذا هو الذى
ظننته . لقد كان هنا طيلة الوقت فقدفت بمعرفتى
الجديدة أدراج الرياح . و دفنت جزءاً منى تشكلى
فى أماكن غريبة . و أقمت بيتاً فى مسقط رأسى .
: هذا ما كان يجب أن يكون .

الكاهن

: حقاً! وقد قتلت من شدة سعادتها القصيرة .
: (يتطلع إلى أعلى و يرى الشخص واقفاً بعيداً
عنهم ، الطفل بين ذراعيه . إنه ساكن تماماً)
أبوك - إنه هناك .

إيمان

الكاهن

: كنت أعرف أنه سوف يجئ . هل معه ابنى؟
: نعم .

إيمان

الكاهن

: لن يسمح لأحد بأن يأخذ الطفل . اذهب و هدى
من روعه . كان يحب أوماى كطفلة و أنت تعرف
كم كانت تعتنى جيداً به . أنت ترى كم كنا أقوياء
حقيقة . فى أعماق قلبه يعيش حب هذا العجوز
لابنته . اذهب و هدى من روعه . حزنه يفوق
حزنى بكثير .

إيمان

يذهب الكاهن . وقف العجوز بعيداً عن جماعة الدفن . وجهه
جامد و عينيه لا تتحول بعيداً عن القبر . يذهب إليه الكاهن ،
يتوقف ، لكنه يرى أنه لن يستطيع أن يخفف شيئاً من حزن
الرجل ، فينحنى و يسير فى طريقه .

(إيمان ، كحامل الذنب، يتقدم إلى جانب القبر . إيمان الآخر
ذهب . قدميه تهبطان فى أرض الربوة ، وينهار ببطء على
ركبتيه ، يحفن الرملة فى يديه و يصبها على رأسه . يتم إعتام
المشهد فى بطء)

(يدخل جاقونا و أورجى)

أورجى : لدينا وقت قصير فقط.
جاقونا : سوف يأتي . كل الأنهار تحت الحراسة . لم يبق
له سوى النهر فقط . لابد أن يأتي الحيوان كى
يشرب .

أورجى : أنت متأكد أنه لن يفشل ... أقصد الشرك .
جاقونا : عندما ينصب جاقونا شركاً ، حتى الأفيال
تعترف بنجاحه – جذوعها تسقط فيه و ساقها
تبقى فى السماء. عندما يخطو فوق الفروع
الساقطة ، فسوف نمسك به داخل الأشجار
المقدسة .

أورجى : سوف أتنفس الصعداء عندما ينتهى هذا الليل
الطويل . (يذهبان)

(يدخل إيمان – كحامل للذنب – من نفس الاتجاه فى وقت يدخل
فيه الآخران . لا زال أمامه شخص الرجل العجوز ، يحمل
القارب الصغير) .

إيمان : (بفرح) أبى . (الشخص لا يلتفت حوله) .
: إنه ابنك إيمان (يقترب منه) ألا تريد أن تنظر
إلى ؟ إنه أنا إيمان . (يقترب أكثر) .
العجوز : أنت تقترب جداً . ألا تعرف ما الذى أحمله فوق
رأسى ؟

إيمان : و لكنى يا أبى أنا ابنك .
العجوز : إذن ارجع . نحن لا نستطيع كلاتنا أن نعطى .
إيمان : اخبرنى أولاً، أين أنت ذاهب .
العجوز : أتسأل عن هذا ؟ وهل لى مكان آخر غير النهر ؟

إيمان : (يظهر عليه الارتياح) أريد أن أتأكد . حنجرتى
تحترق . كنت أبحث عن مجرى الماء طول الليل .
العجوز : فى الطريق الآخر .
إيمان : لكنك قلت .
العجوز : اننى آخذ الطريق الأطول . أنت تعرف كم يجب
على أن أفعل ذلك . الأسرع أن تأخذ الطريق
الآخر . اذهب الآن .

إيمان : لا . سوف أضيع ثانية . ولن أذهب إلا معك
العجوز : ارجع يا بنى . ارجع .
إيمان : لماذا ؟ ألا تود حتى النظر إلى ؟
العجوز : استمع إلى أبيك . ارجع .
إيمان : أبى 00 لكن (يتجه للامساك به 0 فى الحال
ينطلق الرجل العجوز فى خطوات سريعة 0 يتردد
إيمان ثم يتبعه ، وقد انهارت قوته تقريبا)
إيمان : انتظر يا أبى 0 انا قادم معك انتظر 0 انتظرنى يا
أبى 0 (صوت فروع صغيرة تتكسر من أغصان
الشجر) بهزة مفاجئة يعقبها الصمت)

0000

واجهت بيت إيمان 0 و التمثال الدمية معلق فى
حزم القمح 0 تدخل سونما يساندها إيفادا 0 تقف
متصلبة عند رؤية الشخص المعلق 0 إيفادا يكاد
يجن ، فيندفع نحو هذا الشيء ويمزقه - تنهاوى
عزيمة سونما كلية تنهار وتستند على الحائط 0

على بعد منها ، تجلس الفتاة مختبئة ، وهي
تراقب بفتور 0 إيفادا يحتضن التمثال ، وهو واقف
بدرجة أعلى من سونما 0 تبقى الفتاة فى مكانها
تواصل المراقبة 0

فى الحال ، يبدأ القرويون فى العودة ، مصدومين
وشاعرين بالذنب 0 يمشون عبر واجهة البيت
يحاذونه محاذاة واسعه بقدر الإمكان 0 لا يتبادلون
كلمة واحدة 0 يظهر جاقونا وأورجى فى النهاية 0
جاقونا القائد ، يرى سونما بمجرد أن يظهر فى 0
المشهد 0 يتوقف فى الحال ، وهو يتراجع قليلا.

: (يكاد يهمس) من هى ؟	أورجى
: الأفعى 0	جاقونا
: (ينظر بحذر نحو المرأة)	أورجى
أنا لا أظن أنها سوف تراك	
: أمتأكد أنت ؟ أنا فى حالة عقلية لا تسمح لى	جاقونا
بلقاء آخر معها 0	
: هيا نذهب إلى البيت 0	أورجى
: إننى مثقل القلب الليلة بسبب ما رأيته من جبن	جاقونا
الناس 0	
: هذه طبيعة البشر 0	أورجى
: إذن فنحن نعيش فى عالم محزن 0 لقد فعلنا ذلك	جاقونا
من أجلهم 0 كل شئ كان للصالح العام 0 ماذا	
يفيدنى إن كان الرجل قد عاش أو مات 0 لكن هل	
رأيتهم 0 لقد تطلعوا إلى الرجل ثم ماتت الكلمات	
فى حناجرهم 0	

أورجى : كان المشهد غير مألوف0
 جاقونا : كان سلوكا فاضحا لا تقبل به حتى النساء 0فقد
 زحفوا واحداً واحداً كاكلاب الجربانة. لم يستطع
 واحد منهم أن يرفع صوته باللعنة 0
 أورجى : لم يهربوا منه هو فقط0 بل ألا ترى إن أحدا لم
 يهتم بنا.
 جاقونا : هناك من يدفع ثمن تعب هذه الليلة !
 أورجى : هيا نذهب إلى البيت0
 (يذهبون 0 وتبقى سونما ، إيفادا والفتاة كما هما
 ويخفت الضوء شيئا فشيئا عليهم).

=====

=====

=====

النهاية

عابدات باخوس

تأليف: وول شوينكا
ترجمة: نسيم مجلى

النص الأصيل للمسرحية

The Bacchae of Euripides

By:
Wole Soyinka

وول شوينكا وخلفيته الثقافية

تمتد جذور وول شوينكا الى أعماق ثقافة اليوروبا لكن خبراته تمتد إلى مجالات أوسع ، فدراسته الرسمية وتجاربه العملية ربطته بأفكار العالم الحديث 0

لقد ولد في أحضان ثقافة اليوروبا وأصبح جزءاً طبيعياً منها فضلاً عن ذلك فإنه قد اهتم اهتماماً شديداً بدراسة ثقافة شعبه 0 وقد تجلى اهتمامه الشديد بالمفردات اللغوية وفروقاتها الدقيقة بصورة مذهشة في ترجمته المثيرة للفكر لواحدة من الأعمال الأدبية الرائعة وأكثرها شعبية عنداليوروبا وهي رواية فاجنوا المسماة Ogboju ode ninu Irunmale التي ترجمها إلى الإنجليزية بعنوان "The forest of a Thousand Daemons" أي "غابة الألف شيطان" وكتب لها مقدمة يشرح فيها مدى ما كان يمارسه من حذر وحصافة في تعامله مع اللغة 0 وفي شرحه لسبب اختياره لكلمة Daemon ما يوضح فكرته فهو يقول :

إن تهجية حروف الكلمات أمر مهم للغاية⁰ فهذه الكائنات التي تسكن عالم فاجنوا تتطلب بأى ثمن وبكل ما يمكن للمترجم أن يتصوره من حيل، الحفاظ عليها مما قد يعلق بها من خواطر عامة أو مفصلة تستدعيها فى ذهن القارئ كلمات مثل Gods. Devils. Demons⁰ ومن الضروري أن تنقل فى الوقت نفسه واقع حياتهم الحقيقي بنفس التأثير والحيوية التي يعكسها فاجنوا فى روايته الأصلية⁰

و كان من النتائج التي ترتبت على براعته كمترجم هذه الكلمات الجديدة مثل : Ghommids,dwild,Gnom and Kobold . (without an e) . و من الجدير بالملاحظة أن هذه الكائنات الآتية من تراث اليوروبا موجودة فى عالم فاجنوا Fagnua (و فى غابة تيوتولا Tutula) و أيضاً فى غابة شوينكا نفسه فى مسرحية " رقصة الغابات " إن كريار Crier أحد شخصيات المسرحية يعلن طلب استدعاء يقول :

إلى كل من يسكن هذه الغابات ، مثل شياطين الصخور ، و عفاريت الأرض الصغيرة و شياطين الأشجار كجويقد ز و دويلدز و سائر الجنيات من أبناء و رعايا إله الغابة و كل من يسكن فى نطاق سيطرته .

واهتمام شوينكا بدراسة هذا العالم تتضح بدرجة أكبر في مقاله " المسرح الرابع " الذى يطور فيه نظرية خاصة بتراجيديا اليوروبا وذلك عن طريق فحص الأفكار الكامنة فى تصورات اليوروبا عن الوجود وبالأخص الأفكار الكامنة فى خلفية لاهوت اليوروبا (وكان من تأثير هذا الاهتمام الدراسى العميق لثقافة اليوروبا أن استمد شوينكا أساساً من الأفكار التى تنبع منها أعماله .

ثقافة اليوروبا:

إن شعب اليوروبا واحد من أبرز الشعوب الإفريقية وقد أثبتت ثقافته أنها ليست ثقافة غنية فقط ، وإنما ثقافة قادرة على أن تعيش فى مناطق وأقاليم بعيدة جداً عن موطنها الأصلي (فثقافة اليوروبا تتمتع بقوة فى البرازيل ، وفى أجزاء أخرى من أمريكا الجنوبية مثل الكاريبى وأيضاً فى سيراليون، وهى مناطق اتصلت منذ قرون بأهل اليوروبا فى الشتات عن طريق تجارة العبيد) فالموطن الأصلي لثقافة اليوروبا هو غرب نيجيريا ، كما يحددها أفولابيو أوجو Afolabiojo وهو أحد العلماء البارزين من أبناء اليوروبا والمنطقة التى تتلاقى فيها ثقافة اليوروبا بصورتها الأصلية هى ست أقاليم فى غرب نيجيريا (أويو Oyo ، بادان Ibadan ، ابيوكوتا Abeukuta ، ايجيبو Ajebu ، أوندو Ondo ثم

لاجوس) وقد ولد شوينكا فى إبيوكوتا ، وهى منطقة لا زالت تحتفظ بأعلى كثافة للمتكلمين بلغة اليوروبا، أكثر من 90% طبقا لكلام أوجو0

الآلهة ، والأرواح ، والأجداد :

حياة اليوروبا التقليدية تتحكم فيها المفاهيم الدينية 0 فالیوروبا تحيط بها الآلهة والأرواح من كل جانب وأن حياة البشر تتفاعل معها 0 وينسب أهل اليوروبا لأنفسهم أربعمئة وواحد من الآلهة وهو تعبير اصطلاحى للتدليل على كثرة الآلهة التى يمكن تعدادها (وشوينكا يفضل تعبيراً مشابهاً ليس أربعمئة حرفياً بل ألف وواحد) العدد الحقيقى للآلهة والأرباب لا يمكن احصاؤه لأن المناطق المحلية لها بعض الأرباب الخاصة بها 0 هناك طبعاً آلهة رئيسية معترف بها ويتعبدون لها فى كل أنحاء اليوروبا مثل Olodumare وهو الإله الأعظم " الخالق " الملك العليم بكل شئ ، الكلى الحكمة ، الكلى المعرفة ، القاضى ، الخالد ، المقدس الذى لا يراه أحد وتجرى عبادته من خلال أرباب صغرى ، رغم أنهم يستدعونه دائماً عند القسم ، وأهل اليوروبا لا يجسدونه مادياً و لا يقيمون له مزارات 0

ومراعاة لتقاليد اليوروبا (ولأنهم لا يعرفون شبيهاً له) نجد (كولا) الفنان فى رواية " المفسرون " لشوينكا لا يصور أولوديمير Olodumare فى رسمه بانثيون اليوروبا، لكن يظهر هذا الإله فى صورة رئيس الغابة فى مسرحية (رقصة الغابات) أما الإلهة التى ظهرت فى

لوحة كولا الزيتية هأوريزا نالا OrisaNala الربة الرئيسية التى تلى أولوديمير فى المرتبة ، وعيسو Eso هى الروح المثيرة للفوضى والاضطراب والشر والتغير ثم سانجو إله البرق والكهرباء ، ثم سوبونا إله الجد رى وإيرينلى وإسيوميرى ثم إله شوينكا المفضل، أوجن0 فطبيعة هذا الإله مزدوجة ، والتناقض ظاهر فى طبيعته- ففيه روح الخلق والتدمير – يجعل منه رمزاً غامضاً فى أعمال شوينكا الإبداعية و النقدية 0 فالإنسان بقدرته على الخلق وعلى التدمير هو إعادة تجسيد لهذا الإله المتناقض إله تشكيل المعادن0 ففى مقالة "المسرح الرابع" كتب شوينكا يقول عن أوجن:

بالنسبة لأوجن من الممكن أن نفهمه أفضل من خلال القيم الهلينيية باعتباره تجميع لقيم ديونيسيوس ، وأبوللو وبروميثيوس 0 وليس هذا كل شئ ، وهو يتجاوز حتى اليوم أساطيره المشوهة حول سمعته كارهابى ، فإن الشعر التقليدى يصوره باعتباره " حامى اليتامى " مأوى المشردين " الحارس الرهيب على العهود المقدسة 0أوجن فى الحقيقة يمثل الانسان المتجاوز (المتسامى) ومسترد العدالة الشديد البأس0

فى عقيدة اليوروبا يلى هذه الآلهة فى الترتيب ، كثير من أرواح الأسلاف وأرواح الأشياء ، بعض هذه الآلهة من الأجداد الذين ارتقى مقامهم إلى مرتبة الأرباب 0

هكذا فإن سانجو كان ذات مرة الآلافين الثالث (الملك) لمنطقة أويو0 فالهة وأرواح الأجداد هكذا قريبة من

بعضها البعض فالأشجار ووجوه الأرض الغريبة ،
والأنهار يمكن أن تتشرب الأرواح التى تجعل منها أشياء
مقدسة 0 الحياة الإنسانية هجزء من الحياة الممتدة من
أرواح الأطفال الذين لم يولدوا خلال الوجود الجسدى حتى
أرواح الأجداد الراحلين 0 إن طفل الأبيكو الذى يظهر
كرمز عند نهاية مسرحية "رقصة الغابات " وهو ايضا
موضوع قصيدة شعرية، هو مثال لروح طفل قلقة تتحرك
حركة مكوكية جيئة وذهابا بين ارض الأرواح التى لم
تولد وبين هذه الحياة مقدراً لنفسه أن يولد مراراً وتكراراً
عن طريق الأم نفسها لكى يسبب لها الألام بموته 0 هذه
هى الألهة والأرواح التى تعج بها مسرحية شوينكا
"رقصة الغابات" وتشكل عالمها الأسطورى 0

أما عبادة الأجداد فإنها تتم من خلال Egungen
إجنجن وهى شخصيات مقنعة ، تلبسها الأرواح
التى تمثلها اذا تمت الاحتفالات بعناية وحرص
وتصبح قادرة على الكلام بحكمة ليست أرضية
0 يستثمر شوينكا فكرة الممسوس بالجن فى كل
من "رقصة الغابات " و " الطريق " وهما من
أهم مسرحياته 0 وعلى العكس من هذا الاستخدام
الصحيح للأقنعة فإنه يقدم تشويها لحاكم المنطقة
وزوجته فى مسرحية "الموت وفارس الملك"
وهما يرقصان فى ملابس تنكرية مغتصبة من
أوسمة الإجنجن الملكية وهى رموز ساخرة ذات
تغريب تراجيدى

ففن نحت الأقتعة والأشياء الأخرى جعل
من أهل اليوروبا أكثر حفارى الأقتعة خصوصية
وارقاهم من الناحية الفنية على مستوى العالم
0ويمكن الحصول على انطباع جيد عن مهارتهم
وانتاجهم الكلى (ولابد أن نتذكر أن الخشب
الخفيف المستعمل فى هذه الأقتعة قابل للكسر
والتلف بدرجة عالية جدا) من كتاب يولى ببيير
Wili Beier وهو كتاب مصور وعنوانه " قصة
غابة المنحوتات الخشبية المقدسة فى إحدى مدن
اليوروبا الصغيرة " 0النحات شخصية محورية فى
حياة اليوروبا وعاداتهم ، هذا الوضع المحورى
ينعكس على الدور الرمزى للنحات ديموك
Demok فى مسرحية " رقصة الغابات " الذى
صار ممثلاً للإنسانية 0

أعمال اليوروبا واحتفالاتهم :
الزراعة هى أهم شغلة لدى شعب اليوروبا ورغم أنهم
أيضا حضريون تماما بصورة ملحوظة ، و مزارعهم تقع
بعيداً عن بيوتهم ، فلديهم أشغال أخرى كصيد الحيوانات
وصيد السمك والنسيج ، والصباغة والتجارة ولكن الإيقاع
المنتظم هو الزراعة- مثل تطهير المزرعة ، وعزقها ثم
بذر البذور وجمع المحصول وهى أعمال تفرض عليهم
اطار حياتهم الأوسع 0إن نقص المحاصيل يمثل كارثة
عظمى 0و فى نطاق الرمز عند شوينكا هذا النقص يصبح

رمزاً للتدمير وانكار حقيقى للحياة فى حين أن صورة
الحصاد الناجح الذى يعطى محصولاً وفيراً يمثل القوى
الإيجابية للحياة 0 إن الاحتفالات الكبرى لليوروبا تأتى
دائماً فى وقت الحصاد حين يفيض المحصول ويوفر
للناس المأكل والمشرب 0 وهكذا يقترن المحصول بوجوه
التقوى والفرح ، وهذا ما ينعكس فى قصيدة " إدانر"
لشوينكا 0

بعض الأشجار والمحاصيل أصبحت
عناصر أساسية فى هذه الثقافة وتتخذ مكانة رمزية 0 تضم
قائمة د0 أوجو هذه المحاصيل: اليام، الكولا، زيت النخيل
والفلفل وهى تظهر فى أدوار رمزية فى أعمال شوينكا ،
بل إنهم جميعاً يظهرون فى قصيدة واحدة هى "
إهداء" إن عرق البلح هو أحد منتجات زيت النخيل وهو
مشروب عام لإطفاء الظمأ وأيضاً يتناولونه فى الطقوس
والاحتفالات 0 أشهر شخصيات تيوتولا، هو السكير الذى
يخرج فى رحلة الحج المحفوفة بالمخاطر إلى أرض
الموتى بحثاً عن البارمان الميت الذى كان يقدم له عرق
البلح والذى بدونه صارت الحياة لا تحتمل 0 إن عرق
البلح يتخذ دوراً صوفياً فى أعمال شوينكا، إنه
الخمير المخصص لشعيرة تناول القربان طبقاً لرواية
البروفسور فى مسرحية " الطريق" 0 كان على إيجبوان
يحمل قرعة من أجود الأنواع عند قدومه مع الفتاة التى لا
اسم لها لزيارة ضريحه فى رواية " المفسرون" 0 إن
اهتمام شوينكا بعرق البلح هو (اهتمام فنى واهتمام

ذواقة) إنما يشبه الاحتفال بشعائر الانقلاب الصيفي و
الشتوى الذى نظمه فى جامعة لاجوس ، والذى ألف من
أجله قصيدتين هما "يوربا" و "الانجليز" وكلها حول
تيممة عرق البلح

ثقافة اليوروبا ثقافة غنية بطقوسها الدينية الرسمية
التي تتراوح فى مداها بين الطقوس البسيطة فى نظام
العبادة (لأنهم يتعبدون لألهتهم الأساسية كل أربعة ايام)
خلال الاحتفالات العائلية المرتبطة بالميلاد ، والزواج ،
والمآ تم حتفى الاحتفالات السنوية الكبرى التي تقام
لبعض الآلهة ، بجانب الطقوس المرتبطة بحفلات تتويج
الملوك وحكمهم⁰ ويصف ويلى بيير فى كتابه " عاما
للاحتفالات المقدسة فى إحدى مدن اليوروبا" أحد عشر
احتفالا كبيرا يحتفى بها الناس فى هذه المدينة ذات
الستة آلاف مواطن وهذه القائمة⁰ تحصر اهتمامها فى
احتفالات المدينة الكبرى ولا تذكر شيئا عن الاحتفالات
الشخصية والعائلية الصغيرة والتي تربو كثيراً على هذا
العدد ⁰

الملاح الرئيسية الظاهرة لهذه الطقوس هى
الطبل والغناء والرقص والولائم وتقديم الأضحيات حيث
ترتل المدايح الشعرية وتتلى الصلوات إضافة الى رقصات
ايمانية تعيد تمثيل أحداث فقدت أصولها فى طوايا الظلام
الميثولوجي⁰ وتقديم الأضحيات وهى غالبا من لحوم

طازجة لحيوانات مذبوحة حد يثا، و فى الجو العام للرقص تنطلق الأرواح المكبوتة⁰ لقد شرح أوين أوجمبالا Oyin Ogumbal كيف أثرت مهرجانات اليوروبا فى مسرحيات شوينكا⁰ حتى الآن بحيث نجد أن العنصر التقليدى البارز فى تصميم هذه المسرحيات هو شكل الاحتفال⁰ وهذا يصدق على مسرحيات مثل "حصاد كونجى" "والسلالة القوية" "و رقصة الغابات" ⁰ ففى كل واحدة من هذه المسرحيات تبدو الحالة المزاجية السائدة هى حالة الاستعداد لحدث عظيم ينتج عنه نوع من الإثارة الكبرى والانفعالات والتوتر عند الجمهور كله فلا أحد يفكر إلا فى الحدث العظيم⁰ هذا فى الواقع هو الجو الذى يسود عند أداء الاحتفالات الهامة فى دول أفريقيا التقليدية⁰ وشوينكا فى هذه المسرحيات ذاتها إنما يقبض على جوهر الحالة المزاجية عن طريق الطبل والحركة النشطة القوية فضلا عن المظاهر الأخرى الخاصة بوقت الراحة أو العطلة⁰

إن رئيس حكومة اليوروبا هو الآوبا Oba إنه ملك يحكم وهو محاط بجو الطقوس ويجمع فى يديه الوظائف السياسية والكهنوتية⁰ إن سلطة الآوبا الروحية يتجلى أثرها فى مسرحية " حصاد كونجى" الجديد ، حتى بعد أن تآكلت سلطة الآوبا بفعل النظام الجديد فإنه لا يزال يملك رصيذاً من السلطة الأخلاقية والروحية⁰ بدرجة تفرض الخضوع على موظفى النظام الجديد⁰ كذلك باروكا⁰ الويلى بىلى فى قرية إليوجينلى⁰ إنه صورة أخرى

لحاكم اليوروبا التقليدى التى استدعاها شوينكا (فى مسرحية " الأسد والجوهرة" .

و ثقافة اليوروبا محفوظة فى اللغة ، و هى لغة موسيقية عالية النبرة تعطى الإحساس دائماً بأنها لغة غناء أكثر منها لغة كلام عادى . هذه الخصائص الإيقاعية و النغمية يصعب نقلها إلى الإنجليزية و هى لغة من نوع مختلف تماماً . أما الذى يتدفق فى لغة شوينكا الإنجليزية هو ثراء التصوير و صياغته للأمثال التى يستخدمها بتأثير ملحوظ .

إن شوينكا يفكر بالصور و قصائده الشعرية بصفة خاصة هى صياغات متطورة للصور التى تكشف عن معانيها الحقيقية فقط عندما تحل شفرتها . إنه مغرم بالتورية التى تبدو أحياناً مفرطة فى الإنجليزية ، و هى أيضاً فيضان متدفق من الألغاز ، و التواءات اللسان (tongue-twister) و الحيل اللفظية الأخرى للغته الأصلية .

المؤثرات المسيحية

خلفيته التقليدية كواحد من أبناء اليوروبا تعطينا مفتاحاً لجزء من كينونة شوينكا لكن الجدير بالذكر أن هناك مؤثرات أخرى أيضاً ، و هى مؤثرات عامة بدرجة

لا يمكن تحديدها بسهولة . فبالرغم من أن شوينكا تلقى تعليمه الأساسى رسمياً حتى مستوى الجامعة فى نيجيريا إلا أن محتوى هذا التعليم كان فى جوهره أوربياً مسيحياً . لقد أعلن أنه لم يعد مسيحياً ممارساً لطقوس العبادة no longer a practicing Christian لكن التأثير المسيحى فى عمله واضح بصورة تامة . فلديه سهولة فى استخدام الاشارات الإنجيلية لا تأتى إلا لمن قضى سنوات طويلة من حياته الأولى فى دراسة الإنجيل . وتقديم قائمة كاملة للاشارات الإنجيلية الواردة فى أعمال شوينكا سوف يكون شيئاً مؤثراً لكن نكتفى هنا ببضعة أمثلة فقط . فحياة السيد المسيح قد تركت بالطبع تأثيراً عميقاً لأن صورة المسيح موجودة فى كل أعمال شوينكا ، و مرتبطة بالفاظ من الإنجيل فى أغلب الأحوال . و قصيدة " الحالم " مثال واضح لذلك :

أعلى الأشجار تاجاً غامضاً
لسيد المتمردين الثلاثة
تستوى الأشواك فوق جبهته
و المر ، و المسامير فى جسده
و الكلمات تتدفق ببطلاقة من بين شفثيه .

هذه الصور مستمدة بوضوح من صورة المسيح المعلق على الصليب . هناك تشابهات أيضاً بين إيمان فى

مسرحية " السلالة القوية " و المسيح . فهما يضحيان
بأنفسهما من أجل آخرين ، و يموت كل منهما على شجرة
مقدسة تاركين الناس من حولهم فى ذهول لأن التضحية
الاختيارية هى واحدة من التيمات المتكررة عند شوينكا .

مؤثرات أخرى

ابتدأ شوينكا تعليمه العالى فى إبادان Ibadan
بنيجيريا ، و استمر فى جامعة ليدز بإنجلترا حيث درس
الأدب الإنجليزى . و كان المجال فجامعة ليدز متسعاً ،
لأنها قد ربطت شوينكا بمجال الأدب الأوروبى و الأمريكى
الحد يث كله كان شوينكا أحد تلاميذ ويلسون نايت
المرموقين

G.wilson Night ، حيث يعترف الناقد الكبير فى
مقدمة كتابه " المتاهة الذهبية " The Golden
Labyrinth بدينه لتفسير شوينكا لشخصية الملك لير
، التى أثرت بدورها فى مفهومه لنص العمل كله . و كان
أيضاً على صلة بالشاعر الإنجليزى الكبير توماس
بلاكبورن Thomas Blackburn الذى كتب على
طريقته قصيدة By Little Loving أى " بقليل من
الحب " و عن وصفه لتجاربه الأخرى فى بريطانيا و فى
القارة الأوربية يقول شوينكا:

" لقد عملت فى ملهى لىلى جزئياً كبار مان و جزئياً كراقص . و فى أثناء إحدى العطلات الطويلة عملت كبناء فى هولندا ، ثم عملت بالتدريس فى مختلف المدارس الراقية وحتى المدارس المعدودة كمعاهد لإصلاح المتشردين . أما اهتمامه بالميتولوجيا الإغريقية ، فهو واضح بصفة خاصة فى عمله الأخير " مكوك فى النفق " (Shuttle in the Crypt) ، و فى مقاله " المسرح الرابع " و فى إعداده لمسرحية " عابدات باخوس " و التى تصور هذا بدقة تامة .

ربما الأهم من ذلك هو ارتباط شوينكا بفرقة " المسرح الملكى " التى تعد بيت رواد المسرح الإنجليزى ، حيث اشتغل قارئاً للنصوص المسرحية و فيه قدمت بعض تجاربه الأولى . فقد خصص برنامج المسرح فى ليلة الأحد أول نوفمبر سنة 1959 لمسرحيته القصيرة " الاختراع " و بعض مقتطفات أخرى . إن علاقته بالمسرح الملكى جعلته على صلة بكتاب المسرح الطليعى فى أوروبا بالإضافة إلى المسرحيين التقليديين (لقد أظهرت مراجعات أعماله فى الصحف الإنجليزية مؤثرات تبدأ من بن جونسون و ابسن و تشيكوف و ووبستر حتى بنتر) .

و من ذلك الحين سافر شوينكا إلى مناطق شاسعة من العالم , و لا شك لكونه إنسان حساس فإنه قد تأثر بما رأى و بما سمع . إن أعمال شوينكا هى فى الحقيقة بيان أصيل لحصيلته الواسعة من التجارب و الخبرات () و قد منحته هذه الخبرات رؤية واسعة للإنسانية ، حتى و إن كان قد اختار أن يتناول الإنسان خلال البيئة الأفريقية أساساً . إنه كاتب أفريقى و لأعماله تأثيرها على بقية العالم . فأعماله تقدم الآن فى بريطانيا و أوروبا و أمريكا لكن جمهوره الأول فى أفريقيا حيث يجب أن تقرأ أعماله وتقدم أكثر بكثير مما يحدث حالياً.

و الذى يعرض من أعماله هى المسرحيات القصيرة خصوصاً الكوميديا . أما مسرحياته الكبرى فلا تعرض إلا نادراً . و السبب الرئيسى لذلك هى أن المسرحيات الكبرى تتطلب قدراً كبيراً من مهارة الممثلين و براعة المخرج و دهائه . فضلاً عن ذلك فإن أفريقيا الاستوائية ليس بها فرق محترفة يمكنها إنتاج هذه الأعمال بالمهارة الحرفية المطلوبة .

شوينكا و المسرح

يدرك شوينكا حاجة هذه البلاد إلى فرق تجمع هيئة الممثلين معاً تحت إدارة خبير لمدة طويلة كافية لتطوير

المهارات اللازمة لإنتاج الدراما الأفريقية الجديدة التي تترسم طرق العرض التقليدية في أمريكا و كذلك تكتيك التقاليد الأوربية المسرحية وغيرها . عند عودته من إنجلترا كون شوينكا فرقة " أقنعة 1960 " و هي الفرقة التي قدمت مسرحية " رقصة الغابات " في مناسبة استقلال نيجيريا . بعد ذلك كون فرقة " مسرح الأوريسون " (Orisun Theater) و لا زال أمله في وجود مجموعات مسرحية دائمة بعيداً عن التحقيق لكنه استخدم الفرق الجامعية كنواة لفرق التمثيل التي عرضت مسرحياته في داخل نيجيريا و خارجها .

و شوينكا نفسه ممثل و مخرج بارع و إخراجة لمسرحياته أثبت حقيقة هامة و هي أن إخراج مخرج محترف لمسرحيته ليس بالضرورة هو الإخراج المتميز . لقد أخرج أول عرض لمسرحية " حصاد كونجي " على أرضية قاعة المؤتمر في فندق Federal Palace Hotel في لاجوس ، و دون وجود لخشب مسرح ملائمة و لكن عن طريق إضاءة باهرة ، و استخدام حساس للموسيقى و الحركة ، فإنه قدم عرضاً ممتازاً . لكن ليس كل مخرج هو شوينكا ، و لابد من الاعتراف بأن مسرحية مثل " رقصة الغابات " تواجه عند وضعها على خشبة المسرح مشاكل صعبة . و على العكس فإن وفرة التسهيلات لا يمكن في حد ذاتها أن تصنع عرضاً ناجحاً . فقد رأى أحد النقاد أن إخراج " عابدات باخوس "

فشل فى تحقيق استجابة ملائمة لمتطلبات النص . فأمام نص يتطلب إيماءات دقيقة ذات معنى ، ووضوحاً روائياً ، و لغة مسرحية قائمة على الشعائر ، فإن المخرج قد اختار أن يقلد حفلات المجون (الطقوس السرية الصاخبة التى كانت تمارس فى أعياد آلهة الإغريق) فأى رعب زائف و إثارة زائفة .

الاهتمام الأساسى

لا تنفصل حياة شوينكا عن عمله ، فمعظم أعماله ناشئ عن اهتمام حار وشديد بمجتمعه . هذا الاهتمام واضح فى شعره و مسرحياته و مقالاته و لكنه ليس مجرد اهتمام أدبى فقط ، بل يظهر أيضاً فى مقالاته التى يرسلها للصحف النيجيرية التى يمكن الاعتماد عليها دائماً لإثارة الدعم المتحمس أو المعارضة العنيفة . هذا الاهتمام و هذه السرعة التى يترجم بها أفكاره إلى أفعال ، هى التى تضعه دائماً فى تعارض مع المؤسسات و الحكومات 0 استقالته المثيرة من جامعة إيفى Ife ، وحديثه الإذاعى المشهور ، واعتقاله طوال مدة الحرب الأهلية ما هى إلا أمثلة من الأوضاع غير المريحة التى وضع فيها شوينكا نتيجة لتمسكه الشديد و المستمر بمعتقداته و مع ذلك ، فإن شوينكا يعلن دائماً أنه ليس " كاتباً ملتزماً " كل ما يعنيه كما يوضح هو فى حديثه لمجلة (Spear) " أنه

ليس ملتزماً بأية أيولوجيا " هناك قلة قليلة من الكتاب يؤمنون إيماناً أعمق بالحرية و مستعدين للتضحية بهذا القدر مثله وإليك نص كلامه:

" لا أعتقد أن هناك سبباً واحداً يمنع البشر من الاستمتاع بأقصى درجات الحرية⁽¹⁾ في قبولنا بالعيش معاً في مجتمع ، نحن نوافق باختيارنا على أن نتنازل عن بعض حريتنا . أما تقليص الحد الأقصى المتاح للحرية من الناحية الاجتماعية فهذا بالنسبة لعمل يتسم بالخداع. أنا لا أومن بالديكتاتورية سواء كانت خيرة أو شريرة . " من هذه المعتقدات القوية تنطلق أعمال شوينكا الأدبية والاجتماعية . شوينكا شخصية متحدة متماسكة ، الفنان و الإنسان هما شئ واحد .

الأفكار الأساسية التي نخرج بها من قرائتنا لشوينكا ليست أفكاراً أفريقية خاصة بالرغم من شخصياته و طرق سلوكهم الأفريقي . إن اهتمام شوينكا هو اهتمام بالإنسان أينما كان على سطح الأرض . الإنسان يرتدى الزي الأفريقي لحظة عابرة و يعيش في الشمس في قلب الغابة المدارية ، لكنه يمثل الجنس البشرى كله . إن ازدواجية شخصية الإنسان ، قدرته على الخلق و التدمير في نفس الوقت تجعله في كل لحظة ضحية محتملة لعبقريته الذاتية ، و هي سمة عامة للجنس البشرى **Homo Sapiens**

الذى منحه خالقه ، هبة الإرادة الحرة0 فى مسرحية " رقصة الغابات " نجد إله اليوروبا المسمى أبو الغابة Forest Father يمثل الخالق أما ديموك نحات الغابة الفنان فهو يمثل الإنسان . فأى إله له صفة العمومية أوأى فكرة مجردة لمصدر الحياة يمكن أن تأخذ مكان " أبو الغابة " كما أن أى إنسان عاقل يمكنه أن يأخذ مكان فنان اليوروبا .

الخلاص و الإرادة الفردية

يرى شوينكا ان المجتمع البشرى فى حاجة مستمرة للخلاص من ذاته0 ففعل الخلاص ليس فعلاً جماهيرياً ، لأنه يأتى من خلال رؤية الأفراد و تفانيهم فيواصلون رؤيتهم رغم معارضة المجتمع الذى يسعون من أجل خلاصه . خلاص المجتمع يعتمد إذن على ممارسة الإرادة الفردية . هكذا فإن ما فعله أتندا Atunda ، " عبد اليوروبا" حين فرق الجوهر المتحد و أخرج جوهريات فردية أو آلهة ، تم الاحتفال به فى قصيدة " إدانر" Idanre مثل ربات فرادى أخريات أو رجال ملهمين (أنبياء) تتحول حياة الناس بفضل ممارستهم لإرادتهم الفردية .

تتساوى إذن شخصية اليوروبا مع الشخصيات
المأخوذة من ديانات عالمية . أتندا هو رمز لفكرة عامة
تمدنا بها ديانة اليوروبا وأساطير اليوروبا بالطريقة
الملائمة()

إذا كانت إرادة الفرد بهذه الأهمية فعلى المجتمع أن
يتيح لها فرصة الممارسة الحرة و أى شكل من أشكال
القمع السياسى يعد إخمادا لهذه الإرادة الفردية . ان سحق
إرادة الفرد هو سحق لقوى الحياة ذاتها . هذا هو
موضوع مسرحية " حصاد كونجى " و هو يكفى لإعطاء
مثالاً لهذه التيمة الهامة . هذه ليست فكرة من تراث
اليوروبا أو أفريقيا . فإذا كانت لها صلاحية ، فهى
الصلاحية العامة . الصدام بين الفرد و المجتمع الذى
يصوره شوينكا فى سياق افريقى ، هو ظاهرة عالمية ،
فالشهيد الذى هو الثمرة الإيجابية لهذا الصدام هو أيضاً و
لحسن الحظ ظاهرة عالمية (و أنا أردد هنا عبارة شوينكا
الساخرة) .

فالفرد الذى يحمل رؤية للمجتمع ينبغى عليه ان
يوصل هذه الرؤية و أن ينشرها إذا كان فيها تحسين حال
المجتمع . المفارقة التراجيدية التى ظهرت فى عدد من
أعمال شوينكا هى أن صاحب الرؤية ظل معزولاً و لم يجد
من يفهمه ، و يموت دائماً قبل ان يفهم الناس رسالته .
خبرة شوينكا نفسه ، لأنه رأى رجالاً تعطى آراءهم و
أفكارهم أملاً لنيجيريا ، مثل فيكتور بانجو و ميجور

فاجوى Major Fajuyi إلا أنهم ماتوا دون أن يرى أحد تحقيق لهذه الأفكار و المواقف ، مما يؤكد أن هذه الملابس تنتظر دائما الأعمال الإنسانية . مع ذلك فإن مسئولية صاحب الرؤية أن يواصل طريقه سواء كان وحيداً أم لا ، لأنه كما نرى فى حالة " الحالم " فى قصيدة بهذا الاسم ، أنه بمجرد نشر الأفكار فإنها قد تنمو و تثمر حتى بعد موت صاحبها . أما الأنبياء الكذبة فيبدو و كأنهم ينمون نمواً عابراً كالبنور التى تقع على أرض صخرية .

فى مسرحية مثل " حصاد كونجى " يتركز الضوء على الجماعات المؤمنة من أتباع قادة الإصلاح . سيجى و داودو تتبعهما مجموعات من النساء و شباب الفلاحين المعارضين لطغيان كونجى و نظام حكمه فى " حصاد كونجى " ، و فرواية " الرجل مات " يتأثر شوينكا تأثيراً شديداً بقوة الأغنية التى يرددوها جماعة من " سيجناء إبو Ipo Prisoners و هذه الرواية التى كتبها بعد خروجه من السجن المسماه " موسم الشذوذ " تصور مجتمعاً له فلسفة و رؤية مشتركة كعامل مساعد للإصلاح .

هذه نقلة لعملية التأكيد ، فالقادة لا زالوا هناك يحلمون و يتجرأون دائما وحدهم – أوفى Ofeyi مثل أورفيوس ، عليه أن يتخذ قراره لرحلته داخل الجحيم بمفرده . لكن

الاهتمام يتجه أيضاً للجماعات المعارضة من الرجال و النساء العاديين الذين يكونون المجتمع .

تحتفى أعمال شوينكا بالحياة و تستهجن نقيضها . هذا النقيض يشمل محاولات القمع الداخلى الصغرى و الخراب الشامل الذى تخلقه الحرب ، هذا جانب من أعمال شوينكا التى ترتبط كما هو واضح بالعالم الحديث كله . و هو يجد أيضاً أساطير اليوروبا قريبة المنال إذ تمده بصورها الشاملة فالإله أوجن يصاب بالجنون مؤقتاً إذا سكر و يقتل بلا تمييز صديقاً أو عدواً . و هو تشخيص لفكرة الدمار الجنونى الذى تخلقه الحرب . إن رسالة " إدانر " هى رسالة عامة يمكن ان تنطبق على هؤلاء المسلحين بالأسلحة الذرية و كذلك على الذين يحملون السيوف فقط . الحرب الأهلية النيجيرية تمثل كارثة قومية تنبأ بها شوينكا قبل وقوعها و عرض لها فى مسرحية " رقصة الغابات " و هكذا كانت دماراً مخيفاً لا لزوم له و إنكاراً للحياة 0 إن الأدب بالنسبة له هو مظهر للحياة . لقد أغرق نفسه كلية فى الجهود الرامية إلى إحباط مساعى الحرب 0 و كانت النتيجة معاناته الشخصية فى السجن و هو أمر معروف جيداً .

و تنويعاً على تدمير القدرات البشرية ، هناك تدمير الإنسان للبيئة . هذا الموضوع – الخاص بتلوث البيئة – و الذى صار معروفاً فى البلاد الصناعية . و ما زال يبدو بعيداً بالنسبة لكثير من بلاد افريقيا . والواقع أن افريقيا

على أبواب المرحلة و هى تصرخ طلباً للمصانع التى تسبب التلوث كما نعرف من إحدى مسرحياته المبكرة و الساخرة . يعطى شوينكا للرئيس الرجعى فى قرية إيوجنلى دفاعاً عن البيئة فيقول (الأسد و الجوهرة)

امنىتى كرجل كهل أن أرى التنوع هنا و هناك . بين الجسور و الطرقات القاتلة ، و تحت أسراب الطيور الطنانة التى تغطى بالدخان وجه الإله سانجو الذى تشع منه أضواء البرق كألسنة الثعابين بين هذه البقعة و بين تلك الغابة البرية التى سوف يتم الانتفاع بها مستقبلاً ، يلزمنا أن نبقى بقعاً من الأرض بكرةً عذراء زاهرة بالحياة ، و نترك أكوام النفايات الخصبة تتصاعد منها أبخرة الأسمدة العضوية دون أن تمس .

فالحياة البشرية تقدم تحديات مستمرة و اختيارات مستمرة ، و على الإنسان أن يشق طريقه خلال هذه البدائل المتناقضة . يبدو أن شوينكا يفضل شخصية Ogun الذى يعيش الحياة دائماً بين التحديات و المخاطرة الناتجة عن خطأ الاختيارات . فأوجن (عكس أوباتالا Obatala) الذى يحرم الخمر على عباده ، فخور باعترافه بوجود حاجة إلى خلق التحديات من أجل التدريب المستمر للإرادة والقدرة على السيطرة 0ومن ثم فرض على أتباعه الاستمتاع بحرية شرب الخمر " . و هى خاصية مشابهة لديونيسوس و هى بلا شك أحد

الأسباب التي جعلت شوينكا يجد في مسرحية " عابدات باخوس " ليوروبيدس ما يغريه باعدادها . و هي تأتي استجابة للتحديات في اتجاه الحكمة الصادقة بعد احتمالها لآلام التجارب . هذه رحلة الحاج التي يقدمها شوينكا للمفسرين الشباب في روايته "المفسرون " خلال فرص الحياة و مخاطرها .

بعد أن ننسى السلوكيات الخاصة التي يتم من خلالها التعبير عن هذه الأشياء في الأعمال الفردية لا يبقى في الذهن سوى الاهتمامات الكبرى . هذه هي نوعية الأفكار التي تعطي وول شوينكا جاذبيته العالمية .

من مقدمة كتاب (كتابات شوينكا) تأليف الدرد جونز

ملاحظات حول مسرحية

عابدات باكوس

اعداد شوينكا لمسرحية " عابدات باخوس " تم بتكليف من الفرقة القومية للمسرح البريطاني لكن لا بد أنه قام بهذه المهمة بباعث من ميوله أيضا 0 ففي مقدمة النسخة المطبوعة يقتبس من مقال له عنوانه " المسرح الرابع " فقرة توضح أن ثمة تشابهات بين ديونيسيسوس وبين إله اليوروبا "أوجن" Ogun شدته إلى النظر في وظيفة الإله المتصف بالتقلب والعناد في سياق تقاليد ميثولوجية أخرى 0

ن حيرة شعب طيبة العاجز وهم يتأملون في (عدالة) ديونيسيسوس هي أشبه بحيرة شعب (إيري) Ire عندما انقلب حاميههم عليهم 0 مما يرغم الناس ، حتى بالمخاطرة إلى التجديف ، فيصدرون أحكاما عدائية ضد الآلهة " هذا إله لا قلب له 0 قاس ، غير طبيعي في انتقامه 0 حكم يعلنه خادم ديونيسيسوس القديم ، أما كادموس فهو يجاهد لكي يحدث نوعاً من التوازن " ديونيسيسوس عادل ، لكنه ليس نزيه! أوجن في إدانر Idanre يجلب على نفسه، من شعبه ، صفات مثل "إله شهواني ضرير " صياد مصاص دماء ، إله متوحش " ففي مسرحية ميثولوجية -بعيدة بشكل مطلق عن الزمان والمدنية تكون ذروتها تمزيق الأم لأبنها وهي تتباهى في حالة تلبسها بروح الانتقام ربما تتيح فرصة للتعامل موضوعياً وعلى مستوى رمزي خالص مع نتيجة الصراع المدمر للطرفين هذا الصراع الذي نظر إليه شوينكا بصورة أشد وضوحاً في كتابات مثل " الرجل مات " "موسم" الشذوذ " مكوك في السرداب "

ففى رؤيتها المشوشة " تحمل أجافى رأس ابنها المنفصلة وترجع بها إلى المدينة بشعور الانتصار ، ولو بصورة ساخرة ، وهى تنظر لابنها لكى يشارك مجد انتصارها وتدرجيا فقط تردها شناعة فعلتها إلى قبول صامت لقدر لا تقوى على فهمه () وعلى سؤال كادموس الحزين ، تجيب ببساطة " لماذا لا " لماذا نحن؟ " بهذه الإجابة المعذبة غير المباشرة قبلت دور التضحية الذى كان فى بداية المسرحية من نصيب العبيد المكروهين فقط ()

والشئ الأكثر جاذبية فى هذه المسرحية أنها اتاحت لشوينكا فرصة لإعادة النظر ثانية ، فى خضم ظروف عابرة ، إلى موضوع الحكومة وموضوع العدالة ، والحرية التابعة لها () فتصوير بانثيوس العسكرى هو تصوير حاسم () نظامه نظام مستبد قائم على تشغيل العبيد بالإكراه () فالمشهد الأول لمملكته فى بدايته يعرض لنا طريق " تصطف على جوانبه جثث العبيد المصلوبين " () وقد رسمت شخصيته بطريقة ملانمة كرجل من رجال القيود والاصفاد نتيجة رفضه للتوافق مع طبيعته الكاملة () فى استعارة الأسطورة فإنه استبعد العنصر الذى يتحكم فيه ديونيسوس () وهذا ما لا يقبله أبداً ، وبدلاً من هذا فإنه يسمح بالتجسس على شعائر اتباع الإله () ثم يمزق إربا بواسطتهم تحت قيادة أمه أجافى التى تصاب بالعمى عند هذه النقطة فلا تتعرف على هويته ؟؟ ، لأنها ممسوسة بروح الإله () هذه الصورة للعنف داخل العائلة وداخل المدينة تبدو وثيقة الصلة بالدول البعيدة جداً عن الوطن الأصلى للأسطورة () فالمبدأ الثورى الذى يمثله ديونيسوس وهو مبدأ التدمير الذاتى الأعمى العنيف " عادل " ربما ، لكنه بالتأكيد " غير نزيه " () فإن تكاليفه حتى حين تجعله الظروف محتوماً () كما فى طيبة () شيئاً رهيباً ()

إن اعداد مثل هذه المسرحية الكلاسيكية المشهورة يفرض قيوداً علىالمعد لكن شوينكا قد مد فى العمر الافتراضى ليضمنها تمثيلية معجزة المسيح الخاصة يتحويل الماء إلى خمر وفى نفس الوقت

فإن لديه تحفظات على النص الأصلي وبخاصة النهاية التي تبدو أقل اقناعاً بسبب تغير المحور الأخلاقي للمسرحية⁰ ورغم أنه يمجّد المثل الأعلى وهو " الاعتدال " بين التربة والاثير ، فلا يوجد بين شخصياته أحد حتى تريزياس أو كادموس ، لديه القوة الكافية لإظهار هذا المبدأ بل وحتى صورة ديونيسيسوس تعطى لشخصية غير ملهمة⁰ ورغم أنه موثوق به كمصدر للمعرفة الذاتية ، فإن عباده يفقدون رؤيتهم ويعملون بتأثير أكثر الأوهام فظاعة⁰ وهو اسمياً إله الحرية ، لكنه لا يقدم الرؤية الخلاصية للعبيد ، لذلك فإنهم لا يتطورون إلى قوة هامة من أى نوع⁰ ويبدو أن خط ديونيسيسوس يتجه نحو الفوضى أكثر منه إلى الإصلاح ، الذى لا يحتمل أن يأتى من مجرد الإثارة وهياج الهلوسة وبالمثل ، فإن مسرحية شوينكا قد كتبت بطريقة جذابة ، لاحتوائها على عدد من التفاصيل الخيالية ، بحيث أتاح فرصاً مثيرة أمام البراعة الإخراجية لكنها تفتقر إلى الوحدة الشاملة ، ولا تحدد وضعاً أخلاقياً متماسكاً⁰

مسرحية

عابدات باخوس

تأليف : وول شوينكا
ترجمة : نسيم مجلى

النص الأصيل لمسرحية :

The Bacchae of Euripides

By : Wole Soyinka

***** شخصيات
1- ديونيسوس

- 2- كورس العبيد
- 3- قائد
- 4- الخادم العجوز
- 5- راعي ماشية
- 6- آخرون

**** موكب إليوسيس

- 1- رئيس الاحتفال
- 2- عذارى
- 3- كهنة
- 4- جلادون
- 5- تريزياس
- 6- كادموس
- 7- بانثيوس
- 8- ضابط
- 9- أجافى
- 10- عابدات باخوس

**** عابدات باخوس

- الكاهنة الأولى
- الكاهنة المنتحبة
- آخرون

**** مشاهد العرس

عريس + عروس + 3 سيدات

المقدمة

يجب أن يختلط العبيد مع عذارى باخوس كفريق واحد بقدر الإمكان . معبرين عن أصولهم المختلفة و ذلك بسبب أسلوب الصياح المقترح لقائد العبيد فى المسرحية. فمن الأفضل أن تكون هذه الشخصية زنجية خالصة .

اعتراف و تقدير

إن الصدا الذى تراكم لمدة عشرين عاماً على معرفتى باللغة اليونانية الكلاسيكية فرض على أن أعتمد اعتماداً كبيراً على الترجمات السابقة عند إعدادى لمسرحية " عابدات باخوس " هناك طبعتان تستحقان الذكر بصفة خاصة لأننى لم أتردد فى أن استعير منهما بعض العبارات بل و السطور و هما من ترجمة جيلبرت مورى و منشورات دار Allen & Unwin London , و مطبعة جامعة اكسفورد ، نيويورك و التى جمعها وليم أروسميث. خمس تراجيديات ليوربيدس فى مجلد واحد و ثلاث تراجيديات فى مجلد آخر ضمن مجموعة التراجيديات اليونانية الكاملة التى حررها ديفيد جرين و ريتشارد لاتيمور و نشرتها جامعة شيكاغو فى عام 1959 . فأنا و ناشرى كتبى نقر بالشكر و الامتنان لمن يهتمهم أمر استفادتى من هذه الترجمات .

و لا بد من الاعتراف بدينى لقصيدة " إدانر Idanr " و هى قصيدة عاطفية حارة كتبتها عن الإله أوجن Ogun و هو الأخ الأكبر لديونيسوس . فقد أخذت من هذه القصيدة أيضاً سطوراً كاملة خصوصاً من أغانى المديح . و أخيراً فإننى أوجه شكرى للمسرح الوطنى فى بريطانيا العظمى الذى أنتج هذا الإعداد الذى قمت به لمسرحية عذارى باخوس .

وول شوينكا

المشهد

طريق ينحدر بشدة نحو خلفية منخفضة ، تصطف على جانبيه
جثث عبيد مصلوبين فى مسرح عارى . الموكب الذى يعبر هذا
الطريق فيما بعد يبدو وكأنه خارج من بطن الأرض . قبر سيميلى
جانباً يخرج منه دخان باهت يرتفع إلى كتف الموكب (0 أشجار
الكروم الخضراء ملتصقة ببقاياها المتفحمة .

فى المقدمة توجد البوابة المؤدية إلى قصر بانثيوس
Pentheus و إلى أسفل أقيمت على الجانبين أرضية العتبة
مستندة على الحائط . سحابة من التبن ، نرى من خلالها أشكالاً
باهته لعبيد يدرسون القمح بالمضارب و بأقدامهم . رائحة
محصول الحصاد الناضج . فى بقعة من الضوء يتكشف لنا
ديونيسيوس ، داخل قبر سيميلى ، خلف الأرضية المرتفعة.

إنه كائن خائر القوى ، متهرأ الجمال ، يخلو من الحلاوة
الأنثوية . مسترخياً ، كى يبدو واثقاً من نفسه لكنه متوتر بنفس
الدرجة كمن يتهيا للعمل ، كأنه سهم مسلول جاهز للإطلاق .

ديونيسيوس : وصمتني طيبة بأننى لقيط فتحولت إلى أجنبى ،
ثمرة غريبة لطغيانها المعتاد . أتباعى يدفعون جزية يومية
لإيمانهم بى . طيبة تجدف على و تجعل منى أنا الإله كبش فداء
لها . لقد حان الوقت لأثبت بنوتى لأبى . حتى هنا فى طيبة . أنا
البهجة الرقيقة الغيورة . منتقم و عطوف . روح لا تستبعد و لا
تستعبد .

إذا كنت رجلاً أو امرأة فأنا ديونيسيوس لقد استقرت بذرة
زيوس فى أحشاء(سيميلى) أمى الأرض . هنا فى هذه البقعة
فنمت و ازدهرت فى الصخور المتحجرة فى أقصى أفغانستان و
فجرت ضفاف " تيمولاس " الخصيب فظهرت واحات فى رمال

الصحراء العربية ذات العيون الحمراء ، كما ازدهرت فى تلال
اثيوبيا السوداء و فى وديانها .

إنها تدق فى دماء و أشداء نساء ذوات شعر وحشى من
رفيقات هذه الرحلة الطويلة إلى الوطن عبر فريجيا و جزر كريت
، تضرب فى اسوار طيبة ، آخذة بالثأر من كل من ينكر أصلى
المقدس و ينعت أُمى بالفسق .

(ينظر إلى أسفل إلى سحب الدخان التى تتجمع حول قدميه
صاعدة من القبر . يضرب الأرض بقدميه ، فيتطاير الرماد و
شرارات النار) .

هناك شئ ما يحيا هنا . الدخان يتصاعد من بين الانقاض .
جمرات حية . العنقاء تنهض من رقدتها و تلك هى الحياة . أجنحة
من الجمرات المطفأة الباردة من خيوط النبات المتعفن ، تخرج
الحركة مما تحجر حيث مزارع الكروم الخضراء فوق بقايا
الأنقاض . ممتلكاتى كما هى ، تتصافر عناقيدها و تتضخم فوق
منحدرات الجبال . تتورد فتروى بفيضاتها حناجر الرجال الجافة
العطشى و تطلق فرحتهم . هذا سر الأرض المقدس .. إنه الحياة
ديونيسيوس .
(من ناحية المصلوبين على جانب المنحدر يأتى صوت جديد ،

نغمة طقسية خافته مبهمة آتية من بعيد – مطلع و قرار - . راعى
غنم يحمل جرة ماء و يندفع بها وسط المسرح نحو النورج (آلة
درس القمح) .

(ديونيسيوس لم يزل واقفاً كالتمثال)

الراعى : أظن أنى أسمعهم قادمين .
قائد الخدم : (بلهفة) يأخذ الوعاء و يشرب جرعة كبيرة .
ماذا تقول ؟

الراعى : (سادة إليوسيس) " Eleusis " بدأوا
مجونهم . (يلتف حوله العبيد و هم ينصتون و
تدور جرة الماء عليهم واحداً فواحداً .)

قائد : " يبصق " قصف و عربدة . هجوم !
راعى الماشية : من منا سيكون الضحية هذه السنة ؟

عبد : ذاك العجوز الذى يرعى الكلاب و المسئول عن
بيت الملك .

الراعى : (يهز كتفيه) انه طاعن فى السن بدرجة توجب
عليه أن يموت .

قائد : من الأفضل أن يبقى على قيد الحياة .
الراعى : (بخوف) اسكت ... إش إش

القائد : لقد قتلتها من قبل . أتمنى لو مات شخص آخر
تحت السياط ! (تمر عليه الجرة مر ثانية .

يأخذ جرعة كبيرة ، و يتنهد) . السماء موجودة
فى هذا الشراب . إنه ينساب على شفتى و أنا أقول

، الآن أطوى الشمس فوق لسانى فلا تشتعل و لا
تحرقه . و رائحة النسيم المنعش تملأ فمى ، و

تضغط للانطلاق . أنا أعرف هذه الرائحة . أعنى
إننى عرفت ذات مرة . وها أنا أعيش لأعرفها

مرة ثانية .

الراعى : أظن اننى أفهمك ، إنسها يا صديقى .

القائد : إن أريج الحرية ليس من السهل نسيانه . ألم تنم ذات مرة و تحلم و تستيقظ عندما يكون الهواء لم يزل معبقاً برائحة العنب ؟

الراعى : لا توجد رائحة أخرى فى هذا الوقت من السنة . إذا كنت تعيش فى التلال فهذا هو الحال. أحياناً يبدو قول الحقيقة قهرياً . انت تعرف اكثر مما ينبغي .

القائد : الإنسان يحلم فقط و هو سجين بين الجدران ... لكن يوماً ما يوماً ما.

الراعى : لا أحد يثق بك خارج جدران المدينة . النفاق شئ لن تجيده أبداً . أنت تحتاج إلى الخنوع الماكر ، و العين المنكسرة ، نعم مولاي ، الملك بانثيوس ، ليس هو خصى غرفة نوم الملك .

القائد : فلنتحدث عن أشياء أخرى أفضل . خبرنى عن مزارع الكروم الخفية ، إنها تشبه أشواقى الدفينة فأنا أعرف كل فدان ثمين من هذه الأرض المحرمة ، أعرفها شبراً شبراً . و أنا اعرف أننى أحسدك . هواء طيبة معقم . لا شئ يتنفس فيه . لا شئ يحيا فيه فعلا . اقترب أكثر ، انفض خياشيمك . تنفس الآن ... بعمق ... شم !

الراعى : انظر ، لو فى كل مرة أحضر لك نبيذاً هل لابد من ..

القائد : هل تشم رائحة أى شئ ؟ أى شئ اطلاقاً؟
أبعد التلال والكروم والرياح تستطيع أن تشم رائحتى ؟ هل انا حى ؟

الراعى : لقد وعدتني
(يبذل جهداً ويأخذ نفساً عميقاً)

القائد: ماذا يهم، أن تكون عبداً فى الهواء الطلق أو
سجيناً خلف الأسوار . نحن نطوى أذرعنا ونشكر
الله على محصول وفير .

الراعى: وفير ليست هى الكلمة الصحيحة.

فلنقل إن الكروم قد جنت . لم تعد على طبيعتها
يبدو أن شيئاً ما قد تسلل تحت التربة وأخذ يغذيها
بالرحيق . فالثمار المتدلية من شجيرات الكروم
تتغذى على هذا الرحيق. هذا الوزن الثقيل المعلق
على أشجار الكروم حتى من أضعف بقعة فى
الأرض .. كل عنقود ، (يرسم بيديه صورة
العنقود) مثل أتداء زوجات كرونوس التى تهتز
كالبنودول و تتفجر حلماتها العملاقة فى كل ناحية .
تحسست ذلك بلسانى . لقد نزلت الشمس من
السماء واتخذت لها منزلاً فى كروم بويتيا
. Boetia

الراعى: قد تقول ذلك. كان من دواعى البهجة أن تطأ
قدميك هذه الأرض .

(الترانيم الاحتفالية اقتربت جداً)
لقد وصلوا تقريبا . ويجب أن أذهب.

القائد: انتظر .. (يمسك به) ... افترض أن العجوز مات

الراعى: سوف نموت جميعاً فى وقت من الأوقات .

القائد: هل نجلد حتى الموت ؟ باسم بعض الشعائر التى

لا يمكن النطق بها .

الراعى: لا بد ان يقوم شخص ما بتطهير العام الجديد من

عفن العام الماضى وإلا فسوف يموت العالم .

هل سبق لك أن عرفت المجاعة ؟ المجاعة
الحقيقية ؟

القائد: لماذا نحن ؟ لماذا نحن دائما ؟

ولما لا ؟
 لأن الشعائر لاتجلب لنا شيئا .
 وعلى الذين يجنون المكاسب أن يتحملوا وزر
 العام الماضى و أن يموتوا .
 كن حذراً (مشيراً إلى صفوف الصليبان)
 القصر لا يريد من أفراد إليوسيس فى احتفالهم
 السنوى أن يتعاملوا مع العبيد الثائرين .
 (يأخذ الجرة ويستدير تاركاً المكان)
 انظر. قل لهم إلى التلال . أخبر اصدقاءك أن
 يصعدوا إلى هناك .
 (يتجمد فى نفس اللحظة) . ماذا ؟
 : (يتردد ويتنهد) .. لاشئ . أخبرهم اننا أيضا
 ننظر .. (يذهب الراعى من نفس الطريق التى
 دخل منها) يقوده رجل وقور هو رئيس الاحتفال
 ، يظهر الموكب ويتقدم إلى الربوة المرتفعة .
 يتقدم رئيس الموكب أولاً وبعده الكهنة فى ثيابهم
 السوداء و هم يترنمون بترانيم طقسية ، تقاطع
 بأجراس يدوية .. بعدهم تأتي مجموعة من
 العذارى فى لباس أبيض . الاثنتان الأول تحملان
 اغصانا خضراء ، والقسم الأوسط منهن يحملن
 إكليل الغار والزهور والأخيرات منهن يحملن
 أواني .
 والعذارى يسير وراءهن رجل عجوز ، لحيته
 بيضاء تماما ، يرتدى ثيابا من الخيش وهى ثياب
 من المسوح والرماد كما يحمل باقة من الأغصان
 المستعملة . يسير خلفه أربعة رجال اقوياء فى
 زى أحمر مسلحين بسياط قوية مرنة بعد كل ثلاث
 أو اربع خطوات يدق الكهنة اجراسهم ، عندئذ

الراعى:
 القائد:

الراعى :

القائد:

الراعى
 القائد

تسير نحوه العذارى السائرات امامه ويرشونه بالرماد والغبار بينما ينزل عليه الرجال الأربعة بالسياط من كل جانب يتبعهم جمع من الجمهور . يدور هذا الموكب الوقور حول ديونيسوس دون أن يراه ثم ينزل من فوق خشبة المسرح فى طريقه نحو بوابات القصر . يتوقف العبيد عن العمل وهم يراقبون مشهد احتفال صغير "التطهير" يجرى عرضه عند بوابة القصر .

يأخذ الكهنة بعض الأغصان من الباقية التى تحملها البنتان اللائى فى المقدمة ويمسحون بهم بوابات القصر فى حركة ترمز للتطهير ، ثم يكومون الأغصان المستخدمة على الباقية التى يحملها العجوز . ويتم رشه بالماء وجلده كما سبق . ويستثير منظر العجوز دهشة واضحة وغضباً مشتعل بين العبيد.

فجأة يبدأ الرجل فى الانهيار ويسقط . وتأتيه ضربة أخرى تخور قواه ويسقط على ركبتيه . وتستمر الأهازيج دون توقف ، والسيات أيضاً . عندما ينبطح على الأرض ، تبرق ومضة من الضوء الساطع ويظهر ديو نيسوس فوق قبر سميلي . يتوقف كل شئ ، وتبدأ موسيقى.

ديونيسوس : اهتفوا بالموت للسنة الماضية وهللوا للإله الجديد، (صمت طويل مختلط و العبيد فى جرن الدريس يمنعون قائدهم الذى أوشك على الاعتراف بالإله الجديد بالقوة .)

عبد : سوف تدفعنا إلى الموت . سوف نجلد جميعاً .

عبد آخر : تذكر عبيد الأرض ولا تندفع (ينزل دنيوسيس إلى الموكب . يتراجع الكهنة فى رعب بينما يستدير هو نحو العذارى)

دينوسيسوس العذارى : وعذارى إليوسيس؟

دينوسيسوس العذارى : (فى تردد وخوف) نحن ... نرحب با... الاله الجديد

دينوسيسوس العذارى : أوه ، ولكن بفرح – بفرح ! رحبوا بالاله الجديد بفرح غنوا لموت السنة الماضية .

دينوسيسوس العذارى : (بصورة شعائرية خالية من الحياة) اهلا..

دينوسيسوس العذارى : الاله الجديد . بفرح . نغنى لموت

دينوسيسوس العذارى : (تتوقف العذارى ينظرن إلى بعضهن البعض فى بلاهة . واحدة او اثنتان تضحكان ضحكة مكبوتة ويقهقه ديونيسيوس بصوت مرتفع و تستعيد العذارى حالة الاسترخاء) .

ديونيسيوس العذارى : والآن رددوا ، مرة أخرى . مع بعض وفى فرح .

ديونيسيوس العذارى : (بشجاعة) نحن ...!

ديونيسيوس العذارى : (تنفصل احدى العذارى بنفسها عن المجموعة عيناها ، مثبتتان على وجه ديونيسيوس . تنزع إكليلا وهى تمر على العذارى حواملات الزهور وتتجه مباشرة نحو الغريب . ينحنى برأسه فتتوجه باكليل الزهور) .

ديونيسيوس العذارى : مرحبا بالجديد

ديونيسيوس العذارى : (تسقط العذراء مغشيا عليها ويمسكها ديونيسيوس ثم يحملها ويتجه بها نحو الكهنة)

ديونيسيوس : والآن يا كهنة إليوسس؟

كاهن : مرحبا.....

كاهن آخر : ... معجزة معجزة (يخرجون بسرعة ويهربون

فى الإتجاه الذى جاءوا منه).
يتراجع الجلادون قليلا إلى الوراء ، وهم
يراقبون) .

القائد:

الكهنة :

(يتحرر بعد انسحاب الكهنة)
مرحبا بالآله الجديد ! أرحب ثلاث مرات بالنظام
الجديد!

(الأيدى مضمومة فوق فمه وهو يغنى بطريقة
يكثُر فيها تغير الصوت من الطبقة العادية إلى
الطبقة العليا ايفوهى.. إيفوهى Evohe.e.e
تطوف هذه الأصدااء وتجول وتعم المشهد 0 جميع
الرؤوس تستدير خارجاً فى اتجاهات مختلفة ،
وهم ينصتون . خليط من الإثارة والقلق مع
استمرار الصوت،الذيتحول إلى ما وراء الصدى
الواضح إلى استجابة مخيفة آتية من مسافات
بعيدة .

من مصدر الاستجابة ذاته ، تخرج موسيقى
ممتزجة بنغمات ديونيسية تتضخم عند
المستمعين المنتبهين . تتحرك العذراء من بين
زراعى ديونيسىوس وتتجاوب فتحنى نحو
الأرض ببطء وترقص على نغمات الموسيقى .
وعندما تاخذها الموسيقى قريباً من قائد العبيد ،
فإنه يتحرك بعيداً معها ،وسرعان ما تضم
الرقصة جميع العذارى والعبيد . وفيما هم
مندمجين فى الرقص بيتسم ديونوسيس بعد ان
اصبح الجميع منغمسين فى الرقص تتوقف
الموسيقى ، ويتوقف هذا الفن الساحر .
تلتفت العذراء المغمى عليها حولها فى رعب
متزايد)

عذراء القائد	: لا تتركنا ! (تجرى فى إثره وتتبعها الأخريات) هيا نتبعهن .
عبد القائد	(يتباطأ العبيد ويتبدد جو البهجة فى الحال) :أظن أننا قد سرنا أبعد مما ينبغى حقا . :أيها المترددون الحمقى ألا تفهمون ؟ ألا تعرفون أننا لم نعد وحدنا ...
عبد	: الأرقاء ، العبيد المعد مين قرييون وبعيدون! هذه السلالة العظيمة ، بذرة التين الكثيرة التفاخر قد وجدت ندها المناسب . لقد انضمت الطبيعة بقواها معنا . دعهم يتذكرون الآن ، أنهم ليس معهم مجرد قوة من البشر أو كبش فداء لانتفاضة العبيد ولكن معهم نظام وحشى، وقوى لا يمكن التنبؤ بها . قوى مثل النار السائلة فى ارحام الجبال . أن تشك أو أن تتردد فهذا دليل على عدم الاستحقاق0
عبد قائد	:هناك عيب التهور مثلاً :عندما يكون الحاضر غير محتمل فإن المجهول لا يحمل أى مخاطرة .
عبد آخر	:أنا لأعرف لماذا نجاهر بالظهور 0 دع مواطنى طيبة الأحرار يعلنون تأييدهم أو معارضتهم لهذا الغريب .
قائد	: من هم أصحاب المصلحة فى هذا الاختيار؟ إنهم نحن؟
عبد	:لا ولكن ! (ينظر العبيد بعيداً عن بعضهم البعض ، دون شعور بالارتياح وفى خوف) (بعد صمت مخيف يتنهد القائد احساساً بالهزيمة)

القائد	: دعونا نذهب إذن حتى نصل إلى بوابات طيبة0 يجب أن نعرف على الأقل كيف يستقبله اهل طيبة وذلك لمصلحتنا نحن0
تريزياس	(يخرجون خلفه وهم يشعرون بالذنب 0لقد ترك العجوز وحده مع الجلادين 0 وبمجرد أن حاول أن يقف على قدميه ، راحوا يندفعون سريعا لمساعدته 0 لكنه يدفعهم بعيداً فى غضب) : أرفعوا أيديكم عنى ! (ينهض 0 ينفض التراب عن نفسه ويتراجع) : هل اصبت بأذى ؟
الرجل الأول	حيوانات !
تريزياس	: يا 00 نحن 00 لم نقصد أن
الرجل الأول	: من هو ؟
تريزياس	:نعم 0 من هو ؟ من أين خرج ؟
الرجل الأول	: بسخرية هه 00 من هو ؟
تريزياس	من أين أتى ؟ بلهاء0 عميان 0 أغبياء وحوش دموية! ألاترون كيف كسوتهم جسدى بأثار الجلد؟ ألا تعرفون أيها اللقطاء الفرق بين الإحياءات الطقسية والواقع .
الرجل الأول	: لقد كنت حذراً على نحو خاص 0 كنت اسحب ضرباتي0
تريزياس	: جلد رمزى وهذا ما كنت أردده على عقولكم المغلقة0
الرجل الرابع	: أقسم أننى كنت أربت على جسدك برفق بين وقت وآخر0
الرجل الثالث	: كل ذلك كان مجرد تعويذة ، وقد تسرب الوهم إلى خلايا مخك فلم تعد تشعر بنفسك 0
تريزياس	: أعتقد أنكم تصرفتم كما اعتدتم فى كل عام 0

- الرجل الثالث : (يعترض مندهشاً) صرتم تجلدوننى حتى آخر نفس فى صدرى
(وسط احتجاجات مصدومة) كيف تظن هذا ؟
فأنت لست عبداً . أعنى أننا قادرين على بعض الانضباط 0
- تريزياس أجل لقد أظهرت ذلك فعلاً . لكن ، لماذا تقف هناك بعيداً؟
- الرجل الأول : حسناً نحن 0 اقصد 0 اننا لانعرف تماما ماذا نفعل ؟
- الرجل الثالث نعى أنه شئ من الانحراف ، أليس كذلك ؟ إننا لم نعرف شيئاً من قبل 0 اللعنة على ذلك ، من هو ذلك الرجل 0
- الرجل الرابع : والعذارى ذهبن معه 0 تريزياس : إذهبوا ورائهن . لقد انخدعتم وسرقت دمائكم منكم هذه المرة لذا فإن حلوقكم قد جفت من العطش 0 إذهبوا إلى الجبل وسوف تجدون أنواعاً من الشراب لتطفئ ظمأكم .
- الرجل الأول : (فى توتر) أنت تتكلم بالألغاز تريزياس : لقد انتقل الاحتفال إلى الجبال أهذا شئ بسيط ؟
- الرجل الأول : (وهو منهك) اخبرنا ما الذى تنتظر أن نفعله عند وصولنا إلى هناك 0
- تريزياس : أيا كانت رغبتكم ، اغربوا عن وجهى .
- الرجل الثالث : حسناً ، هذا أمر فى غاية البساطة 0
- الرجل الأول : أنتم تعرفون من هو 0
- تريزياس : (يشد نفسه للوقوف) منذ متى جرت العادة التى تسمح لعامة المصارعين البلهاء ان يستجوبوا عراف طيبة 0

الرجل الأول	: دعنا نذهب (يخرجون)
تريزياس	: خنزير (يتحسس جسمه برفقة ، ثم يصيح) انتظروا! من منكم أخذ عكازى ؟
ديونيسيوس	: (يدخل مرة أخرى) خذ صولجاني .
تريزياس	: شكراً 0 وهل أجروا أنا على هذا ياديونيسيوس؟
ديونيسيوس	: أنت ترى جيداً جداً يا تريزياس 0
تريزياس	: أكأن الانبعاثات الرقيقة جداً التى تنبعث من المايسترو المقدس لا تنفذ من خلال طبقة المياه البيضاء والشديدة الكثافة 0
ديونيسيوس	: لدينا شخص هنا لايعانى من أى قصور فى النظر ولكنه لايرى .
تريزياس	: أعرف 0 تعامل معه برفق ياديونيسيوس ، حتى ولو من أجل أبيه 0
ديونيسيوس	: لقد كان كادموس باراً تقياً 0 إذ كرس هذه الأرض تذكراً لذكرى أمى مما جعلها حية فى قلوب أهل طيبة ذلك هو كادموس 0 دع أعمال كل شخص تنقذه أو تدينه 0 سوف نرى ما الذى اختار بانثيوس أن يفعله 0
تريزياس	: (يهز رأسه) كنت أعرف أن هذه ستكون إجابتك. على أى حال ، فأنا أشكرك على مجيئك هنا الآن 0 لقد أتيت فى الوقت المناسب 0
ديونيسيوس	: هل كنت حقاً فى مأزق ؟
تريزياس	: أجل 0 لايمكننى أن أعرف إلى أى مدى يمكن لهذه الوحوش أن تصل 0. تذكر أننى أخذت احتياطاتى فارتديت قميصك المصنوع من جلد الغزال تحت ردائى و ها أنت ترى كيف تمزقت ملابسى المصنوعة من الخيش تحت السياط

وتحولت إلى شرائط ، كان لابد أن انهار وأسقط
لأنكرهم أنهم اندفعوا ابعدهم مما يجب 0
: ولكن ما الذى جعل كبير كهنة طيبة ينتخب
لي لعب دور الجلاد .

ديونيسيوس

: يجب أن تطهر المدينة من البذاءة والتلوث
والفضائح الوحشية والفضائح الخفية الشنيعة –
التي تراكمت على مدعاه كامل 0

تريزياس

: لماذا أنت ؟ هل تفتقر أنت إلى المجانين
والمجرمين أو العبيد؟

ديونيسيوس

: مجرد انحياز لكادموس الذى أحبه كأخ 0
كادموس هو طيبة 0 لقد تنازل عن السلطة 0
لبانثيوس ولكننى أعترف انه لم يزل يعيش افراح
طيبة وأتراحها. وطيبة حسناً 00 دعنا نقول إنه
موقف عارض ومؤثر لو تم قتل عبد آخر وقت
شعائر التطهير أو ضحى به على مذبح بناء
الأمة الذى لا يشبع من الدماء 000

تريزياس

: أنت سياسى بارع، أليس كذلك يا تريزياس ؟
: ليس للكاهن فائدة بدون أتباع ، وما أسرع
اكتساحه بالتيارات الاجتماعية التى يفشل أن
يحسها أو يتنبأ بها . أنا ككاهن وحكيم ونبى
ولأعرف كيف ينظر إلى الناس فى طيبة. يجب
على أن أبين ذلك للشباب الأعمى الذى هو الملك
وحتى فى بعض الأحيان أعمل من أجله 0
: و إذا تم جلدك وتقطيعك إربا فى النهاية كإحدى
الدمى ؟

ديونيسيوس

تريزياس

: عندئذ سوف أنفذ إلى أعماق الطاقة الكونية
للتجدد مثل بعض الأبطال أو الآلهة الذين يمكننى
أن أنطق بأسمائهم 0

تريزياس

ديونيسيوس : استمر 000
 تريزياس : أليس الأمر كذلك ؟ أليس هذا هو السبب يا
 ديونيسيوس ؟
 ديونيسيوس : أليس هو كذلك ؟
 تريزياس : لماذا يبدو أنكم جميعاً تتمزقون عند نقطة أو
 أخرى ؟
 ديونيسيوس : لا تغير الموضوع 0 تحدث عن نفسك 0
 تريزياس : لقد قلت كل شيء . ماذا تريد منى ان اقول أكثر ؟
 ديونيسيوس : (يقترب من تريزياس)
 (يداعب لحيته برفق) 0 تريزياس أيها المسكين
 رغم كل شيء فأنت الوسيط الروحي المعذب ابداً ،
 وكيل الآلهة الذى يمر من خلاله كل شيء دون أن
 يمس
 ماذا حدث لك وسط الجماهير 0
 ألبستك النساء المنتشيات أجمل الثياب ورشنتك
 بالمساحيق ، وجلدتك بأغصان الأشجار الحنونة ؟
 ماهى الأحاسيس التى جرت فى أوردتك الذابلة
 حين كانت السياط تشد دمك ، عندما كان لحاء
 العصاة ينكسر على جلدك وتمتزج عصارته
 العطرة بدمك 0 أيها المتعبد الفقير فى مذبح
 الروح 0 جوعك الشديد الذى لاتشبعه آلاف
 البدائل طويلة العمر هو الذى دفعك إلى هذه
 التضحية الفائقة بالنفس 0
 لاتكذب على الإله يا تريزياس 0
 تريزياس : أنا لأكذب أبداً . وقلت لك الحقيقة 0
 ديونيسيوس : نعم ، نصف الحقيقة فقط ، مثل نبوءاتك
 0 أخبرنى بما بقى لديك 0

تريزياس

: (ينزوى أخيراً) نعم كان هناك جوع 0 عطش .
فى هذه الوظيفة يعيش الإنسان نصف حياة 0
فلاهو كاهن ولا هو انسان 0 لاهو رجل ولا هو
امراة 0 لقد تآقت نفسى لمعرفة من أى شئ يصنع
اللحم البشرى ، ماهى المعاناة 0 أن أحس بطعم
الدم لا مجرد التكهّن به 0 أن أتذوق نشوة استعادة
الشباب بعد تنظيم شعائرها على مدى زمن طويل
. عندما أخذ العبيد يدمدمون ، رأيت نفسى ألعب
هذا الدور التافه مرة ثانية ، أصب تحذيراتى فى
آذان صماء 0 قلت هناك انتفاضة قادمة 00 وسفك
دماء ، وسوف أراقب دون أن يمسنى شئ ،
فقط أبرهن على صحة قولى كنبى 0
إننى اقترب من الموت والدمار ، دون أن أشعر
بالحياة ... أو بقوتها .

ديونيسيوس

تريزياس

: و الآن ؟
: نسيت أنت أن كل هذا يجرى بنظام 0 فالنشوة
صيد مراوغ جداً لاتخيل عليها هذه الحيل 0
وحتى ولو سفكت بعض قطرات من الدم .

ديونيسيوس : (واضعاً يديه على كتفى الرجل) 0 سوف تنال
طبية أضحيتها كاملة 0 وتريزياس سوف يعرف
النشوة .

تريزياس

: شئ ما قد بدأ فعلاً 0 ربما بدأت هذه السياط
شئناً ما . فأنا أحس 00 صدعاً صغيراً فى قشرة
الروح الميتة . أنصت . هل يمكنك سماع اصوات
نسوة ؟ إنه أمر غريب 0

عندئذ فقط شعرت بجريان الدم فى عروقى 0

ديونيسيوس : ارقص لى يا تريزياس 0 ارقص كديونيسيوس

تريزياس : أنت أشبه بمن يطلب من الفيل أن يطير 0 أنا لم أرقص أبداً في حياتي كلها 0

(تسمع موسيقى ديونيسيسوس ، يقف تريزياس بضع لحظات 0 مأخوذاً ، ثم يتحرك مع الإيقاع ويستمر في الرقص وهو منتشى) 0

(يراقب ديونيسيسوس هذا المشهد برهة ثم يتسلل خارجاً) 0

(يدخل كادموس . يقف مندهشاً وهو يشاهد 0 يستشعر تريزياس وجوده بعد فترة فيتوقف ، مقبضاً على عكازه استعداداً للدفاع)

تريزياس : أهنا شخص آخر ، من هو ؟

كادموس : صديقك الحميم ، كادموس أمير من البيت الملكي 0 كيف حالك يا تريزياس ؟ هل أنت بخير ؟

تريزياس : لا بد أنك أعمى حتى تحتاج لطرح هذا السؤال 0

كادموس : حسناً. أعترف أنني لا أصدق عيني 0

تريزياس : أوه كادموس ، كادموس ، كم كنت أتمنى لك البقاء حتى الآن كملك على طيبة 0

كادموس : ليست هذه طبيعتك يا تريزياس، أن تتمنى عدم حدوث شئ قد حدث فعلاً 0 ما الذي يؤلمك ؟

تريزياس : حفيدك ، الغبي ، الأعمى 0 الملك العنيد الذي يدفع نفسه للانتحار .

كادموس : أمل ألا يكون ميالاً إلى الانتحار 0 إننى أقر فعلاً بعيوبه 0 ولكن ماذا فعل الآن ؟

تريزياس : لم يفعل شيئاً حتى الآن 0

المشكلة فيما سوف يفعله 0 فأنا أعرف كيف سينتهى كل شئ 0 آه يا كادموس : إن الحكمة والاتزان هي ما نريده فى ملكنا الآن ، نريد الاحساس بالاتزان والتناسب 0

كادموس : لم تكن أنت في وضع مناسب حين رأيتك من لحظة 0 ماذا تظن أنك كنت تفعل ؟

تريزياس : انقاذ طيبة مرة ثانية ، ولو أني أخشى أن يكون قد فات الأوان 0 من السهل انقاذ طيبة من غضب الطبقات الساخطة 000 أسهل كثيرامن انقاذها من كيد إله حاقد . ولن تنفعه تقواك ولا نشوتي الجديدة أى فائدة الآن 0

كادموس : تريزياس ، أنت تعرف أن عقلى لايتسع لهذه الألغاز 0

تريزياس : نعم، فأبنيك يسير على نهجك هناك . لكنك أنت على الأقل لم تكن تجرى وراء كل لغز بشاكوش ومدراة 0

كادموس : أثمة خطر آخر يتهدد طيبة الآن ؟

تريزياس : شئ لا أنا ولا أنت نستطيع رده .

(اصوات تسمع من بعيد) أنصت لهم 0 أتستطيع أن تسمع ذلك ؟

هل يمكنك أن تشعر بقوتها يا كادموس ؟

كادموس : (يتكشف له المعنى) ولكنك لست معهم 0 لقد وعدتني يا تريزياس 0 لقد وعدت طيبة 0

تريزياس : ما تسمعه هو صوت آخر . إنه نظام جديد 0 حفيدك الآخر أخذ مكانى . لقد عاد الجوال إلى وطنه . وأصبح الآن هنا 0

(تدخل العذارى وهن يهتفن ليروميوس !

ايفوهى !، زاجريوس!) Evohe-e!Zagreus

أسرع 0 تنحى جانبا واصمت ! يبدو أنهم قدأصابهن مس من الجن .

(يخفى تريزياس وكادموس أنفسهما) .

عذراء : أين؟

عذراء : أين؟
عذراء : أين؟
(ترتفع الصرخة عالية ، وتتكرر بسرعة من فم إلى فم و تنتهى بصرخة جماعية حماسية ملتهبة) .
عذارى : (يهتفن) بروو00و و ميوس
عذارى : بروميوس
عذراء : بروميوس
(ينطلق الاسم مرة أخرى من لسان إلى لسان)
يبدأ كنفس عميق مسموع ومصحوبا بحركات تشنجية . يتضخم حجمها وتتحول فجأة إلى صرخة حماسية تطلقها قائدة عابدات باخوس .
العذراء الأولى : برووووميوس اظهر !
اظهر يا بروميوس . فعابداتك قد نزلن إلى الميدان لقد قدتنا من قبل . هيا قدنا الآن .
أخرى : لقد تجولنا معاً عبر ليديا و فريجيا .
أخرى : فوق انهار الذهب وقلعة البكتريان .
أخرى : عبر منحدرات الكروم وعناقيدها المتشابكة .
أخرى : رفقاء الغابات والمدن ذات الأبراج الحصينة .
في بوادي فارس وخرائب ميديا ، عبر مرافص الشمس فوق انهار إثيوبيا وبحارها وواحات الزمرد فيها .
أخرى : نغرز في الأعماق جذور النضج والأسرار نغرز ما يشبه الكروم في الأرض الجذباء .
العذراء الأولى : لقد ارتجف شجر التنوب الفضي الذي رأيناه فوق التلال الصخرية - انتفض فأيقظ الأرض، و هز أسوار مغارة السماء . جاوبت الوحوش من جحورها . تدفقت العصارات في الأشجار وتناثرت

القضبان ذات الطبقات السبعة على ابواب طيبة
على صيحات الراقصات فى مهرجان باخوس
اللاتى يصرخن بروميوس !

عذارى باخوس : (Evohee)

(يدخل العبيد مرة أخرى)

القائد

: (بصوت رنان) أيتها العابدات :

نحن زملاء غرباء جننا إلى هذه الأرض

(صمت متدرج . يلتفتن ناحية الصوت)

: زميلاتي الغرباء ، دعونى أسألكم-

هل تعرفون بروميوس؟

(تلتفت السيدات كل واحدة إلى الأخرى)

ما زال الغموض يستحوذ عليهن

مندهشات من مثل هذا السؤال المضحك

(استمرت واحدة أو اثنتان منهن فى الأنين

متناسين المقاطعة)

العذراء الأولى : هل نعرف نحن بروميوس ؟

القائد

: بروميوس ... زاجروس . من نسل ذيوس

(كبير آلهة اليونان) كما تذهب الأسطورة

العذراء الأولى : (من خلال رنين عالى للضحكات)

هل تعرف بروميوس أيها الغريب ؟

القائد

: للإله أن يسمى بأسماء كثيرة .

لقد كنت المتحدث الرسمى باسم إلهة زمناً طويلاً

العذراء الأولى : والآن تسأل، هل نعرف بروميوس

الذى قادنا من جبال أسيا إلى تومليوس المقدسة

عبر تلال الافغان الموبوءة بقطاع الطرق العتاه

والرمال العربية الغارقة فى سحب المخدرات التى

تتبعنا نداءها عبر أراضى الدلتا العظيمة ؟ من

الذى فتح عيوننا على حرية الرمال ، وعلى
تحرير المياه ؟ هل نعرف نحن بروميوس؟

القائد

هل تحبون عبادته ؟

العذراء الأولى : ما أشق أعمال الإله وما أحلى خدمته

القائد

: (يتقدم) إذن أعطونى طريقا. (ينفصلن

و يأتى وسطهن)

عذراء باخوس المنتحبة (العذراء التى كانت

فاقدة الوعي) ما هذا ؟ ماذا يريد العبد منا ؟ أريد

إلهى ابن زيوس .

عذراء أخرى

: إين نبحت عنه ؟ إين نجده ؟

القائد

: ارجعوا قليلاً إلى الوراء . اغلقوا الشوارع

ولاتدعوا أحداً يدخل . هناك ترنيمة يعرفها كل

مؤمن .

(برهة صمت . تمسك به العابدات . تتولى أمره)

العذراء الأولى : ليصمت كل فم . لاتدعن أى كلمات شريرة

تدنس ألسنتكن.

القائد

: حانت الساعة التى انتظرناها طويلاً.

لا خفى إلا ويظهر . ارفعوا معى الآن الترنيمة

القديمة الى رئيس الآلهة .

(يبدأ الكورس يترنم مع الصلاة)

العذراء الأولى : طوبى لمن يحفظون أسرار الإله .

الذين تتملكهم روح الإله . المتحدون مع الأرض

، والأوراق وأشجار الكروم فى جسد الإله

المقدس طوبى للراقصين الذين تطهرت قلوبهم

والذين يطأون الجبال فى رقص مقدس للإله .

طوبى لهؤلاء الذين يحفظون شعائر أمننا

الأرض، الذين يحملون الصولجان ، الذين

يمسكون بالصولجان المقدس : طوبى لهؤلاء
الذين يرتدون تاج الإله المصنوع من شجر
اللباب

طوبى طوبى لهؤلاء ... ديونيسيوس إلههم .
: طوبى . طوبى لنا، ثلاث مرات () ديونيسيوس
ربنا .

الكورس

(الأوتار الأولى للموسيقى أوتار شرقية ودفوف)

العذراء المنتحبة: بروميوس ، بروميوس...

: طوبى لهؤلاء الذين يستحمون فى نهر الحياة
الذين يمتزجون فى انسجام مع بذرة الأرض
الخالدة .

القائد

طوبى لهؤلاء الذين يرفعون أيديهم إلى السماء
إذ تغدو أذرعهم أقماعاً تستقبل قطرات الوعى
المنهمرة كالمطر النازل من فوق . طوبى لمن
رقصت أقدامهم رقصات الكروم ورعت أياديهم
أشجار الكرمة و غلاف الأرض الرقيق .
تتبارك فرحتهم فى شركة السر المقدس ، الذى
تتفتح كائناته على وعى البصيرة الفطرية فى
تحرير كروم العنب.

فلتتبارك فرحة القبول البرئ ، والأذرع الممدودة
للترحيب بالرب .

لنتبارك لحظة التعرف على الإله من مظهره
الخارجى كما نتعرف على جوهره الداخلى .

: طوبى لنا جميعاً الآن دينوسيوس هو إلهنا .

الكورس

: لأنه هو كما قالت السماء ، جوهر هذه القوة
الحيوية التى غرست فى باطن الأرض فى سمو
يليق بظهور الإله فى الجسد والجسد فى الإله .
إنى أربط بذرتى فى اطواق من الحديد ورغم أن

القائد

الجميع يطلبونه ، فأننى احفظه آمنا، آمنا فى
الخاصرة حيث خرج ، فليكرم الجميع الأرض ،
رحم الإله الطفل .

كاهنة منتحبة
القائد

: برميوس ، بروميوس...
: باركوا تلال إثيوبيا المقدسة ، كهف الذين لم
يولدوا بعد ، وأرواح الأسلاف السوداء ، مواطن
الطبول البدائية التى يرقص حولها الأموات
والأحياء . إننى أحي الإيقاع النابض للمختبئ
خلف الحجب وأنين المزامير وعويلها.
(وهن يأنون) وصراخ المزامير وعويله لا.

عذراى كثيرات : أوه . بروميوس . بروميوس.
العذراء الأولى : لقد خطر لى أخيراً ، خطر كل شئ من هذيان
المخلوقات الشهوانية (الأسطورية)
أخيراً تراءى لى أن أحتفل باسمه :

ديونيسيوس ! أيها الغريب ذو الصوت الحلو
المتحدث باسم ربى وإلهى . احكى لنا عما تعرف
، غنى لى عن ديونيسيوس (موسيقى لها صفات
غريبة . أقرب مثال مألوف لها هو تيمة أغنية
ذوربا اليونانى التى تمزج مزجاً غريباً بين
الحنين إلى الماضى ، وبين العنف والموت).

المشهد التالى يحتاج إلى هذه النوعية :
إستخلاص اللون العاطفى والحرارة من المشهد
أحد مشاهد أغنية شعبية أوربية دون الانحدار
إلى تلك البهرجة التجارية التى تداعب هوس
المراهقين . ويتم ترتيل السطور مع موسيقى
مصاحبة . قائد العبيد ليس مغنى دوار تافه من
مغنى البوب .

ان سيطرته تنبثق من قوة استقلاله الشخصى ،
كحضور روحى يتعمق باستمرار فى تقدمه . يقوم
أسلوبه على ايقاع أغنية مرحة وعلى جهد
المرتلين السود الحار وهم أول من يصاب جسديا
بمس الجنون غالباً .

أما الأثر الذى أحدثه فى الجمهور فهو تأثير
جسدى أشبه بما يحدث لمستمعى أغانى البوب
المراهقين . ومن تأوهات التهيج العاطفى تتحقق
الذروة البديلة . تصدر صرخة قوية فىأتى الرد
عليها إليكترونيا ، ويبدأ الاندفاع نحو شخص
الواعظ . وتتمزق ملابسه فى قبضات الأيدي
تصبح حياته فى خطر لكنه لايفقد هدوءه أبداً .

: وعندما تقترب ترنيمة من ذروتها تغمره موجة
مفاجئة من البشر ويغوص تماما بين صدور
وأجساد الممسوسين الذين يصرخون

هناك شئ قبيح يصحب هذه المشاهد دائما ، وما
فيها من عواطف ومشاعر مكشوفة() ولكن
اشعاع الوفاء بتقديم نذر أو اثنين أو حتى الوجوه
القليلة المنفعلة بالنشوة الروحية الحادة التى
تظهر فى العراء انما تكشف عن شئ فى الأعماق
المخيفة لهذا التحرر النفسى .

: اذن فلتنصت يا طيبة ، مربية سميلى،

توجى رأسك بأوراق اللبلاب

ولفى أصابعك بأوراق البريوني الخضراء

واطللى جدران منازلك بالتوت الأحمر

وغطيها بخشب البلوط والتنوب

هيا ارقصى رقصة الإله

القائد

واجعلنى حشو ثيابك المصنوعة من جلد الغزال
الملون صوفاً مغزولاً بالمكوك والنول
لأن أنوال النسيج هجرتها جميع النساء اللاتي
هرعن إلى الجبال وسبقهم بروميوس .
يتتبعن الصولجان العنيف لواهب الحياة
الصولجان العنيف ، للبهجة الغيورة الرقيقة!
كاهنات باخوس : (بصوت يشبه العويل) بروميوس ، بروميوس .
القائد : (يتألق تدريجياً) ، انه فوق الجبال ، حلو
حلاوة الميلاد ، مثل حلاوة الموت .
بيده يحكم الوحوش ، ويروضها على الرقة
يغرس فى الوحش روح الخضوع (رأيت أنه أنا فوق
الجبال فى ثوبه المتموج من جلد الغزال . رأيت
ابتسامته فى لمعان الدم الأحمر .
رأيت القلب الأخضر لأسد الجبال وهو ينبض فى
حلقة ، فى صحارى إريتريا ، وصحارى ليبيا
فى فريجيا التى تدوى تلالها النحاسية بصيحات
بروميوس ، زاجروس ، ديونيسىوس
أعرف أنه الوعد ، والعهد المنتظر .
المسترد الكمال إلى الطبيعة فى ساعات

الإحراف (

ينساب فى الأرض مثل اللبن وكالنبذ
فى التلال . يجرى فى رحيق النحل ، يختبئ فى
قنوات ذنبها القارص .
دع شرارته تشتعل برقة فى داخلك ، والإفعلها
ان تهلكك . تهلكك أنت .

: بروميوس برميوس
: شعره كحزمة من وهج فسفورى فى مهب
الريح (كشعاع البرق فى صولجانه يجرى

الكورس
القائد

ويرقص مشعلاً حماس الكسالى و الممتلكين
والنساء كضفاف على نهره ، كجدول الذهب فيما
وراء الصحراء، يحتضن سبيل ارادته.

الكورس
القائدة

: تعال تعال ... يا ديونيسيوس .
: آه يا طيبة ! ...يا أهل طيبة ، جهزوا حوائطكم
وارتقوا بمعالمكم التافهة إلى المكان الذى
تنتظركم فيه مرتفعات كايثرون .

الكورس
القائد

: أجل ... أجل...
: على المنحدرات حيث سيأتى ديونيسيوس
ليجرى معكم حراً فى أغانيكم ورقصكم الشاق ،
ومواضيع أحلامكم – ففى جنح الليل ينزل سره
فانظروه واحتضنوه

الكورس

: أجل...أجل...
أعطنى حرىتى . أعطنى حرىتى
: تلتقى الشمس بالكروم على المنحدرات
وهذا هو رب الأرباب .و الندى يسقط على العشب
هذا هو رب الأرباب . استيقظ النسغ يجرى فى
عروق النبات .

القائد

إنه الميلاد.
إنه الفجر .
إنه الربيع.
قطرات الندى الصافية أسفل الجبل
هذا هو رب الأرباب . وأنت يا من أويت إلى رحم
الأرض
كأوراق خضراء فى الشتاء ،
عصارة سائلة فى الجليد،
أنت ورق اللبلاب الدائم فوق صولجان الحياه

أشجار الصنوبر الزمردية التى تتحدى برد
الشتاء. تمر الواحات الناضج فى هجير الصحراء
: بروميوس بروميوس.

كاهنات
القائد

: فتشوا عنه فى صدوركم بالحب0 فى داخل
أوردتكم الخفية ، فى تمتات دماكم الهادنة .
فتشوا عنه فى نخاع العظام ، فى جحور الأرحام
إنه ينبوع الحياة . لقد صنع سندانا من قمم الجبال
يدق به طرقات إرادته المرعدة ، يفلح المنحدرات
والنبيذ يهدئ من حدة طبعه .فى السهول
والوديان0

حيث يعيش مع فتاته المبتهجة ، أما أعضاؤه
المتشابكة فإنها تلم شمل عالم أهلكته الحروب.

كاهنات باخوس : تعالى بروميوس ، تعالى ...

القائد

: إنه الحياة الجديدة، النفس الجديدة، قداحة
الشرر الخلاق. الذى يغمر الأرض بدمائه، دعى
شوارع الكالحة تزدهى بحياته ، بنوره ، تدق
طبوله فى القلب كدقات الرعد. فهو مستودع
الحياة .

قرون الثور فوق رأسه تمنحه القوة0 يزدهر
البرعم على أغصان الخريف،
فتزهر فى داخلكم روحه الخضراء و تملأ
أرحامكم بأديم الأرض .

: بروميوس بروميوس

الكاهنات
قائد

: فى صولجانه قوة ، تحسس!

إنه ينبض . تحسس! إنه يرتعش ويتدفق فيه
النسغ فالحنجرة ، واللسان ، و الصدر . تنادى قوة
الحياة .امسكوه ، احضنوه ، رقصته تغطيكم ،
طبوله تجمعكم ، جسدكم يتحد مع إيقاع طبوله

ويشند بقوة ... يتحرك فى يدكم كالمغزل والمكوك
بيدك أمسك صولجان الإله . صولجان الإله هو
حجر المدفأة التى تقذف بالأسنة النيران من
الأرض فتروض إلى مزارع خضراء للحياة .
فى جلد الغزلان والبلاب وشوكة الحياة تأتى
مخرقة دمك!

(صرخة كبيرة من كاهنة باخوس قضت على
آخر قيد كان يمسك النساء .فاندفعن تجاه القائد
وابتلعته جموعهن . فاختنفى تحتهن ،ومن تحت
جوقة الأطراف المختلفة تأتى أغنية
مطلعها " أين "؟" أين "؟" أين " ؟ تستأنف ثم
تخفت عندما تتكشف كتل اللحم ، التى .تتناثر فى
كل اتجاه ،وهو يتحسس طريقه فى الظلام دون
أن يراه أحد . عبيد آخرون يجذبون قائدهم للأمان
(تستمر الترنيمة بصوت خافت لفترة قصيرة بعد
أن يختفى الجميع. يظهر رجالان طاعنان فى السن
بقدر من الحذر. كادموس فى حالة انفعال شديد.
: لماذا ننتظر ؟ هيا نذهب ، هيا نذهب .

كادموس

: إلى أين ؟

تريزياس

: إلى الجبال وهل هناك مكان آخر ؟

كادموس

: هيا نذهب لنؤدى له واجب التكريم .

: هل ارتديت ملابسك ،

تريزياس

: (يقذف كادموس عباءته ويكشف عن ثوب

كادموس

ديونييسيوس المصنوع من جلد الغزال تحتها)

ألسنت مرتدياً ثوباً؟

(يأخذ تريزياس من يده) هنا تحسس ذلك . لن

تجد أرق منه.، غزله ديونييسيوس نفسه؟

: ألم يختتن ؟

تريزياس

كادموس	: من ؟ من هذا الذى لم يختتن؟
تريزياس	: ديونييسيوس. ماذا قلت عن غرلته؟
كادموس	: هل أنا قلت شيئاً. إنها زلة لسان.
تريزياس	: (يفكر فى الأمر جدياً)
	إنى اتساءل كم نحتاج من هذا لتصنع ثوبا فضفاضاً لإحدى الباقيات
كادموس	: إذا كان هذا ما يطلبه ديونييسيوس فإن بانثيوس يستطيع أن يرتب له عملية ختان لألفين من العبيد .
تريزياس	: ليس من أجل ديونييسيوس.
كادموس	: ليس من أجله كما أظن ، . وعلى أى حال كيف تأتى لك أن تفكر فى هذه الأمور أولاً؟
تريزياس	: أنت الذى قلت هذا ، ولست أنا
كادموس	: طبعاً. طبعاً. قلت إنها زلة لسان وهذا شئ طبيعى لمن فى مثل سنى0
تريزياس	: لا. ليس طبيعياً فى مثل سنك . هذه هى المسألة. لقد وجدت له مغزى . وليس طبيعياً على الإطلاق،
كادموس	: عندما تبدأ فى كشف الدلالات فإنك تخسرني
تريزياس	: أنت شخص مراوغ . تتصور أنك تخفى ثياب عذراء باخوس الجميلة تحت عباءتك0 لقد صدمت عند دخولك أول مرة بكل هذا التظاهر ، كما قد صدمت أنت عندما رأيتنى أرقص .
كادموس	: أوه حقا . كنت فقط امتحن عزيمتى . كنت أقول لنفسى كادموس. كادموس ،إنها لاتليق بسنك أو بمكانتك. كنت فى طريقى أبحث عنك وعندما رأيتك ترقص قلت لنفسى ساستعرض شكوكى

أمام تريزياس وأشاهد ردود أفعاله. لقد بلغ من العمر ما يجعله حكيماً جداً .

: (يصلح هندامه) يكفيك قولاً أنى كبير السن لقد رفع ديونيسيوس أحمال السنين من فوق كاهلى .

تريزياس

: الأيام تدور، وتمسك بطيبة عند ارتدادها. طيبة فقدت الحب مع الماضى المتحجر وتحتاج إلى احتضان الفتوة الجديدة. تعالى فأنا راجع لأذهب.

كادموس

: ألدك تاج؟

تريزياس

: ألدك تاج ! آه آه .

كادموس

(يمد يده فى داخل حقيبتة فى جيب جانبي ويخرج اكليلاً من اللبلاب ويضعه على رأسه بزاوية تبرز أنافته) لو تعلم كم كانت رأسى تتوق لارتداء هذا التاج . يدك هنا . تحسسه. ما رأيك ؟ ليس عملاً طائشاً ، أليس كذلك ؟

تريزياس

: إنه شئ غريب لمن فى سنك .

كادموس

: لاتعد الآن إلى هذا الكلام التافه عن العمر .

العمر احساس . وأنا اشعر أنى فى الثلاثين

: حسناً سنقول إنك ابتكرت موضحة جديدة ، تبعاً لالهام إلهى .

تريزياس

: تريزياس، هل أخبرتك عن بناتى ؟

كادموس

لقد فهمت الأمر على نحو سئ وأنت تعرف .

فقد صعدوا جميعاً إلى الجبال يرقصون ويمرحون فى جنون الشباب .

تريزياس

: نعم ، انظر حولك لكى ترى إذا كانت هاتيه النسوة قد اسقطن قطعاً من أوراق اللبلاب حين كن يتنظن من حولنا .

- كادموس : نعم. الكثير ، ماذا تفعل .. طبعاً، انتظر سأجد لك تاجاً في الحال .
- (يلتقط باقة من اللبلاب ويبدأ يجدل تاجاً لتريزياس). أى راحة يمكن للمرء ان يجدها عندما يجد شكوكه قد تلاشت كلية . ماذا أفعل عندما أقابله يا تريزياس ؟ إنه حفيدي رغم كل شئ . لكن لا بد ان يكون الإنسان حذراً مع الآلهة، أليس كذلك ؟
- تريزياس : هل ستعرفه ؟
- كادموس : لما لا؟
- تريزياس : إنك لم تره أبداً
- كادموس : لا يهتم . اللحم ينادى بعضه. أنا أحس بقرباته فعلاً .
- تريزياس : بانثيوس لا يعرف لحمه . وعندما يعرف فإنه سوف يظن أن من واجبه أن يقطع هذه الصلة عن نفسه .
- واذا وضعت مرآة الحنين أمامه لفترة طويلة فإنه سوف يفشل تماماً فى التعرف على صورته ، والإ فإنه سوف يهشم المرآة من الغضب .
- كادموس : ها قد عدت تتحدث بالألغاز .
- ها هو تاجك. أقدم هو أم مع الموضة ؟
- (يضع التاج على رأس تريزياس)
- تريزياس : حسناً ، الأولى جنون ، والثانية الموضة . وأنا لأحب ان أراك مجنوناً.
- كادموس : انتهى (يقف مبتعداً عنه بمسافة ويرجع إليه ليضبط زاوية التاج) كده تمام
- ثوب من جلد الغزال وتيجان من اللبلاب أوه ، تريزياس ، اتعتقد إننا كبرنا قبل الأوان ؟

: أنت عشت على الأقل ، زارعاً لأسنان التنين
: صحيح . لكننى أتساءل . ربما اعتزلت مبكراً .
من الخطأ أن يعيش الإنسان فى انتظار الموت
أليس كذلك ؟ ألا تفعل شيئاً سوى انتظار الموت
. هذا لا يليق بنهاية انسان . فجأة أتساءل عن
الماضى . عن حياة كانت تجدد عظامى باستمرار
و صرت حاكماً .

تريزياس
كادموس

حاكماً يا تريزياس ! ثم على المعاش كهلا –
ضمن قائمة البلاط . أنا الذى ذبح التنين وربى
أسنانه سلالة من المحاربين .

: من المفيد ان تستريح بعض الوقت
: إذن هل يمكنك أن تخبرنى لماذا أشعر فجأة
بوجود قشور الكروم أسفل قدمى .

تريزياس
كادموس

: أوه هيا بنا نذهب . أعطنى يدك .
: ها هى ، امسك بها . إلى أين سنذهب ؟
إلى حيث نرقص رقصه الحياة هذه ، وتهتز
رؤوسنا على اقلاع طبول ديونيسوس . هل أخذ
طريقى فى الجبال .

تريزياس
كادموس

: هيا تقدم فى الطريق .
: أنا لا أستوعب ما يجرى من أحداث . يساورنى
القلق حول آلاف الخطط والمشاريع . لماذا
أضطر الآن للتفكير بأنه ما كان يجب على أن
اترك العرش لبانثيوس؟ أعرف أنه سوف يقوم
بعمل خاطئ . فهل ترى أن أقبض عليه مراعاة
لمصلحته؟ هناك جنود ما زالوا مخلصين لى ،
ويمكننا القيام بانقلاب عسكرى .

تريزياس
كادموس

: إلى الجبال يا كادموس . الرب ينتظرنا

تريزياس

كادموس

: آه حسناً . ربما تكون على حق . إنها تلك الدفعة الجديدة للحياة التي لاأستطيع ان افسرها .
أشعر أن باستطاعتي حل أى لغز من الألغاز التي أنت مغرم بها . باستطاعتي ايضاً الرقص طول الليل بلا تعب ، فقط أضرب الأرض بعكازى .
هيه . أين هو ؟ (يفتش فى جيبه ويخرج آلة تليسكوبية ذات نهاية غير مدببة يحولها إلى عكاز .)

(الحوار التالى يتم بأسلوب الميوزك هول)
يا للخجل يا تريزياس إنك لاتستطيع أن ترى لكى تبدى إعجابك بهذا يا تريزياس . امسك هذا بكتلتا يديك ، ضع يديك ، ضع يداً على كل طرف هذا هو : اسحب الآن ببطء . انظر كيف يعمل ؟ إنه أول عكاز يمكن طيه فى أتيكا بل ربما فى العالم اجمع صنعته بنفسى . لم أثق فى نجار القصر على الكتمان . يريك هذا كم كنت عصبياً ، فسرت كل هذه المسافة لإخفاء هذا الشئ الظاهر الآن)
يغرس كادموس صولجانه فى الأرض على أساس أنه سيستخدمه كعكاز يستند إليه فى المشى لكنه ينهار ويقع كادموس على الأرض فيعاونه تريزياس على النهوض) ، لقد تحطم هذا الشئ الملعون .

تريزياس

: لايمكن أن تتوقع أن يكون قويا مثل صولجان النجار

كادموس

: (يفرده للمرة الثانية) لم لا . إنه يعمل أليس كذلك . فقط لاتضع عليه قفلاً . هذا كل ما فى الأمر . (ينهار الصولجان ثانية) اللعنة !

- تريزياس : لافائدة ؟ (وهو يسقط للمرة الثانية)
- كادموس : لأستطيع السير عبر هذه الشوارع بهذا الشئ
- دعنا نركب مركبتى
- تريزياس : المشى أفضل إنه يظهر احتراماً للرب
- كادموس : وانا ممسك بأقصر عكاز فى طيبة . سأكون أضحوكة للناس
- تريزياس : هيا نذهب . ضعه ثانية فى جيب سروالك .
- كادموس : (مكتئباً يعيده إلى جيبه) كان ينبغى على أن أدع النجار يشرح لى كيف . ولكن ذلك كان سيجعله مغروراً (يفقههان كلاهما)
- تريزياس : أعطنى يدك ؟ عندما تخطو فى دورة الرقص فإنك سوف تتخلص من كل أفكارك السخيفة .
- تقبل الأمر ، ذلك هو الوضع الصحيح للرجل .
- أنت غارق فى أغنى الحقائق – حقيقتك أنت الداخلية . هذا ما يخرج الرقص الديونيسى من داخلك . وهذا هو معنى الرقص . تتبع حركة أقدامى وارقص يا كادموس . سوف ترقص على طول الطريق حتى الجبال . واحد . اثنان عد للخلف واحد اثنان للخلف.
- كادموس : (يطيعه) أنا رجل ، ليس إلا .. أنا لا أسخر من إرادة السماء.
- تريزياس : لا ، الحمقى فقط يسخرون من العناية الإلهية . سوف يقول الناس ، ألا تشعر بالخزى ؟ ألا تخجل من شيبتك ؟
- ترقص ، وتضع على رأسك إكليلا من اللبلاب فى هذه السن ؟
- (هل فهمت ذلك – واحد - اثنان - رجوع للخلف .)

كادموس : أنا لست خجلاً . اللعنة عليهم ، وهل قال الإله إن النساء والشباب فقط هم الذين يرقصون إنهم ينوون قتلنا قبل الأوان .

تريزياس : لقد كسر حواجز السن وحواجز الجنس لافرق بين عبد وسيد . ان مشينة ديونيسيوس أن أحداً لا يحرم من عبادته . ورغبته ألا يتم حرمان احد من عبادته .

كادموس : ماعدا هؤلاء الذين عزلوا انفسهم ، مثل هذا الانسان الذى يقترب منا يا تريزياس .
(يتوقف عن الرقص جاعلا تريزياس يتوقف أيضا)

تريزياس : من هو ؟
كادموس : الرجل الذى تركت له العرش يبدو أنه غاضب

ومرتبك . هيا نبتعد عن طريقه برهة . (يدخل بانثيوس مباشرة ، عسكرياً فى هيئته وحديثه . أما مرافقوه فكانوا يضطرون للجري حتى يسايروه فى مشيته . وبمجرد صعوده إلى خشبة المسرح فإنه يخطو خطوات واسعة إلى الأمام وإلى الخلف غاضباً)

بانثيوس : سوف أحقق النظام ! دع المدينة تعرف حالاً أن بانثيوس هنا ليعيد النظام والعقل . نظن أن التقارير الواردة من الخارج صحيحة !

غير ملفقة أو مغشوشة . من المقرز أنها صحيحة فى التفاصيل . إذا كان هناك شئ حقيقى يقلل من أهمية التقارير ، فإنه شئ مقرز .

لقد تركت الوطن ، ابتعدت لحظة فى حملة عسكرية لحماية الحدود الوطنية وماذا يحدث ؟ إنها الفوضى من خلفى والمدينة تمتلئ بالضجيج

ليعلم الجميع أننى عدت لاعادة فرض النظام .
النظام؟ قل هذا للنساء بصفة خاصة ، هؤلاء
الفاجرات الناقلات لهذا المرض الجديد اللانى
هجرن منازلهن وتركن اطفالهن وجرين وراء
الموضة و انضممن لعابدات باخوس (تركن
المواقد فى المنازل ليحتشدن على الجبال - ذات
الظلال الكثيفة طبعاً ، والكهوف الغائرة فى
الاعماق لاختفاء الألعاب الفاحشة لهذا الإله
الجديد . ديونيسيوس !

روح القدس الجديد المكتشف حديثا
ديونيسيوس ! تفيض النشوة منهن فتملاً طاسات
النبيذ حتى حافظها - هكذا من أجل التقوى !
يزحفن وهن سكارى ، وجميع الحواس مثارة ،
فيدخلن بين الشجيرات وهناك بالطبع رجل فى
انتظارهن ! هذا الدور كله من الخدمة لأجل هذا
الإله الغامض . هذا الرياء ! وكل ما يخصصن يتم
تقديمه . لقد أصطدنا عدداً قليلاً منهن والباقيات
هربن إلى الجبال . أريد القبض عليهن
واحضارهن مقيدين بالأغلال ووضعهن فى
أقفاص خلف قضبان الحديد . اريد نهاية لرقص
المخمورين الفاسقين و نهاية للبذاءة والعريضة .
للفساد ، لهذا السم الزاحف فى جسد الدولة . ،
اريد النظام وأريد نتائج سريعة . اذهب ! (يتقدم
أحد الضباط بتحيةة ويخرج)

وهذا الغريب من هو؟ مشعوذ؟ منوم مغناطيسى
؟ إنه واحد من الأدعياء قذفت به الأقدار من
ليديا أو ميديا .. تلك البلاد المنحلة الفاسدة حيث
يطيل الناس شعورهم المضفرة والمجعدة وتفوح

منهم رائحة كريهة وتتورد خدودهم دائما من شرب الخمر . تطل من عيونهم رسائل غامضة خفية . هكذا قال التقرير عن هذا الدخيل، هذا المحتال يقضى أيامه ولياليه فقط بصحبة نساءنا. ويسمى هذا الدخول فى العقيدة أو الاشتراك فى الأسرار المقدسة. (و سوف انزع خصيتيه من بين فخذه فى لحظة القبض عليه) سأفصل هذا الرأس عن جسده. سأنتهى قصفه وقفزاته والأعيبه الشعبانية وتمايل الشعور (إنه يعلن أن ديونيسوس على قيد الحياة ! فأى وقاحة ! أشبه بقصة الطفل الذى تم تحميمه فى رحم أمه ، ثم لفحه زيوس بسهمه الأصيل المقدس. افترت الفاسقة بقولها إن زيوس أعلن أبوته الإلهية للطفل اللقيط. وفى الحال انفجرت هذه الخرافة فى رحمها . تحذير نارى ضد النجاسة والدنس. قد تظن أن أقاربى قد تعلموا من ذلك التاريخ العائلى لكن لا ، إينو وأوتونوى ، و أمى أنا أجافى Agave أصل البذاءة والفحش! سوف أعلمهم بنفسى . لقد صنعت لهم شبكة من قضبان الحديد لاصطيادهم . سوف أضع نهاية لهذا التدمير الخبيث . (يرى تريزياس وكادموس لأول مرة) لا.. ليست حقيقته ! أنا لا أصدق هذا . تريزياس ، عراف طيبة يتم خداعه ويرتدى ثوبا منقطا من جلد الغزال ؟ لا وأنت يا جدى ، بالتأكيد هو أنت ! أنت لاتلعب مع عابدات باخوس بصولجانك وتاج اللبلاب . من المخيف أن أراك فى هذه السن ترتدى هذه السخافات . لقد أثرت اشمنازى .

أنت تلعب بلعب الأطفال. أتوسل اليك الآن أن تتخلص من هذا اللبلاب ! اسقط عصا الخزى . أسقطها قلت لك . (يلتفت إلى تريزياس)
أعرف أن هذه من أفعالك يا تريزياس. أقنعته أنت بهذا ، وأنا لأعرف الأسباب . فظهور إله بالنسبة لك هو طريق جديد لفتح جيوب الناس ، والحصول على المنافع من التبرعات والسيطرة على أرواح الأفراد وشنون الدولة .
لا تنكر هذا! أنا أعرف ألعيبك الكهنوتية الكثيرة ، فانت تبذل ما فى وسعك و بطريقة بارعة ، للتأثير على الأمور التى تخص ذوى العقول المثقفة الراقية. وكل هذا مقروء فى أحشاء الطيور والمعيز طبعاً . إله جديد! وسرعان ما تتكشف الخطط السياسية فى كنوس تفيض بالنبؤ - أيتها السماء ! لو لم تكن هذه الحالة الواهنة فى كبر السن لقيدتك بالسلاسل المجلجلة مع آخرين محبوسين فى الأقفاص من أجل تهريب هذه البشارة الداعرة ونشرها بين الناس !

إننى أحذرك ، أن تعتمد كثيراً على هذه الحماية وأنا أقنعك أن طيبة يقظة جداً. ولن تتردد طيبة أمام أى شئ فى سبيل الحفاظ على اسمها . عندما تواجه بالفوضى والانحلال.

: لاتجدف يا بنى. وليكن لديك بعض الاحترام للسماء أو على الأقل لمن يكبروك من الشيوخ . فأنا هو كادموس. لقد زرعت أسنان التنين . وانجبت جنسا من الرجال المتفوقين. أنت نفسك

كادموس

مولود من الأرض ، تذكر هذا أيمن لا يمكن
 أيكون Ichion أن يخزي بيته الآن ؟
 : طبعاً من السهل على البعض أن يلقوا خطاباً
 رنانة إذ يلتقطون هدفاً حساساً ثم تنطلق الكلمات
 استمع أنت الآن . إن لسانك يجرى سريعاً
 بالكلمات تعطى رنيناً مقبولاً وقد يحمل على أن
 له معنى . ولكن أنت لا معنى لك .
 ان زلاقة لسانك تنبع من غرور مطبق وخطرسة
 ، وزيادة في الثقة والموهبة . أجل موهبة في
 صياغة العبارات ، وهذا يجعلك خطراً شديداً على
 أخوتك المواطنين . لأنك أغلقت عقلك ، قطعت ،
 وسجنته في الكلمات . لقد دخلت دنيانا حياة
 جديدة ، عريضة شاسعة قوية فتية وسرعان ما
 تسيطر بقوتها على ربوع اليونان كله ، لكنك
 لا تشعر بها . استيقظ يا بانثيوس ، وافتح قلبك
 للنور . هل يجب على أن أخبرك عما يجب أن
 تبحث عنه في هذا الكائن ؟ فكر في مبدئين ،
 مبدئين ساميين في الحياة .
 أولهما : مبدأ الأرض وهو ديمتر ربة التربة أو
 ما شنت من أسماء . إنها تغذي الإنسان ، وتنتج
 له الحبوب و الخبز . وتضمه إليها قبل رحم الأم
 وتثبت أقدامه .
 المبدأ الثاني : النقيض والتكميلي هو " الإثير "
 الذي يبقى سجين الكرامة حتى يطلقه الإنسان .
 لأنه بعد ديمتر جاء ابن سميلي وشبه هديتها
 بعصير الكروم . فكر فيه كدواء للألم أروع من كل
 العقاقير . و رغم كونه كذلك . نحن نطهر أرواحنا
 الظمآن المتألماً في جداول من الخمر وفي بحار

النوم والنسيان. بنعمة هذه الموهبة الجميلة تنسى الإنسانية أجزائها. لكن الخمرشئ آخر! إنها الشمس التي تأتي بعد الشتاء. إنها القوة التي تلكر الأرض فتستيقظ. ديونيسيوس يحيا فينا. اننا نحلق عاليا، نطير، ننفض عنا تراب الأرض الذي يثقل الإنسان الإثيرى ويشده إلى تحت، إلى ذلك المبدأ الأول. الاعتدال هو المفتاح. الآن خذ ردا على اتهامك بأنه لقيط مع أن ديونيسيوس لا يحتاج إلى محامى. وسرعان ما تأسف حين تجده قادرا على الكلام والعمل بنفسه. وأنت تسخر من القصة التي يرددها الناس عامة، إن هذا الإله قد ألصق بالخييط فى فخذ ذيوس؟ لماذا يراوغ الناس ويتمسكون بالحرف لا بالمعنى؟ إذا قلت لك يا بانثيوس إنك خرجت من بين فخذى كادموس هنا، كامل التكوين، حتى أسنانك التي توشك أن تنشبها فى جسمى بغير احتشام، ماذا يعنى ذلك؟ هل الانسان غير موجود بصورة كاملة فى البذرة؟ وفى ذرية ابن أيكون.

ألا يزالون حتى الآن مستورين بداخل هذا الكيس المتدلى بين فخذيك؟

هذا النسل الذى تعرض أصوله للخطر، بفعل لسانك الحاد الذى يهاجم دون خوف أو ورع؟

إذا كان وعاء الخصيتين عند ذيوس قد تم حياكته على جنب واحد من أفخاذه أو بينهم مثل خصيتيك وهو أمر مسلم به، فدع الأساطير جانباً. فكر فقط فى هذا وتعالى نتفق على ما نعرف.

بانثيوس
تريزياس
بانثيوس
تريزياس

: وماذا نعرف بعيداً عن فتاويك الشرعية ؟
: حالتنا الإنسانية تتكون من هذين المبدأين .
: قلت بعيداً عن مراوغاتك .
: استخدم عينيك يابانثيوس . فأنا لاسطيع أن
أرى ولكنى أعرف وأشعر . وأنت كذلك ، وإن
كنت لاتقبل هذا . فأنت ترى هذه القوة وقد
ظهرت واضحة للعيان ، ولكنك تنكرها . فكر مرة
أخرى فى مصير الإنسان إنه ليس إلا رحلة إلى
عالم الموت .
انقراض . لكن الرؤى تفتح أمامنا عالم آخر ،
يمنحنا القوة والتعزية . فنحن بنعمة
ديونيسيوس نسمو فوق فساد الجسد الذى يبدأ
فى التسلل إلينا لحظة الميلاد . هذا هو إله
النبوات . عباده أشبه بالعرافين الذين وهبوا
قدرات التكهن بالغيب .
العقل تبلبله أشياء كثيرة ، مثل الشهوات
والمكاسب ونوبات القلق . وحين يغزو هو العقل
، ينام الفكر ويستريح . لأنه يحرر العقل ، و يوسع
أركانه ويملأه بالرؤى السامية التى تتجاوز
نطاق الجسد .
ماذا بعد ؟ أين بعد ؟
سوف تجده فى الحروب يوهم عدوك بشجاعة
أتباعه غير الطبيعية وحتى فى ديلفى ، موطن
أبوللو ومحراب العقل .
كيف تدخل الكاهنة إلى حالة التنبؤ ؟
: (بغضب) هذا تجديد .
: ربما افتراء أو هرطقة . الكاهنة ليست إله أنت
هو الذى يجدف .

بانثيوس
تريزياس

بانتحيوس تريزياس : إنى أحذرك : أليس من غيرالمعتاد أن تسكب النبيذ على مذبح أبولو إكراما له ؟ معنى هذاإنك تسكب جسد الرب ذاته وعن طريق شفاعته تربح رضا السماء .

بانتحيوس تريزياس : ها أنت تراوغ مرة أخرى و تحاول جاهداً أن تتملص من التهمة التى ألصقتها بكهنوت أبوللو : إن أى شئ لايرفضه أبو للو لايمكن أن يضر خادمه .

بانتحيوس تريزياس : قطرة للهيكل والباقي لتسليك حناجر المصلين . : لقد ذهبت بعيداً يا تريزياس.

بانتحيوس تريزياس : ليس أبعد مما يريد ديونيسيوس لنا أوه ، إقبله يا بانتحيوس ، انظر إلى أعلى إلى التلال الصخرية ، فمن ترى يحيط بالهضبة العالية بين القمم ؟ حفيف الريح بين غابات الصنوبر الذى يحرك موات الشتاء إلى حياة مليئة بالأغصان الخضراء ، من الذى يحرك الريح فى غابات الصنوبر إنه هو . ديونيسيوس هنا ، فى دولتك .قائما بالعمل فى كل ارجاء العالم . صب النبيذ من أجله . زين شعرك بأوراق الكروم تكريما له . ارقص . ارقص من أجله.

بانتحيوس : أنت تحب ذلك . الجنون والحماسة يبحثان دائماً عن صحبة . يريد الفجور أن يحصل على صدك الموافقة من رأس الدولة للقضاء على آخر قيود الكبح ثم تنتقل السلطة إلى أيدى أولئك المنحليين والمستهترين.

تريزياس

: أه لو تتخلي فقط عن هذه الفكرة التي تقول بأن السلطة هي كل ما يهم الناس في الحياة، فلا تحسب أن هذه الخيالات التي يصورها عقلك المريض من الحكمة في شئ . الانحلال ؟
إنى اعترف أن دينوسيوس لن يكبح رغبة رجل أو امرأة . لكن إذا كانت المرأة عفيفة بطبيعتها فلن يطالها الفساد في طقوس ديونيسيوس . فكبح النفس عن الخطايا شئ لابد للناس أن يمارسوه بأنفسهم . ولا يفرض عليهم من الخارج

فهؤلاء الذين تعلموا ضبط النفس وهو أعظم ضمان لحماية إرادة الإنسان وحريته لن يفقدوها بضياح أنفسهم من أجل ديونيسيوس .
اجبنى . أليس ضبط النفس مبنى على معرفة النفس؟

بانثيوس

تريزياس

: وماذا لو كان الأمر كذلك ؟
: ديونيسيوس يمنح معرفة النفس . لازال هناك وقت . انقذ نفسك إن استطعت . انظر في داخلك . هل يعرف بانثيوس نفسه حقاً

كادموس

: اسمع يا ولدى . أنت تفرح كثيراً بوجود الجماهير عند أبواب المدينة للترحيب بك وأن يرن اسمك ويتردد في كل شارع :
بانثيوس ! بانثيوس !

و الإله لا يستحق أقل من هذا .

تريزياس

: هيا لقد أدينا واجبنا ، سوف نرقص أنا وأنت مشاركين بعضنا البعض كزوج من العجائز الحمقى ربما . لكن لابد أن نرقص ولن نحارب هذه السلطة . اننى أشفق على بانثيوس من

جنونه الرهيب . جنون لا علاج له ، ولا شفاء
ولا راحة منه بالتعاون أو العظات .

كادموس

: انتظر . فإن عقله مشوش بالتأكيد . وأفكاره
هذيان مطبق . تذكر يا بنى تلك النهاية الشنيعة
التي لقيها ابن عمك أكتيون عندما لوح إلى تلك
الكلاب أكلة لحوم البشر ، فأمسكوا بيديه
وافترسوه بوحشية ، مزقوه . مزقوا أطرافه طرفاً
طرفاً لتفاخره بأنه تفوق بمهارته فى الصيد على
أرتميس .

لاتجعل هذا مصيرك .

: (يتجههم) هذا لن يكون ولكنى اشكر على
اقتراحك بالمصير المناسب لهذا الساحر عندما
أجده .

بانثيوس

: ليس ساحراً يا ولدى بل إله . وحتى لو كان
عقلك لا يتقبل شخصه . فأنا أعرف أن المظاهر
تزيد من تحامل الرجال حتى ذوى العقول منهم
(لذا يجب عليك أن تعرف ما فى داخل نفسك
خفية حين يسكن القلب إلى الصمت .

كادموس

إن هذه القوة موجودة . اعتبره فقط الكاهن
الأعظم للطقوس الشعائرية وأن سميلى هى على
الأقل أم لعراف ، سوف تمنحك تميزاً عظيماً
على عائلتك .

(نتيجة لإساءة فهم الحالة الذهنية لبانثيوس ،
ظن كادموس أنه قد عدل من موقفه ، فخلع
إكليل الزهور من على رأسه ليضعه على رأس
ابنه)

: هيا خذ تاجى . دعنى أتوجك باكليل من أوراق
اللبلاب . وتعالى معنا إلى الإله !

كادموس

بانثيوس

: (يدفع الاكليل ، بيده) ابعد يدك عني .
اذهب وإلعب دور العذراء لباخوس ولكن لا تلقى
ببلاهتك الساذجة على رأسى . لا تتجراً على
لمس رأسى مرة أخرى . أما أنت يا تريزياس
فإن عقابك لن يتأخر طويلاً بعد الآن .

سوف أجعلك تدفع ثمناً غالياً لحماقتك .
(يلتفت إلى أتباعه)
اعرفوا المكان الذى يجلس فيه هذا النبى .
وافرزوا التجليات المزيفة من أغاني الطير .
، واذهبوا دكوها رأساً على عقب بعثلات من
حديد . دمروا كل شئ تجدونه .
إلقوا بشرائحه للريح والعواصف . هذا سوف
يعلمكم !

والبقية منكم ، فليذهبوا لتفتيش المدينة ،
احضروا هذا الغريب . هذا المخلوق المريب
الجنس الذى ينقل العدوى إلى نساءنا بمرضه
الغريب ويلوث فراش الزوجية . امسكوه وكنبلوه
بالسلاسل ، جروه إلى هنا ، سيكون مصيره
الرجم حتى الموت . وسوف يكون مصيره مصير
أكتيون الذى لقي حتفه بين أنياب كلاب الصيد .
سوف يجد أن فراشه فى طيبة أشد قسوة مما
توقع لنفسه مع رقصات العذارى .
(يتردد أتباعه . يتحركون حتى باب الخروج ثم
يتوقفون)

تريزياس

: أنت مجنون . هل تعرف ما تقوله ؟
لقد اظهرت قليلاً من الفهم فيما سبق ، أما الآن
فأنت تهذى ، أخرجنى من هنا يا كادموس . إن

الجلوس بجانب هذه الحماقة هو نوع من الفسق
يجب ألا تفكر فيه بعد الآن ، لنفكر في أنفسنا فقط
. التمس هذا من أجل طيبة ، ولا بد من اغفال
هذه الحماقة . يجب أن نجمع هذه القوة العظيمة
لفائدتنا المشتركة .

(وفيما هم خارجون) اسمع يا كادموس إن اسم
بانثيوس في الإغريقية يشير إلى الحزن .
هل يعنى هذا شيئاً؟ دعنا نأمل خيراً .

(يلتفت حوله ، ويشد انتباهه همسات من
حوله . وقد أدهشه كثيراً أن يرى أتباعه واقفين
عند الباب)

أما زلتم هنا (يتقدم نحوه عجوز)
: لقد استغربنا .. بـخصوص مصير كوخ الرجل
المقدس .. أنت لم تستغرب طبعاً .. هل تريد
تدميره حقاً؟

(واجابة على هذا يصفعه بانثيوس صفعة
تطرحه أرضاً)

: عبد ! أهذه لغة يسهل التحدث بها حتى
للعبيد؟ هناك خطأ من جانب رجال المدينة العجائز
إنه يؤثر في حياة الأحرار والعبيد .

: ارجعوا إلى الورا . ارجعوا إلى الورا
: ابتعدوا! هذه قذارة ، وصمة تشويه ، تفسخ ،
رجس .

: إلى الورا . اتركوه! اتركوه هناك، دعوه يرقد
هناك ويوجه إليه الاتهام !

: مع الازدراء الذى يقطر مرارة من فمه
الملوث ، استهزاءً بديونييسيوس، ابن مدينته

بانثيوس

خادم العجوز

بانثيوس

القائد
فاريوس

القائد

فاريوس

رغم إننى غريب ، ولكننى أظن أننى أعرف
ديونيسيوس الآن .

: (ويده على السيف) : اتحدونى أيها العبيد .
نحن غرباء ولكننا نعرف معنى الجنون . أن
تضرب خادما عجوزاً على رأسه بقسوة مثل
ذلك الرجل الواقف عند بوابة الأسرار .

: أنت تعرف ذلك . لقد كان هذا الجسد هو جسد
السنة القديمة . المحتقرة . كان هذا اختيار كهنة
اليوسيس حتى يأخذ تريزياس الطيب مكانه

: والآن سوف تهدمون كوخ العراف العجوز .
: قلت أنت لرئيس الحفل خذه ربما يعيش ، أو
تدعوه الآلهة . إنه طاعن فى السن جداً . أيصح
لك أن تنتهك خلوة الرجل وتفتك به ؟

: آه، إن الازدراء يقطر من شفثيه ، اللامبالاة
الفجة غير الانسانية ، الحارقة ، مثل كراهيته
لديونيسيوس . حق الشيخوخة مقدس ، أن
تضرب رجلاً عجوزاً أو تهدم سقف أحد الحكماء
؟ لكننا برابرة والإغريق فخر الحضارة و
التمدن . أما نحن فعبيد بلا أرواح .

إن احداً لن يمسه ، وسوف يرى العالم ذلك .
ديونيسيوس سوف يثار لانتهاك حرمة
المقدسات . وسوف أحيأ لأرى عيد القصاص
وأشارك فى فرحة الانتقام . لقد سمعت الأرض
وهى تدور على وقع رقصات عابدات باخوس ،
وقلبى يقفز فى صدرى . عند سماع صوت
المزمار سقطت مجرات الكواكب فى كفى
وشربت النجوم .

باتثيوس
فاريوس

قائد

عبد
القائد

فاريوس

(ينحنى برأسه فجأة ويبدأ بترنيم الألمان ، يعيد
الأخرون كل سطر وراءه وكأنه تدريب على
صلوات قداس . يظهر على وجه بانثيوس الفزع
والشك عندما يدرك مغزى هذا الأمر) وأذعنت
لسلطان الحياة ، الإله فى داخلى أذعنت لهذا
الفيض الخلاق الذى يجرى فى الأرض وفى
عروقى ، تحالف الدم والخمر . اتحاد الإثير
والجسد ونفسة الروح فى داخلى . وهذا ما
نحتفل به اليوم . أقدامنا فى الرقص هى أقدام
رجالنا . وهم يعصرون الكروم ، يغربلون الحنطة
فرحتنا هى أعظم فرحة باتحادنا مع أمنا
الأرض ، ونهاية الانفصال بين الإنسان والإنسان
: (وحيداً) قال بروميوس ،

القائد

أنا هبة النسيم الرقيقة على منحدرات الكروم .
تورد الخريف . بفرحة الكروم وتقدس العناقيد
أنا سر الخريف المقدس ، الرباط ، الكلمة ،
العهد ، الدم يستمد قوة التجدد من العالم الفانى
أنا هو الحياة التى وطنتها الأقدام الراقصة فرحاً
جسدى ، موتى ، بعثى هو الأغنية التى ترددها
شفاه البشر ، ولا يعرفون كيف . لكن أيضاً ،
القوارض الشرسة المربوطة فى المقود
المشاعل المخيفة التى تطوف خلصة فى ظلمة
الليل .

إننى أذيب الحواجز العنيدة فى عقل الإنسان
بأسلوب رقيق حتى هذه الحواجز ما عدا
الموجودة فى عقل الطغاة . الذين يظنون أن
بإمكانهم أن يسدوا الطرق أمام تدفق السيل
الساقط من فوق الجبال . أنا ديونيسيوس .

تقدم يا بروميوس .
(يتوقف لحظة وعندئذ يصرخ بقوة)
: قدنا !

العبيد
بانثيوس

: (يخرج سيفه من غمده) . سكوت (صمت تام)
سوف أقطع لسان أى شخص ينطق اسم
بروميوس أو ديونيسيوس . (يدخل ديونيسيوس
أسيراً ، محاطاً بالجنود ومعه ثلاث أو أربع من
عذارى باخوس مقيدى الأيدي)

ديونيسيوس

: من ينادى ديونيسيوس؟ أنت يا بانثيوس؟
(يتجمد . يتوقف من ثلاثين إلى خمسة وأربعين
ثانية ، ستين إذا أمكن)

(بانثيوس يتحرك أولاً ويقترّب من الأسير
ويتفحصه فى صمت . يبدأ الضابط فى كتابة
تقريره ويستمر بانثيوس فى عملية الفحص)

الضابط

: لقد وجدناه يابانثيوس وانتهت المطاردة. وها
هو الحيوان الذى أرسلتنا فى طلبه يمثل بين
يديك. و رغم كل شئ فإنه ليس خطراً ، بل مطيع
جداً لم يسبب لنا أى متاعب ، فقد سلم نفسه دون
أن يتفوه بكلمة واحدة. مد يديه للسلاسل ، لم
يحاول الجرى أو الاختفاء أو يفلت من شباكنا
المنصوبة . واعترافاً بالحقيقة أقول إن هذا
أقلقتى . وتحيرت تماماً . إذ بدا أنه لايلعب اللعبة
بالطريقة التى تناسب محترف يعرف قوانين
الصراع جيداً . فشعرت بالخجل . قلت له أيها
الغريب، أنا لست هنا باختيارى . إننى أتلقى
أوامر والأوامر تطلب احضارك حياً أمام
بانثيوس.

وبدا أنه تفهم الأمر . أوه هناك شئ آخر النسوة اللاتي وضعتن في السجن هن الآن طلقاء. لقد كسرن السلاسل ، وقفزن إلى بعيد في الغابات والجبال ، يقفزن هنا وهناك كالغزلان ينادين ربهن بـروميوس . و على ما يبدو أنه هو سيدهم ، فهو يتحكم فيهن تماما و بالطبع فإننى سبرت أغوار هذا الموضوع . وأننى مجبر على قول الحقيقة . فلم تكن أيدى بشر هي التي كسرت السلاسل والقيود ، ولم يكن مكر بشر هو الذي نزع الأقفال الحديدية . لقد خرج الأمر من يدى فقد امتلأت طيبة فجأة بالمعجزات . لن أقول أكثر من هذا . والباقي من شأنك أنت .
: فكوا قيوده.

بانثيسوس

فها هو ممسوك في شباكنا ولا يمكنه الهرب (يفكون قيوده) ويقف ديونيسيوس وبانثيسوس وجهاً لوجه .

هكذا أنت . إن طلعتك ليست قبيحة بل شديدة الجاذبية للنساء. ربما ذلك هو الذي جاء بك إلى طيبة فنساننا معروفات بأنهن لعبة سهلة ... شعورهن طويلة ، مصفورة بمنتهى الجمال .

مد يدك . (ديونيسيوس يطيع)

لقد اعتقدت ذلك . يبدو أنك لم تتصارع ابداً ولم تقم بأعمال من الأعمال اليومية في الحقول. فنون القتال غريبة عنك تماما. لأن جلدك ناعم ولكنك تزرع الأطياف، الغامضة لمداعبة أفروديت . آه أجل، وكيف يرون صورتك الأنيقة ، وإنك رائع جداً في أسلوب حياتك . والأن أجنبصراحة . من أنت ومن أين أتيت ؟

ديونيسيوس : أنا ... لست شيئاً مرموقاً
لاشئ يفخر الناس به
أما عن وطنى – فهل سمعت عن نهر اسمه
طومولس. إنه يجرى بين حقول الزهور
بانثيوس : نعم، أعرف هذا النهر. إنه يحيط بمدينة
سارديس .
ديونيسيوس : لقد أتيت من هناك واسم بلدى ليديا .
بانثيوس : هذا يتفق تماماً مع التقارير التى وصلتني 0
ومن هو الإله الجديد الذى جلبت عبادته إلينا هنا
فى هيلاس؟
ديونيسيوس : ديونيسيوس ابن زيوس . الإله نفسه هو الذى
أنعم على بالمعرفة
بانثيوس : عندكم إله محلى باسم زيوس ينجب آلهة
جديدة ؟
ديونيسيوس : إن زيوس الذى أتحدث عنه هو زيوس الذى
تعرفه أنت . الذى ألقى ببذرتة فى الأرض
بانثيوس : وهو الذى أوحى إليك . هل كان ذلك حقيقة فى
وضح النهار أم كان ليلاً عندما أتاك الوحي .
ديونيسيوس : هل استصغرت الأمر وتحولت إلى محكمة
تفتيش ؟ إلى لجنة تقصى الحقائق كواحد يجلس
على المنصة ليقرر مصير المتمردين الذين قاموا
بثورة فى مناجم الملح التى تخصك أو فى
انتفاضة العبيد ؟ كل هذه الأمور خارج نطاق
سلطة الدولة .
بانثيوس : اجبنى .
ديونيسيوس : كيف.. تتلقى الأرض البذرة ليلاً أم نهاراً ؟
متى تفتح السماء عيونها وتتدفق لتروى رحم
الأرض ؟ ألا تسأل ، هل يأتها الوحي ليلاً أم

نهاراً؟ ثم متى بدأت حبات العنب فى الامتلاء
والتضخم بالعصير الأرجوانى الذى يضغط على
غلافها الرقيق ، وعند رؤية ضرع البقرة يتفجر
باللبن هل تنتظر لتحديد يوم حلول " الوحي "
ووقته أم تذهب فقط لإحضار القدر لتحلبها فيه .
هل تسأل الأرض عن سر الكروم أم تعصر العنب
وترفع دعواتك للسماء وتشكرها ؟

بانثيوس
ديونيسيوس

: أهذا كل ما فى الأمر ، وينبغى أن يبقى سراً؟
: بالنسبة لهؤلاء الذين لم يولد بينهم
ديونيسيوس . أما الآخرون فليس هناك اسرار
بالنسبة لهم لأن عقولهم متفتحة .
: أنت بارع لكن براعتك ليست بالدرجة الكافية ،
لأنه إذا لم يكن هناك شئ مخجل فى هذه العبادة
، لما ترددت قبل الكلام 0

ديونيسيوس

: الأسرار فقط للداخلين فى شركة الإيمان 0 وفى
هذه العبادة يمكن أن يدخل الجميع فى شركة
الأسرار ، حتى أنت يا بانثيوس.

بانثيوس

: أنت ماهر جداً . لقد صممت إجابتك لكى تثير
فضولى 0 قل لى هذا على الأقل 0 ما الفوائد التى
يجنيها أتباع هذا الإله ؟

ديونيسيوس

: للمرة الثانية ممنوع أن اقول . لكنها أشياء
تستحق حق المعرفة .

بانثيوس

: لقد كشفت لعبتك ، وهى واضحة تماماً الآن 0
تظن أن بمقدورك أن تلعب على رغبتى فى حب
الاستطلاع .

ديونيسيوس

: أسرارنا المقدسة تبغض الانسان غير المؤمن.
: انت تقول إنك قد رأيت الإله : فما هو الشكل
الذى ظهر فيه ؟

بانثيوس

- ديونيسيوس : فى هيئة الناس جميعا و هيئة الوحوش ، والطبيعة كلها . لقد اختار هو ذلك بارادته 0
- بانثيوس : إنك تتجاهل سؤالى .
- ديونيسيوس : قل الحقيقة لشخص أصم ، وسوف يعتذر لك عن عدم سماعها .
- بانثيوس : أنت تزداد جرأة أيها الغريب . سوف ترى فوراً أنك كنت طائشاً .
- ديونيسيوس : والأن خبرنى هل نحن أول من نكب بزيارتك أم أنك نشرت قذوراتك فى مدن أخرى ؟
- ديونيسيوس : الدنيا كلها الآن ترقص من أجل ديونيسيوس . نحن أكثر إدراكاً من البرابرة . أما الاغريق فهم أهل ثقافة .
- ديونيسيوس : كم بلغت أسفارك يابانثيوس ؟
- بانثيوس : فأنى رأيت فبمن سميتهم البرابرة العبيد رجالاً من أبناء الأرض الأصلاء لهم ثقافة تسخر من ثقافتكم .
- بانثيوس : لاتحاول الخروج عن الموضوع . لكن هذه الطقوس المقدسة التى تقدمونها لإلهكم ، هذه العبادة ، وما فيها شعائر التقوى العظيمة ، تقام ليلاً أم نهاراً ؟
- ديونيسيوس : (برفق وبرقة جداً دون أى احتقار أو هجوم) مسكين يا بانثيوس . ما أشد معاناتك ، تربط هكذا بشكل جامد بين ساعات الليل والنهار وبين الخطيئة أو الفضيلة . نحن نقيم شعائرننا فى معظم الأوقات ليلاً لأن الليل جوه أشد برودة والمصابيح تمنح قلب العابد جواً ومشاعر دافئة

إن إضاءة مصباح هو فى حد ذاته قربان .
فالزيت يعتبر تقدمة . فالمرأة التى تحمل مصباحاً
وتحيط بها دائرة من الضوء هى سحر مقدس.
هى نوع من النعمة الحنونة والخفية .

تصور جبلاً مظلماً اخترقته آلاف المشاعل
الصغيرة ، ثم انظر إلى عقل الانسان الأشبه بهذا
الجبل المظلم والذى تمتلئ كهوفه بالمخاوف.
ديونيسيوس هو الشعلة التى تبدد هذه المخاوف
شعلة لابد من إضاءتها فى رفق والإكلتك .

: (بعنف) وأنا أقول إن ساعات الليل هى ساعات
فسق خطير وشهوة

بانثيوس

: سوف تجد الفسق فى وضوح النهار أيضاً
: أنت تصارع بالكلمات على نحو جيد . وسوف
تأسف على مهارتك التى جاءت فى غير أوانها.
: (شاعراً بالإعياء) وأنت أيضاً سوف تأسف
على تجديدك الغبى

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

: كفك ، احضر لى مقصاً!

بانثيوس

: مقص؟ أى مصير رهيب ينتظرنى ؟

ديونيسيوس

: فى البداية سوف تتخلص من صفائك الأثوية
التي تشبه صفائر الفتيات .

بانثيوس

: شعرى مقدس و صفائى تخص الإله (يقص
بانثيوس شعره)

ديونيسيوس

: ثانياً 0 عليك أن تسلمنى عكازك .

بانثيوس

: عليك أن تنزع 0 إنه يخص ديونيسيوس.

ديونيسيوس

: (يجذبه) أتظن أنى أخاف عكاز ساحر والآن

بانثيوس

سوف نضعك تحت الحراسة وتحدد إقامتك فى

القصر 0

: ديونيسيوس سوف يحررنى حينما أطلب

ديونيسيوس

- بانثيوس : نعم ، عندما تجمع أتباعك من حولك وتطلبون حضوره.
- ديونيسيوس : إنه يرى . إنه حاضرها ، والآن فى هذه اللحظة يعلم هو ما تفعله معى .
- بانثيوس : أين هو إذن ؟ هل هو دائما غير مرئى ؟ لماذا لايرينا نفسه ؟
- ديونيسيوس : إنه يفعل ولكن لكونك عديم الإحساس فإنك لاترى شيئاً 0
- بانثيوس : أنت تهيننى ؟
- (يتجه إلى الحراس) إنه يهذى ! إنه يهين ملككم 0 إنه يهين طيبة 0 كبلوه بالأغلال 0 إنه رجل مجنون 0
- ديونيسيوس : أنا عاقل . أما أنت فلست عاقلاً 0
- بانثيوس : إنى احذرك 0 اطلق سراحى 0
- بانثيوس : قلت كبلوه بالسلاسل ! سوف أريك من هو صاحب السلطة هنا 0
- ديونيسيوس : إنك لاتعرف ما هى الحياة . إنك لاتعرف ماذا تفعل ولاتعرف حدود سلطتك ونحن لن نسامحك أونغفر لك 0
- بانثيوس : ماذا تنتظرون جميعاً 0 قلت قيده بالسلاسل (يقرب الحراس على مضض بالسلاسل).
- ديونيسيوس : إنى احذرك، تعقل يا بانثيوس ولا تضع قيوداً على (يقيده الحراس بالسلاسل سريعاً ، ويبتعدون كأنهم قاموا بمهمة قدرة)
- بانثيوس : أنا بانثيوس ابن إيكليون أما أنت فلا شئ 0
- ديونيسيوس : بانثيوس إسمك يلائم رجلاً مشنوماً .
- بانثيوس : أبعده 0 أغرب عن وجهى 0 إنه يتكلم ويتكلم 0 احبسوه فى مكان قريب 0 فى اسطبلات الخيل-

أجل اتركوه فى الاسطبلات 0 دعوه يتخبط فى
القش وأن يضى ليله بمشعل ديونيسيوس 0
هيا أرقص هناك ، مع هذه المخلوقات التى
جلبتها معك ، شركائك فى التآمر والتخريب 0
وسوف أعطى أمراً ببيعهم فى أسواق العبيد 0
سوف يعملون فى المغازل أو يحملون الماء
للجنود ليلاً ونهاراً ، وهذا سوف يسكت طبولهم
(يخرج بانثيوس) .

(وفيما هم يقيدون ديونيسيوس تصدر كاهناته
ضوضاءً ، نوعاً من الولوة الحزينة التى نراها
عند الشعوب الأفريقية والشرقية ، والتى تعنى
الاحساس بالحزن والتعاسة العظيمة ، أو التحذير
أو هياج الغضب 0 أحياناً يتجمع كل ذلك ،
ويتضخم صوتها 0 وعندما يساق ديونيسيوس
فى طريقه ، تنتشر الصيحة وتمتد إلى كورس
العبيد ، وتزداد قوة بدرجة تصم الأذان)

: إتى أتركك وأذهب ، ليس إلى العذاب لأن هذا
لن يكون 0 ولكن ديونيسيوس الذى تنكر أباه
الروحى سوف يدعوك للحساب ، فأنت حين
تقيدنى إنما تقيد الإله 0

(تأتى حدة الصراخ من الداخل كاحتجاج على
التجاوز وتدنىس المقدسات) يرتفع صوت احدى
الكاهنات)

: لقد استشاط غضباً 0 استولت عليه رياح
الجنون الهائجة 0 اعرف الآن يا بانثيوس ابن
إكيون وأجافى أنك مجنون 0 لقد وضعت رسول
الإله فى السلاسل والقيود 0

ديونيسيوس

عذراء

- عبد : لماذا رفضتني ؟ للمرة الثانية ترفضني : أيها النيل المبارك0 طردت في البداية من فوق ضفافك كعبد إلى هذه المدينة ، و الآن انكسر الوعد ، لقد وضع رسول بروميوس في سلاسل أثقل كثيراً من قيودي ! مرفوضاً؟
اقسم بعناقيد الكروم المقدسة على التلال ، بأنك سوف تعرف اسم بروميوس!
- عذراء لقد رفضت للمرة الثانية ، ديرس Dirce أيها النهر العذب نبع الحياة الذي يروى هذه الحقول ! نفيت ثانية من على صدرك الجميل ، من على ضفافك التي كانت مهذاً للطفل الوليد 0
- عذراء : سمعت صوت زيوس في الرعد يقول،مرحى يا بنى، يا روح كل من يحيا ويتحرك 000مرحبا بك في هذا العالم 0
- عبد : إنه روح حرة ، روح الحرية ، بذرة النظام الجديد.
- عذراء : والآن هذا النهر يزدري الإله للمرة الثانية ! لا تقترب منى 0لاتوجد تيجان من اللبلاب فوق ضفافى ، لا تجمعات ، ولا رقص ولا صوت لمزمار ، لا أحد ينثر الزهور على فراشى0
- العذراء : يوماً ما سوف يقتلك الظمأ ، والألم وتتعطش طويلاً لنوال هذه الشركة الخالدة 0 يوماً ما سوف تتضرع إلى ديونيسيوس0
- عبد : هذا الغضب الذى يقدح من عينيه رغم أنه لم يكن عرضة للانتهاك والمهانة. لكن الغضب! المتقد بالكرامية والضغينة يشتعل 0 لاليس انساناً بل وحشاً جامحاً يعدو 0 حصاد أنياب التنين التى لم تروضها الأرض بالرضاعة أبداً

نزوة ، وحش خرافى ، متخم برائحة كريهة سفاح قاتل كالطاعون ، شرير حتى النخاع 0 : شيطان ، هذا الشئ يريد أن يخرسنا تماماً – يريد أن يغمرنى فى ظلمة عقله الدامسة! أنا لست ملكا له بل أنتمى إلى ديونيسيوس 0 : لقد دفن قائدنا فى زنزانة ، فى حفرة مظلمة . : ما هو إلا شخص محتال ثرثار 0 مبتذل ولاشئ بعد هذا 0 رأيت الخلاص فى حلم ، والآن فإن مربى الشهوات الباطلة يرقد الآن مقيداً ومسحوقاً فى الشبكة التى صنعها بنفسه 0 : محطم؟ : لا ! لا ! لا ! : مقيد ولكن كبرج من ذهب : عمود من نور الشمس الذى يلمس الأرض عند جبل الأوليمب 0 : تعالى يا ديونيسيوس! : شجرة فى يديه ، ترسم التلال الصخرية فى جبهته ، أما هم فتغتم وجوههم 0 : انزل على جدران قصر بانثيوس تعالى يا ديونيسيوس! : بانثيوس! سينزل العقاب من جبهة سجين : تعالى يا ديونيسيوس : أيها الرب المشعوذ تعالى : الناطق بالرؤية : تعالى يا بروميوس 0 هيا اعلن عن ظهورك : (مختلف) : تعالى من غابات الجبال اقفز من قمة الجبل المتحجرة ، انزلق من عرين الوحش ، اقفز من داخل دوامة الرقص 0 ابرز من خلف	عذراء عذراء عبد عجوز العذراء الأولى عدة اصوات العذراء الأولى عذراء الجميع عذراء عذراء قائد عبد قائد العذراء الأولى قائد فاريوس
--	---

أشجار البلوط الكثيفة . انهض من وادى الصمت
كخطر فى ورق الشجر 0 مثل نهاية لتعويذة
أورفيوس السحرية لكلاى الموت، كاسراً شبك
الغابة على أطراف من خشب المهاجوني ، من
خلف سيول الجبل قادماً نحونا على وقع الأقدام
فوق الأمواج ، فوق السهول الخضراء، كحصان
هانج 0

عبد

: حطم المعوقات الأبدية 0 اكسر قيود الطغاة
المستبدين . حطم الوحش الدموى 0 كسر
القضبان التى ثبتت لتزييف العدالة وتشويه النماء
: اجرح المزارع ، اسحق الكروم ، اضرب
البراعم المتأخرة واحرق التلال 0 اروي الحقول
بسيول من الخمر، روح الحركة التنتسغ وتيرة
الحياة 0 دع أعنابك الحلوة تتفجر داخلى . تعالى
ديونييسيوس.

العذراء الأولى

: (بنشوة) بروميوس 0 بروميوس 0 يسمع
صوت دوى شديد كصوت الرعد ثم ران الصمت
على الجميع)

الجميع

: ها هى تحدث 0 هل تسمعونها 0 أنا أعلم أنها
تحدث الآن 0

العذراء الأولى

: (بهمس) بروميوس 0
: ها هى تحدث 0 إنى أسمعها فى خطوات
الزلازل 0

كورس

العذراء الأولى

: بروميوس؟
: فى الأوتار التى عزف عليها أورفيوس فى
مشهد الجوع الذى يطل من عيون النساء 0

كورس

العذراء الأولى

: بروميوس
: فى فزع الأطفال وغضب العبيد

كورس

العذراء الأولى

كورس : الآن حان الوقت 0 اظهر يا بروميوس 0 جننا
بالنظام الجديد 0

العذراء : حطم أرضية هذا العالم !
قائد العبيد : هذا يحدث الآن وها هو قصر بانثيوس يترنح ،
ينتفخ ، يهتز . وتظهر فيه الفجوات العفنة بفعل
الضوء الغاضب الصادر من فوهة
البرق 0 فالجذور التي وطنتها الأقدام الثقيلة من
زمن التصدعات الشريرة إزدهرت براعمها لكي
تمنحني قوة ، قوة السيد 0 انضموا إليه عززوا
إرادته 0

كورس : تعالى يا بروميوس (مرة أخرى يسمع صوت
رعد من بعيد 0 كتنفس ثقيل في العراء)

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : اهتزي

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : تقياي

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : ذوبي

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : ارتفعي

العذراء الأولى : أيتها الأرض

الكورس : خذي

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : انتفخي

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس : اكبرى

العذراء الأولى : أيتها الأرض

كورس	: تحركى
العذراء الأولى	: أيتها الأرض
كورس	: توترى
العذراء الأولى	: أيتها الأرض
كورس	: توجعى
العذراء الأولى	: أيتها الأرض
كورس	: تشبثى
العذراء الأولى	: أيتها الأرض
كورس	: اعطشى
العذراء الأولى	: أيتها الأرض
كورس	: أنفجرى
العذراء الأولى	: أيتها الأرض
كورس	: خذى !
العذراء الأولى	: أيتها الأرض
كورس	: تنفسى 0 تمسكى بالحياة ، دمرى جدران الظلام أديبى الأعمدة الرخامية . احصدى احصدى
العذراء الأولى	: اعبدوه
كورس	: نحن نعبده 0
	(ظلام ، رعد 0 ألسنة لهب. أصوات انهيار مبنى، فوق كل هذه الأصوات تسمع موسيقى ديونيسيوس)
العذراء الأولى	: ألسنة الذهب 0 جمرات من النيران المتقدة حول قبر سميلى 0 جعلت الأرض كجمرة فحم 0لايستطيع احد أن يمشى عليها ما عدا 000
ديونيسيوس	: ديونيسيوس
	(يظهر ديونيسيوس كما ظهر فى المرة الأولى فوق الحطام المتفحم على قبر سميلى وتتصاعد

ألسنة النيران حول أقدامه وتسقط العذارى
والكورال على وجوههم 0

: نحن لا نتحرك ولا ننظر ولا نتنفس 0

: اتخافون يا رفاقي من الأرض البعيدة ؟ انظروا
إلى أنفسكم 00 حضنتم الأرض فصعقه الرعب
رأيتم كيف انشق بيت الظلمة وتفسخ 0 لأن
ديونيسيوس كان هناك أردتموه ، ناديتموه ،
احتياجاتكم استدعت حضوره 0 لماذا ترتجفون ؟
إنظروا إلى فوق 0 تطلعوا إلى . تفتت ضلوع
بانيشوس الفانية ، تفسخت عند حضوره الأبدى
0 انظروا إلى فوق كل شئ على مايرام 0

: الفجر الذي نعرفه ، عندما وضعوك فى القيود
فارقنا نور الحياة 0

: هل ظننتم أننى سأدفن فى زنازن الموت خلف
ظلمات بانيشوس، و استلقى هناك فى اليأس ؟
: هل أنت حر ؟

: أردتم حريتي . لم أستطع أن أقاوم
: كيف فعلتها ؟ كيف هربت ؟

: بسهولة . لم يتطلب ذلك أى مجهود 0
: والقيود التى فى معصمك؟ كانت شهوة الدم
ظاهرة فى عيني ذلك الرجل 0

: أوه ، لكننى احتلت عليه و خدعته 0

لقد جاء دورى لأذل هذا الأحمق المارق وأسقيه
مهانة بمهانة 0 لقد جعلت رغبات عقله المريض
هى غايته التى يسعى وراءها ويطاردها حتى
بات يتغذى على أبخرة حقه الخبيث ، يطارد
السراب ويعتقله فى اسطبلات خيوله- مقيداً ثوراً

عذراء

ديونيسيوس

عذراء

ديونيسيوس

عبد

ديونيسيوس

عبد

ديونيسيوس

عبد

ديونيسيوس

ذليلاً من حوافره وقرونيه تاركاً إياه يتعثّر
بين قدوراللبن ، ويجاهد ليرى شعاع الضوء
لكنه ضل طريقه فى أكوام التبن المنهارة وانزلق
فالسروث 0 عندئذ جلس وهو يتصبب عرقاً ،
يمضغ شفّتيه ويلعن الغريب القادم من فريجيا 0
وجلست أنا بالقرب منه أراقب فى هدوء 0 دون
أن أمسه 0 فى تلك اللحظة جاء ديونيسيوس ، فهزّ
دعائم سقف قصر بانثيوس ولمس قبره الحى
وهذ كيانه فقفزت السنة النيران 0 نظر بانثيوس
إلى أعلى فرأى قصره وممتلكاته وطبقته العالية
مهددة بنيران مستعرة 0 فاندفع من أول القصر
إلى آخره يصرخ فى الخدم ليصبوا المياه على
النيران 0 مياه فوق مياه حتى انشغل جميع العبيد
بالعمل - دون جدوى 0 لأن الحريق كان موجوداً
فقط فى عقل بانثيوس المشوش ، فترك المكان
فجأة ، زحف الخوف إلى عقله خشية أن أهرب ،
فاستل سيفاً طويلاً من الصلب ، وكر راجعاً إلى
الاسطبل فوجد سجينه قد اختفى ، حيثما كان
ديونيسيوس كان هناك هواء منعشاً يرسل وميضاً
عند هذا الفيض فى الاسطبل هجم بانثيوس
مسدداً طعناته فى الهواء ، مندفعاً نحوى ظاناً أنه
يمكن أن يشفى غليله للانتقام من دمي . مزيد من
الحماقة مزيداً من الخراب والدمار ، لأن
ديونيسيوس الآن قد دك القصر وسواه بالأرض
وحوله إلى خراب تام . وعند رؤية هذا المشهد
العظيم ألقى بانثيوس المنهار بسيفه الذى انكسر
فى أتون المعركة . أجل إنه مجرد انسان ، تجاوز
حدوده ، وحاول أن يحارب إله 0 وسرعان ما

تركت البيت وجئت عائداً إليكم) لم يمسنى
أبدأ بسوء) أنصتوا، إننى أسمع وقع اقدام . يمكن
أن يكون هو) قد يأتى ويهذى ويسب ولكن ماذا
يمكنه أن يقول الآن ؟ دعوه يهدد ويتبجح سوف
أدبر أمره بسهولة . فسر الحياة هو الاعتدال ،
التسامح . ربما تعلم ذلك الآن.

(يدخل بانثيوس) لقد كان فى يدي مقيداً . لم
يكن فى استطاعته أن يتحرك . لكنه هرب و
اختفى .

(يرى ديونيسيوس). ماذا؟ أنت ؟

كيف هربت ؟ أجبني !

: هون عليك . دع غضبك يتلاشى بطيئاً.. بطيئاً.

: (بلهجة قاطعة) كيف هربت؟

: هل نسيت؟ قلت لك إن شخصاً ما سوف يطلق

صراحي ويحررنى

: من ؟ قل لى اسمه

: إنه هو جالب الكرملة للجنس البشرى)

: إنه هو الذى ينشر السكر والعريضة والفوضى

: مسكين يا بانثيوس) لم تتعلم شيئاً .

: (للحراس) حاصروا القصر) اغلقوا كل

بوابات المدينة) شمعوا كل ركن وشق) أريد

المدينة محكمة الاغلاق)

: أنت لاشفاء لك . فهذه القوى التى تصارعها

تتحرك على مستوى مرتفع فوق الأبراج وأسوار

المدن .

: كلام بارع كالمعتاد لكن لن يفيدك هذه المرة)

: إننى استخدم هذا الكلام ظناً أنى أساعدك لكن

دون فائدة طبعاً) أنت رجل مقضى عليك

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

يابانثيوس 0 انظر هنا هاك شخص قادماً برسالة
إليك . استمع إليه أولاً وباهتمام . لاتتعجل أى
شئ، فلسنا مستعجلين 0 إنه آت من الجبال 0
: بانثيوس، أنا واحد من رعاياك هنا فى طيبة 0
أنا فقط من كيثايرون 0 لازال الجليد هناك والتلال
البيضاء تزغلل عينيك 00

راعى

: ادخل فى الموضوع أيها الرجل ! ماذا وراءك؟
: لقد رأيت المعجزات يا سيدى 0 القصائد
والأغاني .إنك لاتستطيع 00لا، انتظر ، إذا كان
على أن أقدم تقريراً أميناً 00أنت ترى أن هذا
يتعلق بالمينادز Maenads هذه النسوة اللانى
يهرولن عاريات الأقدام من مدينة إلى مدينة 00
لقد رأيت أعمالاً سحرية مذهشة ورائعة ، لكن هل
يمكننى أن أتكلم بحرية ، وبطريقتى الخاصة ؟

بانثيوس
الراعى

سيدى ، أنت حاد الطبع 0 نحن ، رعاياك ، نعرف
ذلك مما تكبدناه مراراً كثيرة 0
: يمكنك أن تتكلم بحرية : أذى واجبك ولن يحدث
لك شئ 0 قد أعطيتك وعدى 0 أخبرنى بأسوأ
الأشياء التى فعلوها 0 الأسوأ بالنسبة للرجل الذى
بدأها أولاً 0 أما أنت ، فتكلم فى أمان
واطمئنان 0

بانثيوس

: حسناً، لعل إله العهود أن يحفظنى 0 لم تك
قطعان الماشية التى نرعاها تصعد تلاً وهى ترعى
فى طريقها والندى لايزال يبيل الحشائش ، لم
تكن الشمس قد بثت دفئها فى تلك الساعة
المبكرة . حسناً، وفجأة تعثرت أقدامى فى هذا
المرعى وفيه وجدت منظرأ أشبه برسم زيتى

الراعى

على الخيش، ثلاث حلقات من النسوة يغطون فى نوم عميق - بلا حراك . نظرة واحدة تكفى 0 أقول لنفسى إنهـن مجموعة تحيط بأتونوك Autonoc وهى عمتك كما أظن - الثانية كانت مجموعة أجافى ، أما الثالثة و كانت حول إينو Ino كل مجموعة تتحلق حول قائد 0 فى شكل دائرة سحرية 0 كن فى سلام تام كما يبدو ، ومن العار ايقاظهن 0 بعضهن كن يستندن على جزع شجرة البلوط 0 والأخريات على كومة من أوراق الشجر ، وقلـة منهن يضعن رؤسهن على الأرض 0

لم أجد هناك شيئاً من السكر والعربدة التى سمعنا كثيراً عنها ولم أجد تهتكاً أو خلاعة أو موسيقى صاخبة أو اعتلاء للنساء بين الشجيرات 0 ولو كان على أن أصف المشهد فإنه كان جواً من الهدوء المشرق كبستان الرب المقدس 0 وقد وضعت قطعاننا نهاية لهذا المشهد 0 فقد تسبب خوارها فى إيقاظ أمة من نومها فهبت واقفة وهى تصرخ فأيقظت بقية النسوة 0 لقد كان صوتها صافياً متآلف النغمات مع أصداء هذه التلال 0 لقد سمعتها بقرب قطعان الماشية 0 فنفضوا النعاس عن عيونهم 0 ظل جو السلام يسيطر على المكان وعلى ما فيه من جمال 0 إننا نملك حقاً بعض الكنوز فى طيبة 0

عذارى خضر العيدان لم يعرفن الرجال بعد ، يتطاير منهن الوهج الأسود والذهبي عندما يتركون شعورهن 0 تتدلى على ظهورهن 0

لقد نفضن الغبار عن ثيابهن ثم ربطنهما على
خصرهن 00 تعرف كيف ؟

إننى لا أكذب 0 لقد ربطن ثيابهن بالشعابين 0
شعابين حية 0 إننى لازلت أرى ألسنتها ترفرف
بوضوح كما أراكم الآن أمامى 0 لكن ذلك لم يكن
شيئاً 0 فما زال هناك الكثير من العجائب، هل
رأيت أبداً امرأة تحتضن ظبياً ؟ أو ذنبا متوحشاً
كما تحتضن طفلاً إلى الدرجة التى تعطيه ثديها
لكى يرضع ! أولئك النسوة اللائى أنجبن حديثاً ،
تركن أطفالهن فى المنازل ، وجئن بأثداء مثقلة
وأنت تعلم أن الثدي يتألم إذا لم يجد من يرضعه
0، ولكن أن ترضع شبلأ مفترساً ! وهذا ليس
شيئاً 0 لأن المعجزات تتدافع الواحدة تلو الأخرى
00 لقد نسجن من جدائل اللبلاب وأوراق البلوط
وازهار البريوني تيجانا تزين رؤوسهن 0

وتحولت إحداهن ، إلى توأمة أوراق غصن شجرة
مثل أى فيل طبيعى يمكنك تصوره 0، ثم طرقت
إحدى الصخور 0 قل إنى أكذب، فتدفق الماء من
هذه الصخرة ! ماء ينبوع صافى عذب كالندى 0
وغرست أخرى ، أصابعها فى الأرض ، فانبثقت
فى نفس البقعة عين أخرى ! انبثق ينبوع الخمر
وكشطت امرأتان ساجدتان وجه التربة بأصابعهما
فتدفق اللبن ، غنياً بالقشطة 0 بصورة تفوق كل
ما تدره بقرة عفية فى فترة الصباح 0 ومن كل
هذه الغصون المغطاة بأوراق اللبلاب يتصعب
الشهد الحلو كحزم الضوء الذهبية

أه يا سيدى ، لو أنك كنت هناك ، لو شاهدت حتى
جزءاً منه لركعت على ركبتيك ، شاكرأ لله ،

متضرراً إلى السماء ، أن تمنحك المعونة
والرشد. لقد التقينا نحن رعاة الأغنام ورعاة
الأبقار وتجمعنا في مجموعات صغيرة لنتناقش
الاشاعات ونقارنها بهذا الحدث الحقيقي، أعمالاً
رائعة مدهشة لم نكن نصدق عيوننا ، ونحن
نراها الآن ، سعد واحد من أبناء المدينة ليلقي
خطبة ، فانتهاز الفرصة وخاطب مجموعتنا 0 في
مراعى هذه الجبال 00 تلك المراعى الرائعة
المهيبة كما قال ولا بد أن أعطيه حقه – اسمحوا
لي أن أقترح عليكم خطة عادلة وملائمة للصيد 0
فالانسان لا يطيق الحياة دون دوافع أو آمال
عظيمة .هيا بنا نتبع أجافى الملكة الأم وننقذها
من هذه العريضة غير الجليلة 0 وأنا أعلن دون
شك أن بانثيوس سوف يكافئنا بطريقة ملكية 0
وإذا تم هذا فمن منا سيدير ظهره لهذه المكافأة ؟
وفي الحال نكون قد أعدنا كميناً للنساء 0 نختبئ
بين الشجرات ، وتحت الأوراق ننتظر لأن ساعة
أداء الشعائر تقترب بسرعة ، وبدأت عصيهم
المغطاة بورق اللبلاب تضرب الأرض في ايقاع
معين تتسلل حتى يصل إلى دمك فعلاً 0 وما إن
يسمع هذا الايقاع حتى تبدأ الأغنية – إياكوس ،
ديونييسيوس ، " بروميوس " ، " اين زيوس " 0
وبدأت الجبال تتجاوب وتتماوج مع هذه الدقة
كدقة آلاف القلوب وهى تدق فى اتحاد و توافق 0
وتحركت الوحوش معها ، وبدأ وكأنها قد مستها
ربة وحشية ،وتسارعت النغمات ، وانجرفت "
المينادز" راقصات باخوس سابحين مع

الموسيقى وأنتشينا كعميان لا يبصرون شيئا إلا
إلهين 0

أسرعت أجافى نحوى ، طارت بالقرب منى 0 كان
زراعها يلمع كنصل السكين ولكنى قفزت
ووضعت يدي على الفريسة لولاتلك الصرخة !
لن أنسى هذه الصرخة التى خرجت من بين
شفتيها تستدعى كلابها السريعة هكذا نادتهم-
وحرضتهم لينقلبوا إلى صيادين . ولقد أطاعوها
وتبادلنا المواقع وأصبحنا نحن الفريسة الهاربين
إلى عالم الحياة الحلوة 0 لحظة أخرى تم تمزيقنا
وتفرقنا كعيدان القش 0 ينست الراقصات من
فريستهن فاستدرن نحو قطيعنا 0 واندفعنا فى
هجوم خاطف ، على عجولنا التى كانت ترعى فى
المراعى ، كن عزلاً بغير سلاح فى ايديهن وكانت
ايديهن كافية دون سلاح ، فشققن بعض العجول
السمينة نصفين، كان يجب عليك أن تسمع
خوارهم عند الموت 0 رأيت هذه المخلوقات
النحيلة تمزق الأبقار السمينة ويخلع أطرافها
طرفا طرفا فتتطاير الضلوع والحوافر فى الهواء
فى شكل حلزوني ، ثم تسقط سيولاً من الدماء .
لترى مواشينا معلقة فى فروع الأشجار وطرطشة
الدماء على الأوراق ، ترى الثيران ذات القرون
منبطحة على الأرض لم يقترب منها أحد وتسمع
خوارها المفزع غير المعتاد وأيدي الفتيات تمزق
أطرافها وتفصلها عن بعضها ثم تسلخها وهى
حية 0 لقد كانت هناك قوة بداخلهن جعلتهن
يصعدن لأعلى التل دون أن تلمس أقدامهن
الأرض 0 واندفعن نحو هزيائى Hysiae كالغزاة

فى هجوم خاطف ونهبنإ إريتريا عند سفوح تلال
كىثايرون لم يوقفهن شئ فنهبن وسلبن واغرن
على هذه الأماكن وخطفن الأطفال من منازلهم
ودككن الجدران حتى سوينها بالأرض ، وحملن
كل هذه الغنائم على ظهورهن ،لم يقف دون ذلك
شئ . لم يسقط على الأرض ذهب أوفضة . كانت
السنة الذهب ترفرف فى خصلات شعورهن دون
أن تحترق حتى أن بعض القرويين وقد جن
جنونهم بسبب فظاعة هذه المناظر حملوا
أسلحتهم فى حماقة بالغة واتجهوا إلى الهجوم
عليهن 0 كان المشهد رهيباً مرعباً يا سادتى 0
كانت رماح الرجال وسيوفهم حادة ومميتة 0 لم
تفرز قطرة واحدة من الدم ، بعكس العصى فى
أيدى النسوة !

لقد هرب الرجال 0 هربوا ! شتتهم قوة النساء!
سيدى إنه ليس من حقى أن أقول ولكن من
المؤكد أن إلهاً من الآلهة كان معهن 0 ولقد
شاهدتهن يتحولن فى لحظة واحدة ، ثم عادوا فى
سلام إلى حيث ابتدأن 0 وتمكن عن طريق هذه
الينابيع التى منحت لهن من الإله ، أن يغسلن بقع
الدم وينظفن منها أجسادهن ، فى حين أخذت
الشعابين فى لعق قطرات الدم العالقة بشعورهن 0
أيا كان هذا الإله ،يا سيدى ، فعليك أن ترحب به
فى طيبة 0 إنه عظيم فى نواحي أخرى كما
سمعت . وإذا صح ذلك فيكون لديك الكثير الذى
تشكره من أجله 0 فالخمر تهون علينا متاعب
أعمالنا وتجعلها محتملة 0 انزع الخمر من العالم

تفقد الدنيا بهجتها وتخلو الحياة من التسامح
والحب 0

(يقف بانثيوس كما هو بضعة لحظات)
: هذه البدعة تنتشر 0 الجنون ، والعنف ينتشران
كالنار فى الهشيم 0 وها هى تقترب الآن ، 00
تقترب كثيراً منا 0 تنقل لنا التلوث حتى عن طريق
التقارير 0 ونحن كشعب ، قد أصابتنا اللعنة ،
والمهانة 0 وفقدنا ثباتنا وعزيمتنا 000 وأصبحنا
الآن ضحية الحيرة والتردد (إلى الضابط)
أذهب إلى بوابات إلكترا ، واعط الأمر باخراج
قوات المدرعات الثقيلة من جنود المشاة ، وسلاح
الفرسان وسرايا الخيالة المتنقلة والرماة 0 اصدر
أمرأ عامأ لكل القادرين على حمل الدروع
والرماح وابدأ التدريبات النموذجية استعدادأ
لحالة الطوارئ 0

لدى أسباب لهذا الأمر – هذه الكلاب الجامحة قد
تجد فرصتها للقيام بانتفاضة العبيد 0 لقد شاهدت
اشارات ، تشير إلى ذلك ! أريدأن تتجمع القوات
هنا بسرعة 0 وأن تهاجم عابدات باخوس فورأ 0

: بانثيوس 00

ديونيسيوس

: اسكت

بانثيوس

(يلتفت إلى الحارس) خريطة طيبة .
: يابانثيوس لقد فعلت بى شراً وأنا ما زلت
أحذرك لا ترفع سلاحاً فى وجه إله 0
(يبدأ بانثيوس التخطيط للهجوم)

: لقد هربت أنت من السجن فاكتفى أنت بهذا وإلا
فإنى سوف آخذك أولاً قبل النساء 0

ديونيسيوس

بانثيوس

- ديونيسيوس : إهدأ وكن آمناً 0 فإن بروميوس لن يسمح لك بطرد نساته من هذه التلال 0
- بانثيوس : لو أنك كنت ممن تحملوا مسئولية حماية القانون والنظام في يوم من الأيام لاستحق كلامك الاهتمام ولأن ذلك لم يحدث فلا تفصح كثيراً عن نصائحك 0
- ديونيسيوس : والآن فإني أقدم لك نصيحة في غاية الحكمة 0 هي أن تقدم ضحية لهذا الإله 0 من غير المفيد أن تغضب وأن ترفض هذه القوة 0 فأنت مجرد انسان 0
- بانثيوس : كل التضحيات التي سوف يتلقاها إلهك ترقد الآن في الأرض الفضاء في كيثايرون 0 نساؤه كن ينفقن ببذخ 0 لم يعد لدى الدولة شئ آخر تقدمه 0
- ديونيسيوس : أمن أجل هذا تعبى جيش طيبة – ضد النساء؟ بانثيوس : هؤلاء ليسوا نسوة. إنهن وحوش أجنبية قامت بغزو طيبة 0 ومن واجبي حماية حدود بلدي 0
- ديونيسيوس : هل حقاً سوف تهاجمهن يا بانثيوس؟ بانثيوس : مجرد سيفك وقوسك وتشهر حرايك و تسير مركباتك المسلحة لمحاربة النساء 0
- بانثيوس : سيكون لديهن فرصة للاستسلام دون قتال 0 فإذا رفضن فكر أنت فيمن بدأ العنف 0 من حق طيبة أن تتخذ من الاجراءات ما يحمي أمنها 0
- ديونيسيوس : ان رفاهية طيبة تكمن في قبولها لهذا الإله 0 ان الطريق الذي تسلكه يؤدي إلى الهزيمة، وهي هزيمة مخجلة 0 لأن الدروع البرونزية لا تقوى على مقاومة أيدي النساء

- بانثيوس : ألا يوجد من يخلصني من هذا اللسان الخبيث؟
فكل أفعاله مضحكة يتساوى عنده كل ما أقول
وكل ما أفعل 0
- ديونيسيوس : ولكن هناك طريقة أفضل من طريقتك وأريد
فرصة فقط لكي أثبت صحتها (يتجاهل بانثيوس
ويركز على تخطيط حملته العسكرية) سوف
أحضر لك النسوة هنا بدون استعمال للقوة
بانثيوس : رائع .. إنها ضربة معلم . خطة الخداع.
ديونيسيوس : إنك كثير الشكوك وأنا أريد لك الخير 0 أريد لك
أنت و طيبة أن تظلا سالمين 0
- بانثيوس : (وقد انتهى بانثيوس من تخطيط حملته ينظر
برضى وقد استعد 0 ثم يلتفت إلى الحرس)
أحضروا لى درعى 0 وأنت (يشير إلى
ديونيسيوس) كن هادئاً 0 أنا لست ساذجاً .
ديونيسيوس : (أوقف الحرس) انتظر ! (يقترب من
بانثيوس) يمكنك أن تراهن 0 أقصد هناك ، فوق
التلال 0
- بانثيوس : عقلك دائماً مشغول و لكنى كنت أظن أنك أبرع
من هذا إذ يمكن لأى شخص حتى لو كان عبيطاً
أن يرى خلال هذا الفخ 0
- ديونيسيوس : لماذا تخاف منى يا بانثيوس ؟
بانثيوس : أخاف منك ؟ أنا ابن أكيون ؟
ديونيسيوس : نعم ، أنت خائف منى 0
بانثيوس : لأنى لن أسير وراءك إلى الفخ 0
ديونيسيوس : لا إن الأسباب أعمق من ذلك ، وهذا ماعرفته
من أول لقاء بيننا 0
- بانثيوس : إذا كنت تشير إلى حيلك الخرافية فلا تملأ عقلك
بهذا العبث 0 فقد رأيت مشاهد عظيمة فى

الأسواق 0 حيل كبيرة للأيهام لكنى الآن صافى
الذهن و أعرف أنك محتال 0 و ربما كنت
جاسوساً ، أو عميلاً لإحدى القوى الأجنبية التى
تريد الهدم . من المؤكد
أنك حقير ، جدير بكل إزدراء 0 أخاف منك ؟ طهر
عقلك من هذا الغرور 0

: و لكنك تخشاني فعلاً 0 تخاف من وجودى هنا
0 هل أطلق سراحك ؟
: تطلق سراحى أنا ؟ من فينا السجين – أنت أم
أنا ؟

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

: أنت يا بانثيوس 0 لأنك رجل السلاسل و القيود .
إنك تحب القيود 0 هل تفوهت بأى عبارة اليوم
غير متصلة بالقيود 0 إنك تتنفس سلاسل و
تحدث سلاسل و تأكل سلاسل و تحلم بالسلاسل
و تفكر فى السلاسل 0 أنت فى عالم السلاسل و
القيود حتى فى وقت راحتك لأنك كالبقرة التى
تجتر غذاءها ولكنك تجتر حديداً منصهراً خارجاً
من موقد غضبك الذى تسميه الإرادة الملكية . لقد
حلت محل حبلك السرى و من هذه النقطة بدأت 0
(يمسك بانثيوس من وسطه و يبدأ يديره و يديره
برفق 0 يستسلم بانثيوس تماماً رغم عنه) .
و تستحوذ عليك تماماً حتى تصل إلى حنجرتك
حيث تخرج مرة أخرى فى دائرة لا نهاية لها 0
(يضع ديونيسيوس يده أمام عينى بانثيوس)
0 أى حيوان هذا ؟ هل تعرفه ؟ هل رأيت مثله فى
كل جولاتك ؟ هل وقعت عينيك على شئ شاذ ،
بذئ ، قبيح كهذا ؟

(بجهد جهيد يحاول بانثيوس أن يتخلص من حالة التنويم المغناطيسى التى يعانيتها و يخطف المرأة و لكنه لا يمسك شيئاً 0 ينسحب بوجه شاحب) 0
: جرب هذه الحيلة مرة أخرى و اقترب من شخصنا مرة أخرى و لن تكون السلاسل و القيود فقط هى جزاءك 0 فكيف تجرؤ على هذا !
: السلاسل مرة ثانية 0 أنت خائف ترتعد و سوف أكسر هذه السلسلة و أطلق سراحك 0
: ألم يحضر درعى أحد ؟ (إلى ديونيسيوس)
الأفضل أن تحتفظ بالمنشار لنفسك و سوف تحتاج إليه بعد وقت قصير 0
: منشار 00 أفكارك معدنية 0
ديونيسيوس يفك القيود بوسائل رقيقة جداً 0
: و أنا أعرف جيداً ما هى هذه الوسائل 0
: أخبرنى يا بانثيوس 0 ألسنت مستعداً لإعطاء الكثير من أجل أن تعرف المستقبل 0 ليس مستقبلك أنت ، فليس لك أى مستقبل و لكن مستقبل هذا الإله ، ديونيسيوس 0 إنه طريق مختصر لكن هل تود ذلك ؟ ألا تود أن ترى شيئاً من مصيره ؟ عن أساطير ديونيسيوس فى الماضى و فى المستقبل لا تتكلم 0 بل انظر 0)
يضئ النور على مشهد فى الإتجاه الذى يشير إليه 0 مشهد زفاف عروسين . موسيقى 0 يدخل موكب العرس عليه قناع 0 و القناع هو نصف قناع و يبدو على حاشية الموكب بعض مظاهر الغطسة 0 ملابسهم و طريقتهم تدل على النبالة بنسبة ستين قرطاً ، العروس محجبة 0 يتم نصب مذبح لافروديت عند المدخل 0 يتوقف والد

بانثيوس

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

بانثيوس

ديونيسيوس

العروس أمامه 0 أحد الخدم يناوله أبريق ثم يصب فيه شراباً عند قاعدته و يناول الأبريق للعروس التى تصب فيه شراباً أيضاً و تصلى فى صمت 0 ثم يتقدمون نحو عرش مرتفع 0 خادمة تحضر الخمر ، فيشيع عنها ضيوف الصفوف الأولى من الاريسقراط لكنها تجد فى الخلفية من يأخذ منها الخمر 0 يصل العريس و فى صحبته رجل واحد لعله وكيل العريس 0 و يبدو مظهره خالى من اللياقة يرتدى ملابس غير لائقة بالنسبة لليلة العمر أو ليلة الأحد ليلة زفافه 0 يقوم وكيل العريس بوضع اللمسات الأخيرة على حلة العريس و يشده فى الوقت المناسب إلى المذبح خلفه حيث كان الأبريق متروكاً و بسبب عصبيته يشرب جرعة كبيرة ثم يصب السائل بتسرع 0 فى القاعة يوجه العريس دون احتفال إلى مقعد عند اقدام جماعة العروس و هو يتصبب عرقاً لأن ياقته كانت ملتفة بإحكام حول عنقه 0 هذا هو المخلوق الذى لا يجد راحة فى الملابس 0 تتفحصه الأقنعة من فوق ببرود يمكننا أن نسمع آه استسلام عند ابتعادهم عنه 0 يصل الضيوف و دون مبالة يسكبون قليلا من الشراب و تبدأ مراسم العرس 0 يأخذ الراقصون فى استعراض رقصهم 0 يتبرم العريس و يشتد ضيقه شيئاً فشيئاً 0 تداعبه الخادمة فى هدوء ، فقبل ان يفرغ كأسه تعيد ملأه من جديد و هكذا 0 و من الواضح ان العريس يتجاوب مع السحر و الملاطفة فجأة يسمع صوت ارتطام صنوج نحاسية 0 كل الحركات تتوقف و ينهض الأب

بصورة رسمية و يرفع الحجاب عن وجه العروسة و ترتفع أيادى و وجوه كل الضيوف بإشارات واضحة تدل على النشوة ، ما عدا العريس 0 فقد بدا على وجهه و وجه وكيله تعبيرات تكشف عن الرعب 0 فالعروس قبيحة الشكل بصورة مفزعة 0 حركة من الضوء تلفت نظرنا إلى تمثال نصفى لأفروديت و وجهه بارز إلى الأمام 0 و تحته وجه ديونيسوس الساخر ينشر الضوء على هذا المشهد 0

لم تبتعد أبداً ساقية الخمر عن العريس . يستأنف الراقصون رقصاتهم ، و يشرب العريس و تتحرك العروس جيئة و ذهاباً و هى تصوب نظرات مدمرة إلى الفتاة التى تقدم الخمر فى حين توجه بسمات متكلفة إلى العريس 0 يشرب العريس أكثر فأكثر ثم يقفز فجأة ملفياً جانباً ذراع وكيله الممسك به ، و يخطو بين الراقصين ثم يوقف الموسيقيين و يعطيهم تعليمات . و يبدأ العريس فى الرقص . لقد بدأ التحول فعلاً . تتسارع الموسيقى . يتوقف العريس و ينزع قناعه و ثيابه . تحت الثياب و القناع يظهر رداء جلد الغزال الخاص بديونيسوس و تسجل تعبيرات أهل العروس احساس بصدمة متوقعة بسبب هزاله . يبدأ ديونيسوس فى الرقص . إنه يرقص ! ينتهى الرقص بقفزه إلى مائدة العروس فتقلب رأساً على عقب و يعطى ظهره لمائدة الطبقة العليا . تصرخ العروس ، و ينهض والدها فى غضب جامح و يحرك شفثيه فوق مكبر الصوت و يبدأ الحوار التاريخي.

(أبو العروس) : هيبوكليتس ، لقد رقصت بعيداً عن زوجتك 0

العريس : (تبدو على وجهه ابتسامة بحجم الشمامسة)
هيبوكليتس لا يهتم (يظلم المشهد ما عدا مذبح
افروديت) 0
ديونيسيوس : (صوت) انظر يا بانثيوس 0

مشهد جديد على الجانب الآخر 0 مشهد زفاف ثانى و لكن
فيه تناقض كبير 0 حيث تخرج منه ضوضاء ، و موسيقى و نتف
من أغاني السكارى 0 الذى نراه هو الصورة التقليدية للمسيح
وهو جالس 0 و لكن الهالة التى نراها دائماً على رأسه
عبارة عن تاج من أشواك اللبلاب الذى يرتديه ديونيسيوس 0
و عند قدميه تركع امرأة وتدهنها بالطيب و من خلفه امرأة
تشغل نفسها بالتطريز. ترتدى قناعاً جميلاً يشع بسلام داخلى
تدخل امرأة غاضبة و تحت ابطها ابريق 0 تتجهم عند رؤيتها
للمنظر و تشير بغضب للمرأة الساجدة 0 تقلب الابريق راساً على
عقب لتعرض المشكلة اشاراتها الغاضبة تتضمن منطق الانثى
بأن نقص الخمر يرتبط بالمرأة التى كانت تدهن قدمى المسيح 0
صورة المسيح تضيف الهدوء و السلام على المشهد , تشير إلى
ان الابريق يجب ملأه من دورق فى أحد الأركان 0 و عندما يصب
الماء فى الابريق ، فيرفع يده ، و يبارك الماء 0 يأخذ كأساً و
يدعوها أن تملأ من الابريق 0 يذوقه 0 يهز رأسه و يمرر الكأس
للمرأة المتوترة و يتحول التعبير على وجهها إلى نوع من الطرب
و النشوة ، و تمرر الكأس إلى المرأة الساجدة ثم تحتضن
الرجل 0 الكل يتذوقون الماء و تملأهم الدهشة و الحب و الغفران
0 الجميع يحتضنون بعضهم البعض 0 تهرع إلى الخارج ،
الصخب القادم من الخارج يدل على نجاح هذا الخمر 0 صورة
المسيح تنظر إلى أعلى تبسم ابتسامة جميلة فى اتجاه الصوت و
يخفت المشهد شيئاً فشيئاً ، بينما ترتفع الأصوات و

تتركز على بانثيوس 0 ديونيسيوس يقدم كأساً لبانثيوس كما
رأيناه آخر مرة 0

بانثيوس : (يأخذ الكأس) هل كان ذلك هو ؟ إلهك ؟
ديونيسيوس : هل هذا يهكم في شيء ؟ اشرب !
بانثيوس : أيمكنني أن أرى شيئاً آخر (بطريقة حالمة و
ببطء 0 يرفع بانثيوس الكأس إلى شفثيه) 0
ديونيسيوس : أنت ملك . يجب عليك أن تحكم و تتدبر 0 لا
تتعامل مع الأوهام بهذه الجدية . الحقيقة فقط هي
سفينة الأمان لك 0 استمر في رفض الخداع 0
بانثيوس : إنني أفعل هذا 0
ديونيسيوس : لقد كشفتني 0 فأنا لدى موهبة السحر و
استحضار الأرواح . لكن الحقيقة تنتظرك هناك
على الجبال . هل ما زلت خائفاً ؟
بانثيوس : لا . ماذا تقترح على ؟
ديونيسيوس : تعالى معي إلى الجبال لترى بنفسك راقصات
باخوس " المينادز " غير المرأيين . هناك
مخاطر لابد ان يقوم بها الملك من اجل شعبه .
بانثيوس : هذا صحيح .
ديونيسيوس : أنت ملك 0 دمك يمدك بمناعة خاصة . نفس
الشيء تماماً حتى لو انني اقترحتة .
بانثيوس : استمر ، فانني اهتم كثيراً بخطئك . فمن البلاهة
ان تقوم بمخاطر يمكن تجنبها و من ثم أجد أنك
جدير بالثقة . توجيهات غريبة لكن استمر .
ديونيسيوس : يجب ألا يعرفك احد . المكر يثبت دائماً نجاحه
أكثر من استعراض القوة 0 لابد ان ترتدى قناعاً .
بانثيوس : نعم نعم . أستطيع ان البس زي جندي عادي أو
فلاح أو راعي .. أين هو راعي البقر ؟

سوف استعير ملابسه .
ديونيسيوس : انك تنسى . فهذا الراعى و رفاقه المنافقون هم الذين أثاروا المتاعب و الاضطرابات . إن منظرِكَ هو منظر راعى الآن .
بانثيوس : حقاً ! حقاً ! كيف سأتصرف إذن ؟ إننى اتشوق لرؤيتهن فى حالة المجون والقصف .
ديونيسيوس : أتشتاق حقاً إلى هذا ؟ إذن فثق بى 0 سوف أقودك إلى هناك فى أمان 0
بانثيوس : بشرط أن تمكث معى حتى تعيدنى إلى هنا وإلا فإبنى سوف أضل طريقى . أنا لأعرف إلا القليل خارج مدينة طيبة . لاشئ عن الريف . هيا فكر فى هذا .
ديونيسيوس : أمك سوف تعود بك فى موكب انتصار كبير 0 سوف تحقق سلاماً مع ديونيسيوس 0
بانثيوس : أوه . أوه ليس بهذه السرعة 0 لكننى سأأتى معك 0 سوف أتصرف كما تريد ما عدا الاستسلام لكاهنك الماكر المدمر 0
ديونيسيوس : إذن أرتدى قناع واحدة من اللاتى نتجسس عليهن
بانثيوس : ماذا ! ارتدى ملابس " مايناد " ملابس امرأة؟
وأجعل من العرش مادة للضحك فطيبة
ديونيسيوس : افترض أن الجنون لم يتخل عنهم ؟
بانثيوس : لاتذكر هذا مرة ثانية 0 إنه شئ مهين 0
ديونيسيوس : وسيكون أكثر مهانة أن يقطع جسدك إرباً إرباً 0
بانثيوس : انسى هذا 0 فلن أنحط بنفسى إلى مستوى الاستهزاء بالعرش 0 سوف أذهب كما أنا ،

أولن اذهب اطلاقاً 0
ديونيسيوس : كما ترغب ولمنك ألبس درعك 0 ربما يقذف علينا حجر . لماذا لا نحمل أنفسنا من الكدمات والجروح الناتجة عن الاندفاع والتهور 0
(يلتفت إلى العبد المسن ويتكلم بلهجة تأكيد)
0 أحضر درع الملك 0 أخرج درعه الوحيد والواقى من ضربات عابديات باخوس 0
بانثيوس : أجل سوف أصعد إلى الجبل بمفردى كملك 0 وأنت فقط كمرشد 0
ديونيسيوس : لابساً درعك الملكى 0
بانثيوس : أجل سأذهب معك بملابس القتال كملك جدير بطيبة.
ديونيسيوس : هذه أفضل خطة حتى الآن 0 وإذا اكتشف أمرك المينادز أو الراقصات فإن حضورك الملكى سوف يستدعى أمك وأخوتها ويعيدهن إلى تراثهن الحقيقى 0
(يعود العبد ومعه ثوب عذراء من عذارى باخوس) مهلاً 0 سوف أساعدك فى ارتداء هذا الزى 0
يقف بانثيوس الوقفة التقليدية التى يجب أن يقفها عندما يقوم خادم بمساعدته فى ارتداء ملابسه .
ويبدو التناقض مثيراً للاشفاق)
بانثيوس : (عند ارتداء أول قطعة) غريبة 0 أحس أنها ناعمة الملمس اليوم 0 ليست كالبرونز أو الصلب
ديونيسيوس : إنها الخمر 0 هى التى تخلق هذا الإحساس 0
بانثيوس : إنها خفيفة جداً لا ثقل لها إطلاقاً 0

- ديونيسيوس : الخمر تخفف كل الأحمال و المتاعب 0 سوف
تكتشف كم خفت حركة سيرك 0 كيف تسرع
الخطى و تستدير لكى ترقص 0
- بانثيوس : شعرت بهذا فعلاً 0 اسرع لابد أن تضبط حركتى
و نحن ذاهبين 0 أشعر بأننى لا أكاد أقوى على
قيادة نفسى على نحو يليق بى كجندى و ملك 0
- ديونيسيوس : ضع ثقتك فى 0 سوف اكون مرشداً لك . هناك
قوة تعمى عيون الناس عن أكاليل الغار و
السيوف و صولجان الملك 0 أنت تشعر ببدايتها
الآن 0
- بانثيوس : (بينما ديونيسيوس يقوم بتثبيت بروش من
الحلى) أنت حصان أسود ، ملئ بالمواهب
المخبوءة 0 لو نظر أحدهم إليك فإنه لا يكاد
يصدق أنك تعرف كل هذه التعقيدات الموجودة فى
سلاسل الدرع و مشابكه 0 لكنك تتناولهم بحنكة
لابس الدرع المدرب 0 أهنأك شئ لا تعرفه؟
- ديونيسيوس : ديونيسيوس علمنى كل ما اعرف 0
بانثيوس : (يضحك مسرورا وهو فى حالة مزاجية طيبة)
من المفيد فى باب التعليم أن تلتقى بأحد
المتعصبين 0
- ديونيسيوس : فبإمكانى أن انتفع بهذا الاخلاص لفكر معين ، 0
إن كل ما أقوله يتحول من جانبك لتمجيد
ديونيسيوس 0
- ديونيسيوس : (يميل الكأس ويسأل) هل يوجد مزيد من هذا
الرحيق ؟ أشعر بظماً شديداً فى داخلى 0
- ديونيسيوس : (ماداً يده) كأسك ملآن 0
بانثيوس : (ينظر) (يأخذ جرعة كبيرة كعطشان)

العذراء الأولى : انظروا، إنه يقف على عتبة الفخ . سوف يجد العذاري وسوف يدفع حياته ثمناً لذلك 0 إنه يتخبط في شباك ديونيسيوس 0 لقد تششت فكره رغم أنه حارب بعزيمة عملاق . رغم كل هذا فهو إنسان 0

ديونيسيوس : هناك بعض الشعيرات لازالت تطل من تحت غطاء رأسك لاتليق بجندى 0 سأطويهم إلى الداخل 0

عبد عجوز (يضع باروكة على رأسه ويربطها بشريط) : إنه يقف على بوابة القصاص، هذا الطاغية 0 هل اشفق عليه ؟ انا لا أعرف .

عذراء : إن أفكاره تفككت ، وعقله يترنح . كيف يقبل إنسان ذو عقل سليم أن يتختر في ثوب امرأة معتقداً أنه درع من البرونز.

ديونيسيوس : سوف يرفع صيحة الإزدراء في طيبة كلها وهو يتصنع الخلاء كجندى حقيقي .

عذراء : سوف يعلن ديونيسيوس أنه قد وجد نده وهو يرى شخص إله الحرب يمشى على الأرض 0

عذراء : لقد تفوه ذات مرة بتهديدات مخيفة 0 والآن يرتدى ثياب حمل وديع ، من أجل النزول إلى وادي الجحيم 0 أى مداعبة خشنة من أمه سوف تهدئ روعه هناك 0

عبد : ابتهاج غيور ، فرحة رقيقة ، فرحة وحشية هذا إلهي ديونيسيوس 0

عذراء : إله كامل ، رهيب جداً رفيق جداً بالبشر 0

بانثيوس : تذكر أنني لن أصفح عن تريزياس ، أو عن جدى. كان يجب عليهما أن يضربا مثلاً طيباً وأن يوفرا على كل هذه المتاعب 0

ديونيسيوس : سوف تلتقى بهما فى طريقك 0 سوف يلقي
جذك عقاباً شديداً 0 وأجافاً أيضاً .

بانثيوس : إن لها مكانة شديدة الخصوص 0 إنها أمى أنا يا
للخزى ! أمل فى أن لانجدها قد فعلت شيئاً مقززاً
ضمن هذه العريضة والإ فسوف أضطر لقتلها انقاداً
لشرف بيت كادموس، هل تفهم ؟

ديونيسيوس : بالطبع ، كن هادئاً بينما أثبت أنا هذا يأيها
العنيد 0 فيما يخص أجافى ، ريح بالك ، فسوف
اعيد الوئام بين الأم والابن وسوف تعود
يابانثيوس تتهادى كطفل فى حضن أمك

(تغير تدريجى للضوء)

العذراء الأولى : ألا أيها الليل وهل سيأتى عندما يتم العمل الذى
نعرفه ؟ ابحت عن الانطلاق إلى هدوء التلال
الخضراء حيث الأفخاذ البيضاء تلمع بين
الحشائش والهواء المبلل بالندى يقبل حنجرتى 0
قائد : أيها الليل ،حررنى أيها الليل تحت سماء
المليون فراشة ،بعيداً عن العيون ، والغبار 0
تحت أجنحة الفراشات دعنى أتنزه فوق مبايض
ساكنة فى صمت واطلق العنان للأحلام 0

عذراء : رقصة الليل حيث الظلام الدامس
قائد العبيد : تعالى أيها الفجر فى مرقص الشمس ، تعالى
أيها الفجر بشير النظام الجديد

العذراء الأولى : ولكن برفق، كرقصة الغزال الوليد، مقمط
بالمروج الزمردية ، عندما ينتهى الرعب من
الصيد والقفز فوق الشراك المنصوبة ، وتنسى
صيحات الصياد 0 ليأتى النظام الجديد ، بالسلام ،
و بالراحة والرخاء 0

عذراء : الهدوء والسكينة فى الغابة الأم الجميلة حيث
الظلال الدائمة وحيث لاتكمن الأخطار0

ديونيسيوس : (لازل يقوم باللباس بانثيوس ثيابه ويثنى
الثياب ويشدها 0 وفمه مملوء بالدبابيس
والمشابك) ألم يزل لديك رغبة حارة فى اختلاس
النظر للمحرمات ؟ فإننى أكره أن تتحمل كل هذه
المشقة دون أن تصل إلى أى شئ 0 هل ما زال
اصرارك قوياً كما كان ؟

بانثيوس : (فى حالة سكر خفيف) نعم ولكن اسمع 0 يبدو
أننى أرى شمسين تسطعان فى السماء0 وأرى
أمامى طبيبتين ، مدينتين و ليست مدينة واحدة
و كل مدينة بها سبع بوابات و اراك أمامى، هل
أنت ثور ؟ أرى قروناً قد نبتت حديثاً فى رأسك0
هل كنت دائماً ثوراً ؟ هل كنت 000 (يفتش
بطريقة غامضة فى الداخل فى عقله) نعم ، هذا
الثور ، موجود فى الداخل ؟ هل هو أنت ؟

ديونيسيوس : إنك ترى الآن ما يجب أن تراه ، لأن
ديونيسيوس كان طبيباً معك باعطائك منحة الخمر.

بانثيوس : شئ مضحك 0 لقد سرت فى هذا الطريق
ورأسى صاحبة ثم فى ذلك الطريق خطوة للخلف
، خطوة للأمام ثم للخلف 0 كان هذا نوعاً من
الغيوبة تقريباً 0 لقد حلمت بأننى طعنت ثوراً بل
ميناطور 0 هل أنت هذا ؟

ديونيسيوس : أنا كل متكامل . لكن كل هذا الهيجان جعل درعك
يتفكك ، وغطاء الركبة يتلاشى 0 لكن ابق هادئاً
حتى يتم ربطهم فى مكانهم 0
(يعدل له الوشاح أو الحزام ويخرج طيات ثوبه)

بانتحيوس : سأجعلك صانع الدروع الخاص بى بعد هذه الحملة .

عبد : ما معنى الحياة ؟ ايجرو انسان على أن يتمنى شيئاً أكثر من الحرب ؟ باحثاً عن التغير ، عن حياة أفضل ؟ أيمكننا أن نتحكم فيما يهددنا قبل الانفجار ؟ أن نهزم الطغاة المستبدين عن طريق الادراك المسبق ؟ هل يمكن ؟ أنجرو على الاستسلام لما يأتى بعد ذلك؟

وأن نرحب بوجه المستقبل الغامض؟
يكفي أن نذعن لادراك ما يتعذر شرحه ، ننتظر ونشاهد عملية التفتح والانكشاف .

عبد : لأن هناك قوى لانتحكم فيها ، ونحن نطيعها ونثق فيها ، ورغم أنها تسير شبراً شبراً فإنها تصل إلى الغاية 0

عبد عجوز : ديونيسيوس؟ أو لاشئ 0
لايتفوه أحدكم بكلمة عن هذه القوى 0 لأنها لاتحمل اسماً 0 سوف نسميها أرواح أوألهة 0

عبد : أصول ، عناصر 0

عبد : تيارات، قوانين ، أسباب خالدة

عبد : لكنها تولد فى الدم، وليست محل جدال ، لكنها ملحوظة ومحفوظة قبل الزمان أو تجليات الآلهة .

قائد : مثل الحرية لم يغرسها تعليم على المذبح ، ولكنها معقودة فى الدم عهد وميثاق منذ لحظة الميلاد .

ديونيسيوس : (يسلم بانتحيوس صولجانا)

خذ سيفك (بانثيوس يضع السيف فى حزامه)
كده تمام 0 آه لو يتمشى عقلك مع مستوى هينتك
فإن أعداء طيبة سوف يرون مفاجآت مدهشة 0
(ينتصب فى وقفته باستقامة أكثر من ذى قبل
يقف منتصباً أكثر إدراكاً منه لكبريائه العسكرى)
أشعر أننى رجل خارق للطبيعة . أستطيع أن أرفع
كيثايرون كلها وأحملها على كتف واحدة –
بوديانها المليئة بالنساء رغم رقصاتهن
وجنونهن 0 أجل ؟

بانثيوس

: أنا لأشك فى ذلك 0 سوف نجد مكاناً مناسباً
تختبئ فيه 0
: خذنى مباشرة إلى طيبة رأساً إلى قلب المدينة 0
فأنا الرجل الوحيد هنا الذى يملك الجرأة
والشجاعة 0

ديونيسيوس

بانثيوس

: نعم أنت الوحيد 0 الذى تضحي من أجل شعبك
أنت الوحيد لأن هذا الدور من اختصاص ملك 0
وانت شأئك شأن هؤلاء الأرباب الذين يتمزقون
فى كل عام لكى يخرج منهم رب جديد 0 فهذا قدر
الأبطال 0

ديونيسيوس

: سوف نزحف داخل طيبة ، لقد استوردت أخيراً
معلماً مشهوراً لتدريب القوات ، إنه خبير قادم
من فريجيا كما أظن ! إيه ، 00 هل تعرفه ؟ هل
هو من بلدك ؟

بانثيوس

: ربما 0
: لقد قام بتدريب الخيل على مشية جديدة روعة
فى الانضباط . سوف نتنطط داخل طيبة مثل
هؤلاء الفرسان العظام 0 انتظر سوف اعلمك مثل
هذه الحركات 0 إنها بسيطة راقب أقدامى 0

ديونيسيوس

بانثيوس

(يجرّد سيفه ويؤدّي تحية قصيرة للأمام وإلى
الجوانب ثم يأخذ وضع الرقص)
هنا نتحرك - واحد - اثنين- للخلف ، واحد -
اثنين - للخلف . واحد - اثنين - للخلف 0
(تماماً مثلما كان يفعل تريزياس. تصاحبه
موسيقى ديونيسيوس التي ترتفع كلما اندمج
بانثيوس بانفعال في الرقص ، حاثاً ديونيسيوس
على زيادة المجهود)
أنت راقص ضليع فعلاً 0 حسناً تقدم هكذا، عظيم
جداً . ارفع الركبتين قليلاً 0 هل تتقدم؟ حركة
أقدامك خفيفة جداً 0

ديونيسيوس
بانثيوس

: إلى الأمام يا بانثيوس!
(تخرج منه صيحة قوية) الموت للعداى
واحد - اثنين- للخلف- واحد ، اثنين، للخلف،
واحد اثنين للخلف(يتلاشى صوته عبر
المسافات 0 يقطعه في النهاية صرخات عنيفة 0
(يقف ديونيسيوس ويتحدث بما هو أكثر عن
التعب من هذا الصراع الأخير 0 هذا ليس انتصاراً
نبيلاً كاملاً) 0

ديونيسيوس

: أخيراً أتى يا عباداتى العذارى 0 أيتها الأخوات
يا بنات كادموس 0 استعدوا وأنت يا أجافى،
افتحى صدر الأم الحنونة وخذيه بين ذراعيك ،
وضميه إلى صدرك وأغمريه بالبهجة 0
(يخرج ديونيسيوس بعد نهاية حديثه ، ويبدأ
جزء من الكورس فى اخراج صيحات كنباح
الكلاب وعوائها عند الموت . وفى الحال يخرج
قسم من العبيد وينفصلون بأنفسهم ويتحركون
خلال الأحاديث التالية حتى ينضموا إلى العذارى

ويشكلون فى هذا الجزء الأخير ، واجهة متعصبة
صلبة من أتباع ديونيسيوس 0
والتقدم بعد ذلك لن يكون بالرقص ولكن سلسلة
محكمة من الحركات الدرامية التى تستمد بعثها
من التضرع التالى 0 الإشارة الحاسمة على ربط
مصيرهم بمصير العذارى ، وهو التخلص من
الاستعباد الطويل فى بيت بانثيوس)

قائد

: نفس متعاطفة و روح جامدة متخمة و صلبة .
كل تطور فكرهم الخبيث يستوى الآن ، شذب
واحصد 0 إنهم يتحركون فى الظلام على ضوء
خافت ، الحاكم مثقل بالحكم 0 لقد واجهت وكافحت
وخاطرت بنفسك بحثاً عن ديونيسيوس . وسوف
تلقى الموت عند اكتشافك إياه 0)

عذراء

: اذهبي ، سريعاً أيتها الكلاب المجنونة . اقتفى
أثرهم فى الجبال .. اسرعى يا كلاب 0 اسرعى
(يفصل عن الآخرين) انهشى كعوبهن
الراقصة . أغرسى أنيابك فى رؤسهن ، ثم أطلقى
سراحهن 0 أطلقيهن على الحاكم الطائش السفیه
الذى يتجسس فى ملابس النساء

عبد

: إنه مجنون من أجل معرفة السر . فهو يتجسس
على المؤمنين الصامدين رابطى الجأش إن أمه
عندما تقع عينها عليه سوف تصرخ وتستنجد
بالراقصات 0)

عبد آخر

: انظروا لتروا ما الذى يزحف على جانب التل
(يبدأ تمثيل عملية صيد بأسلوب فنى ، تنتهى قبل
الضربة القاضية عند دخول الضابط 0 يشترك
ثلاثة أو أربعة فقط من عابدات باخوس)
ما هو هذا المخلوق ؟ أى بذاعة رهيبة !

عذراء

من المؤكد أنه لم يولد من بطن امرأة 0 بل أخذ
حياته من جنين متعفن سحب من غوريللا بشعة
مرعبة إنه يزحف إلى أعلى الجبال 0 راقبوه وهو
يزحف 0

: راقبوه وهو يتسلق جبالنا مثل بيضة الثعبان 0
: والآن سوف ترى اعتدال الميزان أيتها العدالة !
يا روح الانصاف ، ردى الحق إلى نصابه 0
اظهرى نفسك ! اطعن بسيف حاد النصل
بانثيوس فى بلعومه حتى يسيل دمه 0

: إنه يندفع بانفعال سقيم ، عقله كفار المرحاض
يهاجم بجنون، يطعن فى الأصول ويدنس القلب
السليم ، وينتهك شعائر الصلاة لأم الرب 0
(دقات متصلة لأغنية بروميوس . بروميوس
تردها العذارى كاعتراض على نباح الكلاب
لكورال العبيد الذى يرتفع صوته تدريجيا حتى
يملا الساحة تماماً عند وصول الرسول)

: تعالى أيها الرب صاحب الدروب السبعة :
الزيت،والخمر 0 الدم ، والربيع ، والمطر ،
عصارة النبات ومنى الإنسان 0

يا مرثية الأطياف ، ذى الأقدام التنتسدل حجب
الظلام عند تقاطع الطرق المجدولة ، أيادى
حديدية 0 نفسة النيلة الزرقاء إله الطرق السبعة
المزرعة والتل وكور الحداد ، النفس ، وميدان
المعركة ، 0 الموت ، وقداحة الإبداع والخلق 0

: إنه يسرع ضد من لا يقوى على مهاجمته 0 إنه
يسرع بالعنف ضد روحه الحرة دائماً وأبداً ،
الطليقة من كل قيد، إنه يسرع والقيود فى يديه ،

عبد
عبد آخر

عذراء

قائد

عبد

بالأصفاد من أجل اللقاءو سوف يحل الدمار بكل
مخترعاته ، و يقضى عليه .

عبد عجوز

: (واقف مع كورال العبيد) إنه يندفع رأساً نحو
قضائه 0 إن الآلهة تعلمنا التواضع بأن تميتنا حتى
لاننسى ، إننا لم نخلق كالآلهة . أقول تقبل ولا
ترفض 0 فالتواضع من ثمار الحكمة ، مغبوط
ومبارك 0 هناك أشياء عظيمة لم يسبر غورها
العقل و لا يستطيع أن يستوعبها 0

عبد

: أين نبحث عنه ؟ أين نجده ؟

حيث يتأجج الصراع ويستعر ، ويتدفق العرق على
الجباه سيولاً من المطر ، وحيث ينتفض الدم في
الجسد فيملأه بالحنين كفوران الخمر 0

قائد

هناك في هذا المكان فلنبحث عن إله الصيد 0
: ياروح الإنصاف العادلة ، يا مستردالحق إلى
اصحابه، اظهر نفسك 0 ومعك سيفك اللامع البتار
يقطر دماً – اطعن 0 دمر بذرة أكيون الشريرة
التي تزدربالأرض 0

العذراء الأولى

: اظهر نفسك ياديونيسيوس ، تجلى !
تعالى أيها الرب باخوس بابتسامتك القاتلة .
تعالى ، كتنين متزاحم الرؤوس ، نافثاً السنة
اللهب 0 تعالى أيها الصياد 0 ارمى شباكك 0 اوقعه
تحت أقدام العدالة ، تحت أقدام راقصاتك !
(المينادز) !

تعالى يا بروميوس ، يا معلم ! يا حبوب ! أيها
الثور ذى القرون النارية . أيها الثعبان صاحب
انياب الحب . أيها الأسد الرابض فوق صدورنا
يارائحة العنبر الفواحة دائماً حول مدفأتى 0 اسقط
هذه اللعبة ودكها حتى الأرض 0

(يدخل ضابط فى نفس اللحظة التى ترفع فيها
عذراء يدها لتضرب الفريسة)

الضابط : ما هذا؟

أما يكفى ما فعله هذا الإله حتى أنك ما زلت
تنادين على بروميوس ؟

(صمت تدريجى والجميع يلتفتون إليه)

فى هذا المنزل عاش الناس 0 كانوا فى يوم من
الأيام موضوع حسد من كل اليونانيين – ذات مرة
ابتدأت عائلة أنياب التنين – حصاد الصيف الذى
جناه كادموس 0 و الآن جاء شتاء هذا النسل 0 و
أنا لا أرى له ربيع 0

: ما هذا ؟ ما وراءك من أخبار ؟ هل سعدت فوق
التلال ؟

الكورس

: انا مجرد جندي أندب حظ هذا البيت المنهار 0
لقد مات الملك بانثيوس ابن إيكليون 0

ضابط

: كل القوة والسلطان لبروميوس 0 النصر لهذا
اليوم الأول 0 الذى عاد فيه إلى الوطن الأم
0 أخبرنى بسرعة كيف مات ؟

عذراء

: ما هذا ؟ كيف تجرؤين على اظهار الفرح
لوقوع الكوارث على هذا البيت ؟ لقد مات سيدى
: سيدك ليس سيدى 0 فأنا لى حياة أخرى ولا
حتى الخوف من الزنازين سوف يمنعنى من
اظهار فرحتى 0

ضابط

عبد

: بالنسبة لمشاعرك يمكن الصفح عنها، لكن
مشاعر النشوة والابتهاج بالمصائب الرهيبة شئ
قبيح .

ضابط

: هل كانت لحظة رهيبة حقاً؟ أخبرنى؟ هل كنت
هناك ؟

عذراء

ضابط

: كنا ثلاثة فقط هناك 0 بانثيوس وأنا 0 خادم الملك ، وهذا الغريب الذى قام بدور الدليل 0 تركنا خلفنا مزارع طيبة النائية وعبرنا أيسوس ، ثم ضربنا فى أرض كيثايرون الوعرة القاحلة . هناك حططنا الرحال فى وادى صغير منعزل به عشب مكثنا صامتين لاتصدر منا حركة أو كلمة ، متخذين كل الاحتياطات حتى لا يكتشف أمرنا 0 وهناك رأيناهم فجأة فى أحد المروج المنحوتة فى وجه الصخر ، حيث تجرى المياه حرة ، وينمو شجر الصنوبر بكثافة غزيرة ذات ظلال هناك ، كانت الراقصات تسترحن ، أياديهن مشغولة بالأعمال العادية ، وهم يغنون ، كانت أنغام موحشة مقلقة 0 لكن مليكنا ، بانثيوس هذا الرجل البائس ، وجد بصره قد حجب عن الرؤية من جراء شجيرات كثيفة فنادى " أيها الغريب " أنا لا أرى من هنا إلا قليلاً مما يفعله هؤلاء العابدون المزيفون 0 ماذا لو أننى صعدت فوق شجرة التنوب العالية التى تطل على الشواطئ، أتظن أنه يمكننى أن أرى عريباتهم المخجلة بطريقة أفضل؟

فى ذات اللحظة صنع الغريب معجزة ! فقد مد يده حتى أمسك بأعلى فرع فى شجرة التنوب العملاقه وثناه إلى أسفل ، حتى وصل إلى الأرض السمراء وظهر قوس مشدود فى يد عملاق ، وشريط من الخشب انطوى ليحتوى اطاراً لمركبة الشمس 0 فملأنى الخوف 0 ليس فى مقدور انسان أن يفعل هذا 0 لقد وضع بانثيوس على أعلى طرف ، وبسيطرة عظيمة رفع الجذع عالياً ، وببطء ،

برفق ، بمنتهى العناية حتى لايلقى بملكنا من فوق عرشه الجديد بين أوراق الشجر 0 ثم نهضت شجرة التنوب ، ترتفع عالياً فى عنان السماء وسيدى فخور بالجلوس على قمته 0 هل تعرف ذلك القول ؟ رجل يبحث العالم كله عنه لكى يشويه فى النار ، دهن جسمه بالزيت ، وهو يزحف أمام فرن مشتعل 0 والبقية معروفة 0 وسرعان ما اختفى الغريب 0 صوته فقط ، خوار ثور ملأ الجبل ، وقلت لكى يبدأ السير نحو المصير. " أيها المينادز ، انظروا إلى أعلي !" فاطاعوا . ورأت النساء الملك بانثيوس عارياً فى عرض السماء أوضح من رؤيته هولهن 0 وانفتحت فوهة الجحيم ، فطاروا كالحمام المزعور ، خلال الغابة وفوق صخور مسننة ، تحركت أقدامهم بقوة أنفاس الإله 0 وأمسكت أمه زمام القيادة 0 وسمعت صوت أجافى ، تنادى المينادز لعمل حلقة ، وهى تصيح " هذا الوحش الصاعد لاينبغى أن يفلت منا لنألفشى أسرار إلهنا ، فأقاموا حلقة ، مائة يد ، مائة ذراع لينة أخذت تسحبه وتتحكم فيه 0تعلق الملك بانثيوس فى مراسى فاسدة فى عشه العارى ، أملاً فى أن يصد الموت عن نفسه 0 سمعت بأذنى جذور الشجرة تنخلع من اعماق اعماقها فى الأرض وفبالصخور 0 واجتثت الشجرة من جذورها وارتفعت من على الأرض ثم تمايلت وسقطت وسقط معها بانثيوس من مكانه المرتفع متكوما على الأرض وهو يئن ويصيح أثناء سقوطه 0 كان يعرف ان النهاية قريبة .

وكانت أمه سبابة إلى التضحية بابنها فسقطت فوقه كاهنة غاضبة من شعائر الموت وكان بانثيوس عن طريق المعجزة لايزال حياً شعره المستعار ومشبك الشعر لامسا وجهها لعلها تتعرف عليه ، وفاه هو بأخر تضرعاته فى صمت فقد كسر صوته نتيجة السقوط 0

ارغت وأزبدت من فمها وادارت عينها المستديرتين بعصبية . كانت آجاف مجنونة بصورة كاملة وتحت سيطرة الإله باخوس ، أغمضت عينها فلم تنظر إلى توسلاته طلباً للرحمة 0 أمسكت بيده الملوحة من معصمها ، ثم غرست قدمها فوق صدره وشدته فخلعت ذراعه من الكتف 0 وامتد لسانه خارج فمه وهو يتلظى من الألم ، وفمه يتدفق منه الدم ، دون أن يصدر صوتاً وبدأت إينو على الجانب الآخر تقشرجلده ، ثم أوتوى 0 وجمهرة الراقصات خطون عليه 0 فتمزق ذراعه الآخر وطار قدمه فى الهواء ، وهو لايزال محشوراً داخل حذاءه 0

آخر ما رأيت قفصه الصدرى يتم سحبه خالياً تماماً من اللحم 0 لقد لعبن بكتل اللحم وراحوا يتقاذفونها من يد إلى يد ملوثة بالدماء 0 حتى كسيت أودية كيثايرون بشظايا لحمه 0 أما البقايا المثيرة للحزن فظلت مبعثرة ، قطعة بين قطع الصخور الحادة ، والأخريات ضائعة بين أوراق الشجر فى أعماق الغابات 0 أمسكت أمه بالرأس ، وغرسته فوق عكاز وبدأ أنها تظن أنه رأس أسد الجبل 0 وحملته بشعور الانتصار خلال غابة كيثايرون الكثيفة 0 وهى تنادى بروميوس : "

رفيقها فى الصيد " وقد توجت بالنصر " كل
انتصار سوف تجده عندها ، هو هذه الجائزة
القيحة وفقدتها ابنها 0

يجب أن أذهب ، والأفضل أن اهرب من هذا
المكان 0 ، قبل أن يعود تمثال الحزن ، ويتجسد
لحمًا ودمًا فى ساعة الصدق. دع كل من يستطيع
أن يقدم التعزية إلى كادموس 0

: إن طرق الله عصية على الفهم 0 نحن نعرف
تماماً أن البعض لابد أن يموت ، فقد تم اختيارهم
لتحمل عبء الفناء حتى لا نموت جميعاً 0 وتموت
المزارع وحقول القمح والماشية وحتى الكروم
الموجودة فى أعلى التلال . ولكن هذه المعرفة
لا يمكن أن تتلم نصل الألم ولا الطبيعة الوحشية
لهذا الموت . أوه ، يالها من ربة قاسية القلب ،
عنيقة شاذة فى انتقامها . أن تدفع أما لكى تمزق
أبنها مثل رغيف الخبز على لوح المائدة . ! إننى
أشفق عليها 0

: من يشفق علينا ؟ عندما ينهار سقف المنجم
ويعجن عظامنا فى الوحل 0 من يشفق علينا
وعندما يعجز الحصاد عن الوفاء بالمحصول
المطلوب من الذى يخرج فارغ اليدين ؟
وأنت ، لو حدث ومت فى أعياد الإليوسيس ، هل
كانت طيبة ستذكرك بشفقة 0

: أنا أشفق عليها ولكنى أخشى أن تتعدى حدود
العطف و المواساة الانسانية 0

: انظروا ! ها هى قد أتت كاهنة طقوس الصيد
خذاها . احتضن عروس بروميسوس الجديدة
المنتصرة .

عبد عجوز

القائد

عبد عجوز

العذراء الأولى

(تدخل آجافى مسرعة ومعها اكليلها مثبت على
عكاز ولكنه غير مرئى تحت شريط الذهب ثم
ترفع العصا فتترف الشرائط من حولها عندما
جرت ذات مرة حول المسرح)

: يا نسوة التلال . ايتها العذارى !

: أهلاً آجافى ! تكلمى !

: هل رأيتم هذا الغصن ، الغصن المقطوع حديثاً
من الجبال ؟ انظروا كيف لم يزل يقطر منه الماء
. أيمكنكم رؤية ذلك ؟

: نحن نراه يا آجافى .

: نعرفه يا آجافى ومن أجل هذا نحن نعتنى
بمدحك . اخبرينا عن الصيد عن الوحش المزمجر
الذى انكسر غروره وانحط كبرياؤه بقوة
بروميوس .

: هل عرفتن أسد الجبل ، الشبل الذى لا يقهر ذى
الأنياب الوحشية ، والعين الحمراء ؟
هل رأيتن مثل هذا الوحش يتخبط ويسقط صريعاً
دون شرك أو مصيدة ؟ ودون أسلحة أو ضاربين
أو وسيلة لاستنفاد وقته ؟ اجيبونى .

: شئ لم نسمع عنه من قبل .

: إذن انظروا إلى هذا ؟ انظروا إلى هذه الجائزة .

: هل هى شئ نبيل ؟

: انها جائزة ملكية يا آجافى ، اين وجدتها ؟

: هناك على جبال كيثايرون . كان الصيد مفرحاً .

: من قتله ؟

: أنا ، آجافى ، لقد ضربته أولاً . ومزقت
هذا الطرف الذى كان يدفع بمخالبه المسلولة فى
وجهى . لذا فقد ضغطت عليه بقدمى وحطمت

آجافى

الكورس

آجافى

الكورس

العذراء الأولى

آجافى

الكورس

آجافى

الكورس

عبد عجوز

آجافى

عبد عجوز

آجافى

قفصه الصدرى ! وسمعت اصواتا عذبة
لأعصاب تستسلم فى تجويف صدره وأنا أشد
عليه بقوة ، تحولت زمجرة الوحش إلى أنين ، و
قذفت بأحد أطرافه الميتة فى الهواء ، كأول لقمة
سانغة من الصيد لديونييسيوس .

عندئذ صاحت الراقصات () مباركة انت يا أجافى
: بوركت يا أجافى . بوركت ثلاث مرات يا أبنة
كادموس .

عذراء

: احكى لنا بقية الحكاية يا أجافى.
: كل بنات كادموس مباركات . فقد جاءت إينو
وبعدها أوتونو . ولكن يدى كانت أول يد وضعت
على الفريسة . لقد وجهت له الضربة القاضية .
اخيراً استرحنا . نسجت إخوتى إكليلاً يليق
بالجانزة النبيلة. انظروا كيف يرفرف كعزف إلهى
لحصان ملكى. إنه ينساب خفاقاً جميلاً مثل فرحتى
الذهبية.

عبد عجوز
أجافى

: فرحة حقيقية . فرحة كادموس ، وفرحة طيبة.
: لابد أن يشاركنى الجميع أمجادى . إنى ادعوكم
جميعاً لوليمة الاحتفال.

عبد عجوز
أجافى

: وليمة ... ؟ آوه يا أجافى .
: لنأكل من هذا الأسد يا أجافى ؟
أجافى : هذا الثور ، هذا الأسد ، هذا الجدى
الجبلى السريع وميض الريح فى الأعشاب .
الغزال المبلبل بالندى . إن إلهنا كريم وسخى
باخوس الصياد دفع راقصاته بمكر ومهارة على
فريسته فى هجوم خاطف .

عبد عجوز
العبيد

عبد عجوز : نعم ، إنه صياد عظيم يعرف الطريق إلى موت النفس عن طريق الصيد.

آجافى : أنت تمجده الآن .

الكورس : نحن نمجد ديونيس .

آجافى : و آجافى المباركة .

الكورس : نحن نمجد الأم المباركة

عبد عجوز : ونمجد ابنك .

آجافى : سوف تمجد الأم التى أمسكت الفريسة وقدمت الأضحية . سوف يزهو بالفخر كما أفعل أنا . وسوف تعلق فرحته فى مد فيضاني أعلى من فرحتي . أشعر بقوة فى داخلى مثل نقاء ديونيسوس ، وهذا هو الدليل الهدية التى خرجنا بها من الصيد . هذه المنحة الذهبية من لون ديونيسوس.

عبد عجوز : إذن فعليك ايتها المرأة المسكينة أن تكشفى الغطاء عن هذه الجائزة العظيمة ، حتى يرسموا طنى طيبة غنيمة إله البهجة .

آجافى : لماذا ؟ ألا يستطيعون رؤيتها ؟

(تتطلع إلى العصاة) غطاء الذهب يحجب رؤيته . أيتها الماينادز ! ايتها الراقصات ! إمسن هذا العرف ، عرف هذا الأسد الذى يزأر المندفع المانج (تمسك العصا بكلتا يديها وتبرمها فى حركة دائرية . تتبعها الراقصات حتى يمسن بالشرائط وهى تنفرد وترفرف حولهم . تقف آجافى وسطهن وتبدأ رقصة العمود . وهى تتطور بشكل طبيعى نتيجة لوضعهن ، إنها رقصة رقيقة ورشيقة يا رجال طيبة ، مدينة الأبراج

الحصينة (0) انظروا هدية نساكن ، التي حصلنا عليها من الصيد . انظروا قرباننا الذي نقدمه هذا العام لديونييسيوس. إقتفينا أثره بلا شباك أو رماح منقولة في ورش "تيسالي" ولكن بأيدي رقيقة تنجب الذرية وتعطي الميلاد الجديد . ماذا تستحق هذه الآلات الكالحة، دروعك وسيوفك التي صنعتها ؟ لقد مسكنا بالوحش واحضرناه إلى المذبح ، وأيادي أمهاتنا الجميلة فقط كانت سلاحنا . أخبرني إن كنت تعرف قوة أعظم من قوة أرحامنا المبدعة الخلاقة ؟

ولكن أين ابى ؟ كان يجب أن يكون هنا . وكذلك ابني بانثيوس؟ ليحضرهم إلى هنا أى شخص وهاتوا سلماً أيضاً لكى يستند على هذا الحائط يجب أن يرفرف هذا الصارى عالياً فوق أسوار قصرنا

(يخرج قائد العبيد (0) احدى العذاريتأخذ مكان آجافى عند السارية المزينة بالنقوش (0) فى هذه اللحظة تزداد قوة الرقص هياجاً ويتصاعد إلى الذروة)

يعود قائد العبيد ومعه السلم ويقف مراقباً لبضع لحظات ثم يضع السلم فى مكانها ويصرخ بصوت أعلى من الموسيقى .

:(ينحنى فى سخرية) آجافى ، أيتها الملكة الأم ها هو السلم !

(الملكة الأم تنظر إلى أعلى وتندفع إلى الخلف وتخطف الصولجان وتصعد بسرعة إلى أعلى السلم).

قائد العبيد

(يدخل كادموس يسنده تريزياس . يتبعه بعض
الخدم الذين يحملون كفن مغطى يحتوى على
بقايا جثة بانثيوس)

كادموس

: هذا هو الطريق ... اتبعونى .. هل الحمل ثقيل؟
إن أحزاني أثقل . أنزلوه هناك أمام القصر. لقد
عاد بانثيوس إلى بيته . كان بحثاً طويلاً ومرهقاً
هناك الكثير من أوصال ابني الممزقة قد تبعثرت
في الغابة . لم نجد قطعتين في مكان واحد . لقد
قدمنا تريزياس وأنا آيات التكريم لديونسيوس
وعدنا إلى المدينة . ووجدنا الأخبار عن هذا
المحصول الذى نضج فوق الجبال فى غير أوانه.
آه يا جبال كيثايرون التى تتباهى بقماتها التنتشبه
كتلة الدم المتجلط . يا له من بيت بانس .. رأيت
جانب الجبل زوجة أريستاوس ، أم أكتايون ،
واتونو واينو.. ما زلن جميعاً فى قبضة الجنون ،
، إنى أسمع أن آجافى ما زالت فى حالة من
الجنون . ما الذى كان فعقولهن ؟ ما الذى
دفعهن لكى يفعلن هذا ؟ لماذا لم يستطعن ... (
بعنف) كان يجب عليها أن تعرفه .
(عندما رفع رأسه ، وراها) لا.. لا.. لا أريد أن
أرى .

تريزياس
آجافى

: ما هذا يا كادموس؟
(تتحول عن عملها) هل سمعت شيئاً ... ؟
آه . أنت أخيراً . لا. تنظر.
التفت حولك . انتظر حتى يظهر هذا العرف
الحريرى بكل روعته . عندئذ يمكنك أن تخبرنى
كيف يبدو من هناك ؟ لم يحدث لأسوار الملوك أن
تباهت بمثل هذه الزينات. ألم تصلك بعد تلك

الاشاعات المنتشرة حولنا ؟ إذا لم يكن فعندى لك
أنت يا أبا البنات الشجعان هذه الأخبار . هذه
البطولة لم يتفوق عليها أحد فى أى مكان . لقد
تركنا المكوك فى المغزل ورفعنا رأسنا إلى فوق
نتطلع إلى أمور أسمى وأرفع . أصبحنا نصطاد ،
ونقتل . والآن أنظر ! السارى له رأس ملكى!
أنظر يا أبتاه . أدره ! المجد فى قتلتي . بطولتي
المكتشفة حديثاً . ادعو أهل طيبة جميعاً للاحتفال
لقد بوركت يا أبى بهذا العمل الذى قمت به أنا .

كادموس

: أيتها الآلهة ، هل يمكننى تقدير مثل هذا
الحزن؟ إننى لا أستطيع النظر إليها . إنها جريمة
قتل مروعة يا ولدى . أهذه هى الضحية النبيلة
التي قمت بذبحها للإله ؟ وأنت تدعين أهل طيبة
جميعاً وأنا بينهم للمشاركة فى هذا المجد .
أيها الآله كم أشفق عليك وأشفق على نفسى
وأنا مرتاع . هذه الأعمال الرهيبة والشنيعية التي
قمت بها ، أوه ، قدمى الشكر لأى إله تشائين
لكن لاتسألنى قلبى الحزين أن يأتى وأن يحتفل !
(ينهار) ديونيسيوس عادل ولكنه ليس منصف !
رغم أن الحق فنجانبه إلا أنه معدوم الرحمة ،
وهى العدالة الحققة . لقد ولد هنا .. هذا هو بيته ..
هذه التربة نفحته أول أنفاسه (آجافى تنزل ببطء
وتأتى إليه مباشرة) .

آجافى

: أوه انظر إليه ، أيها السكير العجوز . احتكار
سكين التضحية قد أنتقل إلى أيدى النساء وحولته
إلى نصل حاد المزاج نكد الطبع .
أتمنى أن يحدو بانثيوس حدوى ويفوز كما فازت
أنا ويحصل على اكليل الانتصار فى الصيد عندما

يذهب للصيد مع شباب طيبة . ولكن واسفاه ،
فكل ما فعله هو أن يتشاجر مع أحد الآلهة . يجب
أن تتحدث معه . فأنت الوحيد الذى يجب أن يقوم
بهذا . أجل ، أحدهم لابد أن يدعو للخروج ، دعه
يرى انتصار أمه .

كادموس

: (فى غضب) سوف تعرفين . يجب عليك أن
تعرفي ! سوف ترين الرعب فى عملك وبعدها
سيقتصر الدم من عينيك . ولو استطعت أن
أضمن لك البركة لتمنيت ألا تفيق من حالتك
الراهنه حتى موتك . لن تشعرى بالسعادة ، لكنك
لن تشعرى بالألم أيضاً .

آجافى

: لماذا توبخنى ؟ هل هناك شئ خاطئ ؟

كادموس

: انظرى إلى فوق إلى السماء . (تطيعه آجافى)

آجافى

: هكذا ، ماذا تتوقع منى أن أرى .

كادموس

: هل تبدو كما هى بالنسبة لك ؟ أم أنها تغيرت ؟

آجافى

: تبدو أكثر صفاء ، أكثر اشراقاً عن قبل .
الشمس متوهجة بلون أحمر ، وهو لون الدم .

كادموس

: وفى داخلك أنت ، أما زلت تشعرين بأنك طافية
فوق المياه ؟

آجافى

: طافية؟ لا . بل أهدأ وأكثر استقراراً ، لدى
احساس بالتغير . لم يعد العالم يخرج زفراته كما
كان داخل رحمى . هناك أيضاً ريح .. لكننى ..
أظن .. أنها توقفت .

كادموس

: هل ما زلت تسمعيننى . هل تعرفين ما أقول ؟

آجافى

: أنا ... لا عن أى شئ كنا نتكلم ؟

كادموس

: من كان زوجك ؟

آجافى

: إايكيون ، يقولون إنه ولد من بيضة تنين .

كادموس

: واسم الطفل الذى أنجبته له ؟

آجافى : بانثيوس؟
كادموس : أما زال على قيد الحياة .
آجافى : بالتأكيد .
كادموس : إذن أنظري الآن إلى الوجه الذى وضعتَه على الحائط . رأس من هذه ؟
آجافى : لا.. ما هذا ؟ (بعنف) إنه أسد ! إنه .. كما أظن : انظري مباشرة إليه .
كادموس : لا.. ما هذا ؟ أولاً أخبرني ما هذا .
آجافى : يجب أن تنظري . انظري عن قرب . وبدقة (تساعد نفسها على طاعته)
كادموس : ياه . عبد آخر ؟ ولكن لماذا سمرته أنا فوق المدخل مباشرة ؟
آجافى : اقتربي أكثر . تحركى بالقرب منه 0
كادموس : (تتحرك وتقترب حتى تقف تحته مباشرة ، وما أن تنظر إلى أعلى حتى تتخشب فجأة و ينتفض جسدها وتدور حول نفسها وهى تصرخ) .
آجافى : انزلوه ... انزلوه .. انزلوه
كادموس : (يتحرك كادموس مقترباً منها وهى تنهار فوق كتفيه و تنتحب بنههة)
آجافى : (للعبيد) انزلوا الرأس .
كادموس : (ينسحب جميع العبيد و عيونهم منكسرة إلى أسفل كأنهم لا يجرون على لمسه)
آجافى : (يتحقق كادموس بعد برهة من أن أحداً لم يتحرك ولم يطع أوامره) ألم يسمعى أحد منكم . انزلوا ولدى .
آجافى : (تهدأ فجأة) لن يضع أحد يده عليه إلا أنا . أنا أمه أخرجته للحياة وسوف أقوم بتجهيزه للقبر . (تلتفت ناحية السلم ثم تتوقف) كيف مات؟

كادموس : لقد سخر من الإله ديونيسيسوس وتجسس على أسرار ه .

(يتجه نحو التابوت ويرفع ركن من اركان الغطاء) ها هو جسده . جمعناه بعد بحث مضنى . جمعته قطعة قطعة من فوق جبال كيثايرون .

كيثاريون .. لكن ..

كادموس : فى المكان الذى مزق فيه اكتيون إربا إربا

آجافى : وبانثيوس؟

كادموس : المدينة كلها قد مسها جنون ديونيسيسوس ، فدفعتك إلى الجنون ، فاندفعت إلى الجبال .

آجافى : جبال كيثايرون ؟ نعم .. ألم أكن أنا هناك ؟

كادموس : وقتلتيه أنت .

آجافى : أنا ؟

كادموس : أنت وأخوتك لقد مسكنم الجنون

آجافى : (تنهيدة خافتة) آه ، آه

(تقف متبلدة ثم تتجه نحو السلم) لقد حان الوقت لانزاله . (تبدأ فى الصعود ببطء)

كادموس : واسيها يا تريزياس . أنا لم اعد أفهم طرق الرب . قد أجدف على الآلهة .

تريزياس : إن فهم تلك الأشياء أمر يستعصى على عقولنا . ربما الأرض التى تقيم حياتنا تطلب أحيانا من أجل تجديدها ، الذى بات ضرورياً و ملحاً ، شيئاً أكبر قليلاً من العطايا الرمزية . ومن ذا الذى يجب أن يعرفها أكثر منا ؟ فقد أثبتت تربة طيبة بالنسبة للكثيرين أنها مكان غير مضياف عديم المشاعر ، شديد القسوة ، غير متساهل ، كما لو كانت أسنان التنين الذى منحناها شهادة الميلاد لم

تزل تفلح وجه تربتها . إنهم يشعرون بذلك كما
أشعر أنا . حتى من خلال بطون أقدامنا الخشنة .
أه يا كادموس لقد كانت مسألة أبعد من الجنون.
تمزيق لحمه ورميه للرياح السبعة وسيل الدم
الذى تدفق دون انقطاع ليروى أرضنا . تذكر
عندما قلت لك يا كادموس يبدو أننا نعيش فوق
سطح صخري تماماً لكن الرطوبة تنز منه فى كل
خطوة نخطوها ؟ فكان جوابك الدم . دمه فى كل
مكان . لقد تحولت أوراق اشجار كيثايرون إلى
اللون الأحمر بسببه .

كادموس
آجافى

(خنقت الصرخة فى حلقه) لماذا نحن ؟
: وهى تضع يدها على رأس بانثيوس ، على
وشك أن ترفعها . بهدوء) لم لا ؟
(تبدأ موسيقى ديونيسىوس تتصاعد وتملاً
خشبة المسرح بحضور الإله . وهج يسطع فجأة
وهج أحمر شديد السطوع كما لو كان من داخل
رأس بانثيوس حتى كاد أن يكون جسماً مضيئاً
فتستحم خشبة المسرح فى الضوء ، وفى الحال
أخذت تتطاير من فتحات الرأس المخوذة ينابيع
مياه حمراء تتدفق فى كل اتجاه . يستحوذ على
الحضور شئ من الرعب والخوف كرد فعل لما
يرون وتصرخ آجافى 0 تنبطح بجسدها وهى
تحتضن السلم) .

تريزياس
كادموس
تريزياس

: ما هذا يا كادموس ؟ ما هذا ؟
: إنه الدم يا تريزياس . لاشئ سوى الدم .
: يلتمس طريقه مقترباً أكثر من النبع ويضربه
الرزاز فيمد يده ، يمسك قطرات من السائل
ويشمه ويذوقه .

لا . إنه خمر.
ببطء يتحرك الجميع نحو النافورة يفتحون أكفهم
ويأخذون ويشربون .
(تنهض آجافى أخيراً لتشاهدهم . عندئذ تحنى
رأسها للخلف لتجعل الخمر المتدفق يملأ وجهها
ويتدفق إلى فمها. يتقلص الضوء إلى وهج أخير
حول رأس بانثيوس وآجافى).

الفهرس

الاسم	الصفحة من: إلى
مسرحية الموت وفارس الملك	113:3
مسرحية السلالة القوية	189:114
مسرحية عابدات باخوس	329:190